

دخول العثمانيين الأول إلى اليمن

المسمى

الإحسان في دخول مملكة اليمن

تحت ظل عدالة آل عثمان

القاضي شمس الدين عبد الصمد بن اسماعيل
بن عبد الصمد الموزعي اليمني

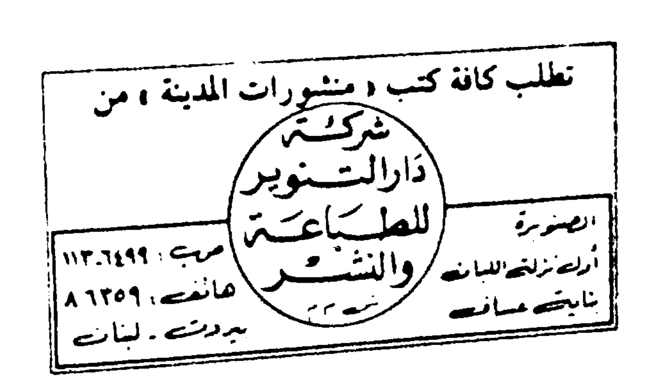
من علماء القرن الحادي عشر الهجري

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م



دخول العثمانيين الأول إلى اليمن

المسمى

الإحسان في دخول مملكة اليمن

تحت ظل عدالة آل عثمان

القاضي شمس الدين عبد الصمد بن اسماعيل
بن عبد الصمد الموزعي اليمني
من علماء القرن الحادي عشر الهجري

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عرف العثمانيون في اليمن بصدامهم وصراعهم مع أهل البلاد. وقليل من ذكرهم بإصلاحاتهم العمرانية ومحاسنهم العلمية الجليلة، وما نقدمه الآن من أثر تاريخي نفيس ما هو إلاّ حسنة من حسناتهم، وفضلاً يشكرون عليه، فهم مهما احتكوا بالبلاد وخلفوا وراءهم معارك طاحنة، يظلون محسوبين على الأمة الإسلامية كأحد أبنائها ولا مقارنة بينهم وبين أي استعمار أجنبي دخيل.

على أننا سنعتبر أثرهم الثقافي عاملاً أساسياً في حفظ التاريخ وتدوين أحداثه وقد ساهموا بدورهم في هذا المجال بأن جندوا جماعة من أبناء البلاد قامت بالكتابة التاريخية ورصد أحداثهم المعاصرة صغيرها وكبيرها وظهرت جمهرة من المؤرخين اليمنيين لم نكن سنعرفهم لولا تشجيع حكام العثمانيين وولاتهم في اليمن فنبغ من فطاحلة المؤرخين أمثال المؤرخ اليمني عبد الله بن صلاح ابن داعر في موسوعته التاريخية الفتوحات المرادية، وأمثال محمد بن يحيى المطيب الزبيدي في كتابه (بلوغ المرام) وغيرهما.

وبعد خروج العثمانيين من اليمن حملت الريادة بعدهم طائفة أخرى من أبناء البلاد، مرسوا بكتابة التاريخ وتدوين أحداثه وهم جماعة كبيرة على رأسهم المؤرخ أحمد بن محمد الشرفي المتوفى سنة ١٠٥٥هـ، في كتابه: «اللآلىء المضيئة» والمطهر بن محمد الجرموزي في كتبه التاريخية الكثيرة والمؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه أنباء الزمن وغيره.

ومن أبناء المدرسة العثمانية في اليمن كان المؤرخ عبد الصمد ابن إسماعيل الموزعي مؤلف كتابنا هذا وهو من أبرز من كتب التاريخ اليمني في عصره وكان صاحب دربة ودراية أهلته لها ثقافة واسعة ومعاصرة للأحداث ومشاركة فيها.

وهو كفقيه شرعي نجده ذو أدب جم وكياسة زائدة في سرده للأحداث وتدوين الماجريات لا يمنعه حبه للعثمانيين من نقدهم وذمهم إذا خرجوا عن الحد الشرعي كما سنفصله فيما بعد. فهو ميزان مستقيم في رصد الأحداث لا يستفزه هوى ولا يغريه منصب، وربما تكررت في ثنايا حديثة عبارات التكريم والمجاملة البالغة للعثمانيين ولكن هذا لا يمنعه من توجيه اللوم على ولاتهم وسطوتهم البالغة . . .

فهو يذكر ـ مثلاً ـ خيانة سليمان باشا للسلطان عامر بن داود بشيء من الاحتقار والتقريع . .

وينتقد تصرف الدولة العثمانية بأن جعلت واليين على اليمن بقوله: « وهذا عين الخطأ ومظنة الاختلاف ».

ثم يشير إلى استبدادهم في الرعايا بأن جعلوا الرهائن (مثلثة العدد زوجة وبنتاً وذكراً من الولد) وهذا غاية القسوة.

ويذكر عن أحد ولاتهم أنه أتعب المساجين « أشد التعب وكلفهم جميع المحن والمهن والنكد والنصب وامتحنهم أشد الامتحان حتى أنه كان يكلفهم على عمل البساتين والمزارع في القلعة ويأمرهم بنزع الماء إليها من الأسداد والعمل الدائم المزيد » إلخ.

ويستبشع المؤلف رحمه الله من خلال عرضه للأحداث طريقة العثمانيين في التمثيل بالقتلى والمغضوب عليهم وكانوا قد أدخلوا أساليب من القتل لا يقرها العرف ولا الشرع كسلخ جلد المقتول وهو لا يزال على

قيد الحياة وكوضعه في كيس كبير وإلقائه من شاهق إلى غير ذلك من طرق تستبشعها الفطرة السليمة. ولم يكن للبلاد اليمنية عهد بها من قبل.

نعم ذكر ذلك المؤلف وغير ذلك فهو يذكر مثلاً استبداد الولاة في تكبيد الرعايا ما لا يحتملونه من ضرائب ورسوم ويقول عن أهل صبر «يطلب منهم في كل سنة من قطعة البن اليابس المعينة التي أخربت ديارهم وأذهبت آثارهم وشردتهم من بلد إلى بلد ومزقت شمل الوالد عن الولد واستمر الحال فيها تقدم على هذا المنوال ومع تكرار السنين والاعوام وتداول الكشاف والحكام خرب البن ويبست أشجاره وقلت محصولاته وثماره.. ولم يقدروا من تسليم القطعة فكان يؤخذ منهم جميع الموجود من البن حق الرعايا مع حق الأولياء وحق الأوقاف ثم يؤخذ منهم القيمة القديمة فضعف حالهم وتفرق شملهم وقل احتيالهم ومات من الجوع والبرد أطفالهم» إلخ...

كل ذلك أرخه المؤلف بصدق وأمانة لا يمنعه ولاؤه للأتراك أن يدون مساوئهم، بل نجده أحياناً يثني على خصومهم، فيذكر الإمام يحيى شرف الدين بأنه سور مدينة تعز باللبن والزابور وأحكم بنيانه ورفع نوبه وشيد أركانه وحفظ به أموال العباد وأرواحهم عن الحرامية والمعتدين ثقل الله موازينه في يوم الدين ...

وتلك ميزة يجب أن يتمتع بها المؤرخ في كل عصر وآن..

على أن أهم ما استوقفني في الكتاب الإمام التام بأحداث عصره الاجتماعية والسياسية وإذا استبعدنا منه ذلك السرد التاريخي لوقائع أهل اليمن مع العثمانيين وهو يسير جداً نجد الكتاب قد حفل بصور رائعة من حياة المجتمع والناس في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر قلما نظفر به في كتاب غيره وهو أهم ما يميز الكتاب.

فهو يذكر الكثير عن بؤس الناس وشقائهم وصراعهم مع السلطة، كما أسلفنا سابقاً ويذكر الكثير من الحوادث الاجتماعية المحلية التي يقوم بها بعض الناس في مدينة تعز وبعض القرى المحيطة، كثورات المساجين وتمردات القبائل وانفلات الأمن وهي أمور لا نكاد نجدها في كتب التاريخ التي حفلت بذكر الحوادث التاريخية الكبيرة.

ويعطينا نبذة مهمة عن دخول القات إلى اليمن وكذا دخول الدخان ويذكر مغالاة الناس فيه عند أول وصوله.

ويشير إلى اهتمام الناس بالاحتفال عند قبر الشيخ ابن علوان وتشجيع الولاة العثمانيين لهم. حتى أنه يصبح عندهم عيداً من أعيادهم الموسمية تقوم فيه متاجرهم واجتماعاتهم الرسمية وغيرها.

ويعني عناية فائقة بذكر الحالة الاقتصادية للبلاد فيؤرخ للعملة وتذبذبها بين انخفاض وارتفاع وصفاء وغش ويعطينا سيلاً جارفاً من أسماء العملات المتداولة في ذلك كالبقشة والمناقير والحرف.

ولعل أهم ما يلفت النظر في كتابنا هذا ولع المؤلف الزائد بالعمارة والبنيان ولعله كان صاحب أملاك وقصور فهو لا يفتأ يؤرخ للعمران في مدينة تعز حتى يخيل للقارىء أنه مكلف بذلك ويستطيع الباحث أن يستخلص من عمله هذا خططاً شبه كاملة لمدينة تعز في القرن الحادي عشر، يذكر تشييد المساجد والمدارس والقصور والترب فلا يترك مزيداً لباحث بل نجده يتوسع في ذكر المساقي ومجاري المياه إلى غير ذلك..

ومع هذا وذاك يبقى الكتاب من الكتب النادرة التي أرخت لمدينة تعز بتوسع واستيعاب خلال القرن الحادي عشر (النصف الأول منه) إذ لم يترك المؤلف شاردة ولا واردة إلا دونها، وتاريخه هذا جاء حافلاً بأحداث

المجتمع والناس يعج بأهل مدينة تعز وأخبارهم وحوادثهم وكأنك قد عشت أحداثهم وعاصرتهم لفرط ما يتوسع فيه المؤلف من تفاصيل تميزت بطول نفس المؤلف وعدم تعجله في سرد الأخبار وكأن المؤلف قد استغل موهبة القاضي الذي يتريث في سماع الدعاوي وحيثياتها وملابساتها. بل إنه اعتبر عمله هذا مهمة وظيفية يقوم بها لولاة عثمان في اليمن فسد بهذا العمل نقصاً كبيراً في تاريخ المرحلة التي عاصرها كما أسلفنا.

المؤلف:

على الرغم من اهتمام المؤرخين بأحوال الناس وتتبع أخبارهم نجدهم من أكثر الناس هضماً لأمرهم بل دل تحاشيهم وعدم العناية بأمرهم أنهم من أدنى درجات المجتمع مكانة فهم لم يلقوا الحظوة التي لقيها أندادهم من العلماء في الفقه والتصوف وسائر علوم الدين.

وهم في عمومهم ممن أهمله التاريخ إلاّ النادر منهم. ومؤرخنا واحد من أولئك النفر لذين تجاهلهم التاريخ ولم يحفل بأمرهم سوى ما دوّنه المؤرخ عن نفسه بنفسه.

وكان أعيان اليمن في القرن الحادي عشر لم يحظوا بمن يترجم لهم، سوى ما قام به المؤرخ اليمني (محمد بن بكر الشلي) المتوفي سنة ١٠٩٣ هـ في كتابه عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر وهو مؤلف مختصر لم يستوعب فيه مؤلفه كل رجالات اليمن في القرن الحادي عشر وقد نقل أكثر مادته المؤرخ المحّبي في خلاصة الأثر.

ومؤرخنا كما جاء في تاريخه هو القاضي شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي، وولادته لا شك أنها كانت في النصف الأخير من القرن العاشر، وأغلب الظن أنه من أهل مدينة موزع القريبة من مدينة تعز والتي تتبع الآن قضاء المخاء. وكانت هذه المدينة مركزاً من مراكز العلم في اليمن، نبغ فيها جماعة من العلماء والصوفية في

اليمن، منهم الفقيه المفسر العلامة محمد بن علي الموزعي المتوفي سنة ٨٢٥ هـ والعلامة المؤرخ أحمد بن أبي بكر الموزعي وقد ذكرناهما في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي، ١٩٦ و ٤١٦.

ومؤرخنا قد حدثنا عنه بما لا مزيد عليه الاستاذ الدكتور الفاضل السيد مصطفى سالم في كتابه «المؤرخون اليمنيون» «ص ٥٥ حيث يقول:

«موطن الموزعي وإقامته هو ووالده وأسرته هو مدينة تعز، كما أشار بنفسه، في أول كتابه وعندما ترجم حياة والده عند وفاته أشار إلى وظيفته وإلى موطن إقامته عند ذكر اسمه على غلاف الكتاب في عبارة مقتضبة هي: نائب الشريعة في تعز».

وسنجد المصدر الوحيد عن مؤرخنا هو كتابه الذي بين أيدينا، فقد بصرنا بشيء من حياته ومعيشته الاجتماعية والوظيفية بحيث لم يبق منها سوى تحديد وفاته وهذا ما لا يتأتى لمؤرخنا.

وهو دوماً يفتخر بتدوين البصائر وتدبيج عباراتها بأسلوب بليغ لا يجاريه فيه أحد من قضاة عصره. يقول في بعض حوادثه: «وأرسل حفظه الله إلى الفقير مؤلف هذا الكتاب بأن يسطر بصيرة عظيمة كريمة فخيمة حاوية لجميع المراد منطوية على جميع ما أحب الواقف وأراد فجاءت بصيرة شرعية مقررة، أجريت في ميدان بلاغتها جواد القلم بحيث لم ير قبلها في البصائر المحررة فيما تقدم، لكون هذه الصدقة عظيمة الشأن».

ويشيد بأفضالات الولاة العثمانيين عليه فيكرر تلك الإشادة في غالب صفحات كتابه، مما يعطينا صورة واضحة من حياة الرخاء والرفاهية التي عاشها في ظل أولئك الولاة، يذكر لنا أنهم أجروا الماء إلى منزله من جبل صبر. يقول في أثناء الحديث عن محمد بن سنان باشا:

« شق الساقية المباركة وجرها من جبل صبر إلى مدينة تعز إلى جوار القصر المحفوف بالخير والسعادة بحافة المرباع ».

فعرفنا من هذا النص المفيد أن مؤلفنا كان يسكن بحافة المرباع من تعز، وان الماء أجري إلى منزله بفضل مساعي الوالي المشار إليه سابقاً.

يتوسع المؤلف في ذكر صلاته مع بقية ولاة الدولة العثمانية في اليمن ويذكر في إحداها أنه أوكل إليه قراءة مرسوم تولية سفر باشا ولاية تعز وأنه « قرأه بين يديه في الديوان السعيد وحضر لاستماع ألفاظه جميع العباد من الأمراء والأغوات والمشايخ والعسكر وأهل البلاد ».

ويذكر في بعض أخباره أيضاً أنه كان سعى في الصلح بين القبائل وأنه رحل إلى الحجرية مع قاضي تعز، القاضي علي الخفاجي ليصلح ما فسد بينهم، وكان صاحبنا نائباً للقاضي المذكور. كما أشار إلى ذلك مرتين في كتابه هذا.

وبعد، فهذا كل ما ظفرنا به من أخبار تتعلق بحياة مؤلفنا، إذ أن الرجل قد أهمل في كتب التاريخ ولم يذكره أحد ممن أتى بعده. وهو كما يبدو لنا لم يخلف تلامذة يشيدون بذكره، ولم يعقبه أحد من المؤرخين ينقلون عنه ويترجمون له سوى ما نجده من نتف مبتسره في كتاب المؤرخ اليمني الكبير يحيى بن الحسين وهو لم يعن بأمر صاحبنا سوى ما استفاده من كتابه هذا الذي بين يديك، والله أعلم.

مخطوطات الكتاب:

للكتاب - فيما أحسب - ثلاث مخطوطات هي كل ما نعرفه عن أصول الكتاب الخطية.

الأولى: مخطوطة باريس وقد رمزنا إليها بـ «ب»، ويبدو أنها الصورة

الأخيرة للكتاب كما ارتضاها المؤلف إذ فيها من الاصلاح والتنميق والتهذيب ما يجعلنا نجزم أنها الصورة النهائيا للكتاب. لذا جعلناها أصل تحقيقنا هذا، وان كانت لا تخلو من سهو وتصحيف استصوبناها من المخطوطتين الاخريين، كما سيأتي.

والمخطوطة من مقتنيات مكتبة باريس الوطنية وتحمل رقم ٥٩٧٣ وتقع في ١١٩ صفحة وهي مصورة بدار الكتب المصرية ولعلها من خطوط القرن الحادي عشر الهجري.

أما النسخة الثانية وهي مخطوطة مكتبة علي أميري فهي حديثة العهد كتبت سنة ١٣٢٤ هـ وتقع في ٨٢ ورقة، وقد رمزنا إليها بـ « ر » وقد أفادتنا في نواقص « ب » كما أنها اختلفت معها في بعض العبارات والجمل مما دلّ على أن المؤلف كتب تاريخه في مراحل متعددة. ومع ذلك فهي لا تخلو من فائدة، وقد أقامت ما اعوج من النسخة « ب » كما أسلفنا.

المخطوطة الثالثة نسخة قريبة العهد أهداني مصورتها صديقي الاستاذ يحيى المتوكل صاحب مكتبة الأندلس وتقع في ١٨٧ صفحة وقد كتبت سنة ١٣٣١ عن نسخة الشهيد عبد الوهاب نعمان. وهي نسخة لم يطلع عليها أحد قبلي إلا أنها كثيرة السقط والتصحيف وقد رمزت لها بـ « ي ».

هذا وقد راعينا في تحقيقنا المقارنة بين المخطوطات وتوضيح ما لزم توضيحه من شرح للأعلام والاسماء والمصطلحات، ولم نغال في ذلك المغالاة حتى لا يخرج عملنا هذا من دائرة التحقيق إلى الشرح كما يفعل بعضهم، والله أعلم.

عبد الله محمد الحبشي
صنعاء اليمن - حارة الجامع الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر بقدرته، وبيان معدلته، معالم الإيمان، وثبت أندى المكرمين من عباده لتشييد أركان الإسلام والبنيان، فأصبحت شموس الشريعة المطهرة ظاهرة البرهان، وطمست حينئذٍ مآثر البدع الشنيعة، بهلاك أهل البغي والطغيان. وصلواته وسلامه على من بظهوره خمدت للكفر نيران. وزلزلت من إيوان كسرى أركان. محمد المصطفى، من خير أرومة، وأشرف جرثومة. وعلى آله بحور المواهب، وبدور الغياهب، وعلى صحبه الأخيار، من انمحت بسيوفهم من الكفر آثار..

وبعد فإنه سألني من تجب عليّ طاعته، ولا يسعني مخالفته، الأفندي الأكبر، والهمام الأشهر، والليث الغضنفر، وزير السلطنة العلية، والدولة العثمانية، شرف الإسلام، وزينة الأنام، سِفَرْ[1]، من به الأوزار[2] حطّت عن الورى، وقام به الله في الدين تاموره[3]، أن أصنع له رسالة، يذكر[4] فيها ابتداء الدولة السلطانية، واندراج أخبار

---

(١) برد ذكره في غاية الأماني ج: ٢ ص ٦٩٨ وما بعدها بصفر بالصاد وهو أحد أمراء الدولة العثمانية في اليمن وسيأتي ذكره في حوادث الكتاب.

(٢) ب بزيادة، (وزير).

(٣) تاموره قلبه.

(٤) ب بعين.

كانت موجبة لخروجهم إلى تلك البلاد، وتطهيرها من أهل البغي والفساد[1] وإظهار معالم الدولة، وتبيين مآثر خيارهم [و] وهم ذوو[2] العدل والإحسان، أهل السنة والجماعة، من عهد المصطفى[3] إلى آخر الزمان، ملوك الدنيا والأخرى، آل عثمان، خلد الله ملكهم إلى آخر الزمان[4]، وأبقى ملك الأرض فيهم إلى انتهاء الدوران. وجعل [الملك كلمة باقية فيهم إلى يوم الحشر والميزان آمين اللهم آمين[5]].

وقد أحب الفقير إلى الله تعالى أن يجعل رسالة لطيفة، تشتمل على ذكر من وصل[6] من البكلربكية[7]، لمحافظة مملكة اليمن المتقلة[8]، من عزيز جناب حضرة السلطنة العثمانية الخاقانية الشريفة، لتكون تبصرة للمتأخرين، وتذكرة للمعاصرين، فجعلت هذه الرسالة المجرّدة عن البسط والإطالة، مبيناً فيها ذكر من[9] وصل محافظاً لإقليم اليمن، مع بيان ابتداء دخوله في المملكة العثمانية، وفي أي زمن، متعرّضاً أيضاً لذكر من تولى مدينة تعز من الحكام، أولي الكرامة والعز، ولكونها الوطن والدويرة والسكن، ذاكراً بعض مناقبهم الحسنة، ومآثرهم المستحسنة، وحسناتهم المستمرة، مدى الأزمنة، مخبراً بذكر شيء يسير مما حدث من الوقائع، لتشتاقه المسامع، وتميل إليه

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) (ر) أولو.
(٣) (ر)رسول الله.
(٤) (ر) الأزمان.
(٥) ساقط من (ر).
(٦) (ب)وطن.
(٧) البكلربكية: لفظة تركية بمعنى الولاية أو الامارة (البرق اليماني ص ٧٥).
(٨) (ب)المستقلة.
(٩) كذا في الأصلين.

الطبائع، سالكاً في ذلك كله سبيل الاختصار، معرضاً عن الإطالة والإكثار، وقد كان والدي، رحمه الله تعالى، شرع في تأليف رسالة فيما ذلك سبيله[1]، لكن وافاه الأجل على أول الشروع في العمل، فأدرجت ما قد شرع فيه في هذا الكتاب، تبركاً به، ولتكن له حصة في الأجر والثواب، وجلّ المراد في ذلك تخليد ذكر دولة آل عثمان في صفحات الكتب والدفاتر، ليتلى ويكرر ذكرهم مدى الأزمان بين الأوائل والأواخر:

فإني لهم ما دمت حياً لذاكر ويذكرهم بعدي كتابي المسطر

وسميته الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان.

وقصدي في ذلك تأبيد بذل الدعاء الصالح في صحائفهم، ولينطبق بالدعاء لهم القلب واللسان، والقلم والرق والبنان، مكافأة لهم بدفعهم عنا حوادث الجور والعدوان، وجزاء لهم بما صنعوا إلى العباد من الخير والبر والإحسان ﴿وهل جزاء الإحسان إلّا الإحسان﴾[2].

وأسأل الله الكريم الوهاب، [الحليم العظيم التواب][3] أن يكتب لي جزيل[4] الأجر والثواب، ويهدني إلى طرق الحق[5] والصواب، ويجعلني ممن اجتهد فأصاب، إنه المنعم المتقبل[6] التواب، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه مناب، حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) (ر) ذكر وسيلة.
(٢) الآية (٦٠) سورة الرحمن.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) (ر) لي في ذلك.
(٥) (ر) طريق الخير.
(٦) (ب) المفضل.

ولنفتتح الكتاب بذكر أسماء هؤلاء السلاطين، [خلفاء سيد المرسلين][(١)] القائمين بأمور الدين، [جعل الله الملك فيهم خالداً إلى يوم الدين][(٢)]، فنقول تبركاً بذكرهم، وتيمُّنا بأسمائهم:

أولهم مولانا السلطان عثمان خان، جد السلاطين آل عثمان، ذكر الشيخ الفاضل العالم العامل الأفندي قطب الدين النهروالي[(٣)] في تاريخه المسمى بالإعلام[(٤)]، أن أصله من التراكمة من طائفة التتار، وهو أول من ولي السلطنة في بلاد الروم، وهو عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه، ويتصل نسبه إلى يافث بن نوح عليهما السلام، مولده في سنة ست وخمسين وستمائة، وجلوسه على تخت السلطنة الشريفة في سنة تسع وتسعين وستمائة، وعمره إذ ذاك خمس وأربعون سنة، وعاش ستاً وستين سنة.

الثاني مولانا السلطان أورخان خان بن السلطان عثمان خان، مولده سنة ثمان وسبعين وستمائة، وجلوسه على تخت السلطنة بعد وفاة والده في سنة ست وعشرين وسبعمائة، ومدة سلطنته خمس وأربعون سنة، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة، وهو الذي افتتح بورسة [(٥)]، في سنة سبع وعشرين وسبعمئة.

الثالث مولانا السلطان، مراد خان بن أورخان خان، مولده

---

(١) ساقط من(ر).

(٢) ساقط من(ر).

(٣) في الأصول النهرواني، وهو العلامة المؤرخ محمد بن احمد القطبي النهروالي باللام، ولد سنة ٩١٧، وبدع في عدة علوم توفي سنة ٩٩٠، (انظر مقدمة البراق اليماني ص ١٦).

(٤) يعني به كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام، وهو في تاريخ مكة من سنة ٩٨٢ إلى سنة ١٠٠٣ بإكمال ابن المؤلف، انظر المصدر السابق ص ٣٩.

(٥) بورسة، أو برصة مدينة من أعمال تركيا تقع إلى الجنوب من بحر مرمرة (تاريخ العبد ص ١٥٩).

سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وجلوسه على تخت السلطنة في سنة إحدى وستين وسبعمائة، وعمره إذ ذاك، أربع وثلاثون سنة، ومدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة، وهو الذي افتتح «أدرنـة» [1]، في سنة إحـدى وستين وسبعمائة.

الرابع مولانا السلطان يلدرم بايزيد خان ابن السلطان مراد خان، مولده في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وجلوسه على تخت السلطنة في سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وعمره إذ ذاك اثنتان وأربعون سنة، ومدة سلطنته ستة عشر عاماً، وعاش ثمان وخمسين سنة.

الخامس مولانا السلطان محمد خان بن سلطان يلدرم بايزيد خان، مولده سنة سبع وسبعمائة، وجلوسه على تخت السلطنة في سنة ست عشرة وثمانمائة، وعمره إذ ذاك تسع[2] وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين، وعاش ثمان وخمسين سنة.

السادس مولانا السلطان مراد خان بن محمد خان، مولده في سنة ست وثمانمائة، وجلس على تخت السلطنة في سنة ثلاث وعشـرين وثمانمائة، وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة، ومدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة، عاش تسعاً وخمسين سنة.

السابع مولانا السلطان محمد بن مراد خـان بن محمد خـان، مولده في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وجلس على تخت السـلطنة في سنـة ست وخمسين وثمانمـائـة، وعمـره إذ ذاك عشـرون سنـة،

---

(١) أدرنة: مدينة تركية تقع في القسم الأوروبي، فتحها السلطان مراد الأول سنة ٧٦١ (لطف السمر ج ١ ص ٢٩٩).

(٢) (ر)سبع.

ومدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة، وهو الذي افتتح اصطنبول [١]، [تخت[٢] الملك][٣]، القسطنطينية، في سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

الثامن مولانا السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان، مولده في سنة ست وخمسين وثمانمائة، في ثامن عشر شهر ربيع الأول منها، وعمره إذ ذاك ثلاثون عاماً، وعاش اثنتين وسبعين سنة، ومدة سلطنته اثنتان وثلاثون سنة. ثم نزل بها لولده السلطان سليم[٤]، ولذلك قصة عجيبة، ذكرها القطبي في تاريخه المسمى بالإعلام.

التاسع مولانا السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان. مولده في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وجلس على تخت السلطنة الشريفة، في حياة والده في سنة ثماني عشرة وتسعمائة، وعمره إذ ذاك ست وأربعون سنة، ومدة سلطنته تسع سنين وثمانية أشهر وعاش أربعاً وخمسين سنة.

العاشر مولانا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان مولده في سنة تسعمائة، جلس على تخت السلطنة في سنة ست وعشرين وتسعمائة، وعمره إذ ذاك ست وعشرون سنة ومدة سلطنته تسع وأربعون سنة، وعاش أربعاً وسبعين سنة وشهرين.

---

(١) اصطنبول ويقال لها ايضاً اسلام بول والقسطنطينية تقع على مضيق البوسفور وتعني بالعربية مدينة الإسلام وبالتركية ثروة الإسلام (انظر لطف السمر ج ١ ص ٣٥).

(٢) تكرر هذه اللفظة ومعناها الكرسي اي كرسي الملك.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) (ر) سليم خان.

الحادي عشر مولانا السلطان سليم[1] خان بن السلطان سليمان خان. مولده في سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة في سنة أربع وسبعين وتسعمائة، في تاسع شهر ربيع الآخر منها، وعمره إذ ذاك ست وأربعون سنة، ومدة سلطنته تسع سنين، وعاش ثلاثاً وخمسين سنة.

الثاني عشر مولانا السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان، مولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، في عاشر شهر رمضان منها، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، ومدة سلطنته اثنتان وعشرون سنة، وعاش خمسين سنة رحمه الله.

الثالث عشر مولانا السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان، مولده في سنة ثمان وستين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة الشريفة في سنة ثلاث من بعد الألف، وعمره إذ ذاك[2] ست وثلاثون سنة، ومدة سلطنته عشر سنين، وعاش ستاً وأربعين سنة. وترك من بعده ولدين، هما السلطان أحمد والسلطان مصطفى. فلما انتقل إلى رحمة الله تعالى، جلس على تخت السلطنة من بعده ولده [وهو][3] السلطان الرابع عشر، مولانا السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان، مولده في سنة خمس وتسعين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة الشريفة، في سنة اثنتي عشرة وألف، وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة، ومدة سلطنته أربع عشرة سنة وشيء، وعاش اثنين وثلاثين سنة، ولما انتقل إلى رحمة الله تعالى، جلس على تخت السلطنة

---

(١) (ر)سليمان.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) احمد خان بن أحمد خان.

الشريفة أخوه [وهو][1] السلطان الخامس عشر مولانا السلطان مصطفى خان بن السلطان محمد خان. مولده في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وجلوسه على تخت السلطنة [الشريفة في سنة][2] ست وعشرين وألف، في خامس وعشرين من شهر ذي القعدة الحرام منها وعمره إذ ذاك تسع وعشرون سنة، ومدة سلطنته ثلاثة أشهر وستة أيام، ثم نزل[3] بها بصفاء نية، وصالح سريرة ورضاء خاطر، متنزهاً عن الملك الدنيوي، راغباً في الملك الأخروي، لمن اختص بمزيد عناية الملك الأعلى، [وعلم الله أنه أحق بها وأولى][4] وهو ابن أخيه السلطان السادس عشر، أدام الله ملكه، إلى يوم البعث والمحشر[5] وهو مولانا السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، صاحب السيف والقلم، ظل الله تعالى على الأمم، ملك البرين والبحرين، سلطان ما بين المشرقين والمغربين، خادم الحرمين الشريفين، خليفة محمد سيد الكونين، سلطان العصر والزمان، مولانا السلطان عثمان خان بن السلطان أحمد خان خلد الله ملكه إلى آخر الزمان وأدام بقاءه ما دام الملوان[6]. مولده المبارك في سنة اثنتي عشر وألف وجلس على تخت السلطنة الشريفة في غرة شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين من بعد الألف، أدام الله سلطنته إلى يوم الحشر والميزان، وأيّد به السنة السنية، وأعزّ به كلمة الإسلام والإيمان وقمع ببركته شوكة أهل البغي والكفر والفسوق[7] والعصيان، آمين. فهؤلاء

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) أي تنازل عن السلطنة.

(٤) وردت هذه الجملة في (ر) أعلم أن له في سرير الملك مقاماً ومحلاً.

(٥) (ر) النشور.

(٦) الملوان: هما الليل والنهار.

(٧) (ر) الفساد.

هم الخلفاء حقاً وملوك الأرض غرباً وشرقاً، إذا ولد المولود منهم تهللت له الأرض، واهتزت إليه المنابر. ثم لنشرع في ذكر دخول مملكة اليمن تحت ظل العدالة العثمانية، وفي أي زمن، فنقول:

لما أراد الله بأهل اليمن إحساناً وإفضالاً وقدر ظهور العدل والفضل فيهم إكراماً وإجلالاً وقضى بإطفاء نيران المحن والفتن، ورفع مواد النزع عن إقليم اليمن وتأييد عقائد أهل دين الإسلام، المستمسكين بسنن محمد عليه أفضل الصلوات والسلام، أطلع في أفق هذا الإقليم شمس الخلافة العثمانية، وأسطع من لوج سمائه أنوار كمال العدالة الخاقانية، فجعله من جملة ممالك من ملّكه الله أعظم ممالك الإسلام، وفتح على يديه أكبر الأمصار والبلاد بالسيف الصارم الصمصام، ونشر به جناح العدل والأمان على أهل الإيمان من الأنام، فأخذ أحاسن محاسن هذا الرُّبع المسكون. وكان مظهراً لقول الله تعالى في الكتاب المكنون: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكرِ أنَّ الأرْضَ يَرِثُها عبادي الصَّالِحُونَ﴾[1] من تشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر، وعمرت ببركته مساجد الإسلام، وتلي فيها ﴿إنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ﴾[2] ، وأقام الملة الحنيفة، وأحيا ما لها من مآثر، السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان، تغمدهم الله بالرحمة والغفران، وحفهم بروائح الروح والريحان، وأبقى السلطنة في عبقهم خالدة [تالدة][3] إلى يوم الحشر والميزان، آمين اللهمَّ آمين.

فلما افتتح مولانا السلطان سليم خان بن بايزيد خان الديار

---

(١) الآية ١٠٥ سورة الأنبياء.

(٢) الآية ١٨ سورة التوبة.

(٣) ساقط من (ر).

المصرية والشامية، وأخذها من يد الجراكسة بالقهر والهمة العلية، دخل تحت نظره الشريف الحجاز مع الحرمين الشريفين. ثم وجه همته [الشريفة] [1] العالية وعزيمته السامية، إلى اليمن المبارك، في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وكان حينئذٍ في اليمن الأمير إسكندر[2] ، أمير طائفة اللوند[3] الذين كان قد أرسلهم الغوري [4] من مصر لحرب الإفرنج البرتغال[5] . فعرج اللوند المذكورون على اليمن، واستولوا على مملكة بني طاهر[6] في زبيد وما والاها، وكان إفساد هؤلاء اللوند أكثر من إصلاحهم، فأتاه[7] قاصد مولانا السلطان سليم فأطاع هو ومن معه بظواهرهم قهراً عليهم، وأقيمت الخطبة لمولانا السلطان سليم خان رغماً عنهم[8] ، ولما جلس على تخت السلطنة الشريفة، مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأكرم، غير خلف، خلفاء الرحمن، مشرف سلف السلاطين آل عثمان، السلطان سليمان خان بن سليم خان، بعد وفاة والده السلطان سليم عليهم [9] أزكى الرحمة من الملك

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) هو الأمير اسكندر بن سولي الشهير باسكندر موز تولى الحكم في اليمن بعد مصطفى بيرم، انظر أخباره في البرق اليماني ص ٥٦.

(٣) جند نصف نظامي يجند محلياً (البرق اليماني ص ٨٠، من المقدمة).

(٤) يعني به السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك الجراكسة قتل في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٨٧.

(٥) يعني بهم البرتغال.

(٦) دولة بني طاهر من الدول الكبرى التي حكمت اليمن من سنة ٨٥٨ إلى سنة ٩٢٣.

(٧) (ر) فأتاهم.

(٨) في (ب) لهم، وفي(ر) بهم، والإصلاح من عندنا.

(٩) في (ر) و (ي) عليها.

الرحيم في سنة ست وعشرين وتسعمائة، أقيمت الخطبة لمولانا السلطان سليمان خان.

ودام الأمير إسكندر المذكور على ما هو عليه من بذل الطاعة هو ومن معه من طائفة (اللوند) لمولانا السلطان سليمان إلى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، فقتله كمال الرومي وكان كمال هذا انكجاريان [١] يوم فتح مصر بعسكر السلطان سليم فاستولى كمال الرومي المذكور على إقليم اليمن وسمي كمال باشا [٢] فسار بالناس في إقليم اليمن سيرة جميلة ومسلكا حسناً، ثم أن جماعة اللوند اجتمعوا على كمال باشا وقتلوه [في مدينة تعز] [٣]، في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وأقاموا عليهم رجلاً همجياً [٤] منهم يسمى علي بابا الطويل [٥] فابتدر جماعة من أهل قرمان [٦] من عساكر مولانا السلطان سليمان [٧]، وقتلوا علي بابا الطويل المذكور خوفاً على أنفسهم من لوم مولانا السلطان، وأمروا عليهم رئيسهم، وهو المسمى الأمير إسكندر موز [٨] وذلك على رأس الثلاثين من بعد تسعمائة.

---

(١) وقد يطلق عليهم الينكجارية فرقة من الجند التركي منذ عهد أورخان سنة ٧٢٦، ومعناها القطعة الجديدة (انظر تاريخ حسن العبد ص ٤٦).

(٢) عند القطب النهروالي يرد اسمه بكمال بك الرومي تولى الحكم بعد مقتل اسكندر المذكور (انظر البرق اليماني ص ٣٥).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ر) وأقاموا رجلاً.

(٥) في البرق ص ٣٦ يرد اسمه هكذا دلو علي بك الطويل.

(٦) قرمان: مدينة تركية تبعد عن قونية بسبعة وخمسين كيلو متر (لطف السمر ج ١ ص ١٤٠).

(٧) (ر) سليم.

(٨) لعلعة غير اسكندر السابق ذكره.

ودامـوا على ما هم عليـه من بـذل الطـاعـة لمـولانـا السلطان سليمـان، وأقـامـوا الخـطبـة لـه[1] والـدعـاء في سـائـر الأوقـات والأزمـان، لكنهم انهمكـوا على المنـابـذة بينهم بين والمخـالفـة، وإظهـار الـطغيـان والعصيـان، ولم يـزل أمـرهـم غيـر منـتـظم، وشملهم غيـر مـلتئم، يقيمـون واحـداً بعـد واحـد إلى سنـة خمس وأربعين وتسعمائة، لا ينتظم لهم حال ولا يتم لهم قـول من الأقـوال، بـل دمـاء تـسفـك، ومحـارم تهتـك، وأمـوال تنهب، ومدامع تسكب، فلمـا أحاطت العلوم السلطانيـة السليمـانيـة، بهـذا الاختلال[2] الـواقـع في الـديـار اليمـانيـة، وجـه مـولانـا السلطان سليمـان من قبـل حضـرتـه العليـة،[3] واعتـابـه السنيـة المحميـة سليمـان باشـا، بجيـوش عـظيمـة وعـدد جسيمـة إلى الهنـد، لغـزو الإفرنج البرتغال إخـوان الكفـر والضـلال، وأمـره بـالتعريـج على ديار اليمن ليصلح منهـا مـا فسـد، ويـطفىء نـار الفتن لكـون السلطان عامر بن داود[4] آخر ملوك بني طاهر في اليمن، قد كان رفع إلى الأبـواب العليـة الخـاقـانيـة تغلب الإمـام شـرف الـدين[5] وولـده مـطهـر[6] على أكثـر الـديـار اليمـانيـة، وطلب من حضـرة مـولانـا

---

(1) (ب) وإقامة الخطبة له

(2) (ر) الاختلاف.

(3) (ر) العلوية.

(4) هو عامر بن داود أمير عدن وآخر ملوك الدولة الطاهرية، غدر به الأتراك وقتلوه سنة ٩٤٥، (انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٥٠).

(5) هو الامام المتوكل على الله يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ولد سنة ٨٧٧ ودعا إلى الامامة سنة ٩١٢ بحصن الظفير من حجة وتوفي سنة ٩٦٥ بالظفير ومشاهده ووقائعه مشهورة مع العثمانيين، انظرها في روح الروح وغيره.

(6) هو الأمير المطهر بن يحيى شرف الدين أحد أبطال التاريخ اليمني ودهـاتهم دوخ العثمانيين في معارك طاحنة تحدثت عنها كتب التاريخ، ووفاته سنة ٩٨٠، انظر الأعلام ج ٧ ص ١٤١.

السلطان سليمان خان أن يمده بعساكر سلطانية يذب بهم طوائف اليمن، وتنتصر بهم أهل السنة السنية، مع بذل الطاعة لمولانا السلطان سليمان [1]، ودخوله تحت نظر سلطنة [2] آل عثمان.

فعرّج [مولانا] [3] سليمان باشا المذكور بعساكره [4] حال ذهابه إلى عدن فهيأ له السلطان عامر بن داود الضيافة وسائر أنواع الإتحاف والإكرام [5] وقد كان الإمام شرف الدين وولده مطهر، حاولا قتل السلطان عامر بن داود المذكور، فلم يتمكن [أحد منهما] [6]، [ولم يظفرا] [7]، فلما بلغهما وصول الوزير سليمان باشا المشار إليه إلى عدن، كتبا إليه بأن السلطان عامر بن داود مداهن للإفرنج، وأنه يريد أن يدخلهم عدن ونحو ذلك مما فيه إغراء [وتحريض] [8] عليه فوقع كلامهما في قلب سليمان باشا أشد موقع [9]، فأرسل سليمان باشا المشار إليه إلى السلطان عامر بن داود [بأن] [10] يصل إليه [إلى المركب] [11] ليتفاوضا فيما أمر به فخرج إليه بنفسه إلى المركب مع جماعة من أصحابه بالهدية الوافرة، والتحف الفاخرة، ولم يشعر بما قد

---

(١) (ي) سلطيه.
(٢) (ر) سهر.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) (ر) بعساكر.
(٥) (ر) والأكل.
(٦) زيادة (ب) وفي(ر) تمكنا.
(٧) زيادة (ب).
(٨) ساقط من (ب).
(٩) في (ر) مما دفع.
(١٠) ساقط من (ب).
(١١) ساقط من (ب).

صدر من الإغراء عليه من الإمام [شرف الدين] (١) وولده مطهر وما قد نسبا إليه وارتكبا من الإثم العظيم الأكبر. فلما وصل إلى حضرة سليمان باشا، وقد استشاط (٢) غضبا عليه، وايحاشا، أظهر له ذلك الكتاب ولم يقبل منه مراجعة ولا [رد] (٣) جواباً لما قد أوغلوا فيه وحرضوا في الإقدام عليه، فبادر سليمان باشا، فصلب السلطان عامر بن داؤد على صاري المركب، وقتل جماعته الذين خرجوا معه، وشنع في قتلهم، وعجب (٤)، وما ذاك من الإمام شرف الدين وولده مطهر، إلا من قبيل العداوة والبغضاء فحاولا في ذلك قتله، ليتمكنا من أخذ اليمن جملة، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً، وأمر الله قدراً مقدوراً، فاستولى سليمان باشا على عدن، وذلك في سنة خمس وأربعين وتسعمائة، ثم استناب فيها رجلاً [من جماعته] (٥) يسمى بهرام، وتوجه هو إلى الهند، لغزو (٦) الإفرنج (٧).

وما كان من الإمام شرف الدين وولده مطهر لما لم يجدا ذابا يذبهما عن اليمن جميعه استوليا على جميع حصونه وقلاعه ومدائنه وبقاعه، ثم لما رجع سليمان باشا من الهند ولم يقض

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ن) اشتد.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أي عجب من فعل سليمان الغادر.

(٥) ساقط من (ن).

(٦) (ن) لحرب

(٧) يعني بهم البرتغاليين.

الأرب من الإفرنج عطف على طريق (زبيد) وعزّج، فوجد فيها طائفة اللوند السابق ذكرهم قد أظهروا في الأرض الفساد، وعاثوا في البلاد والعباد، فطلبهم جميعهم إلى حضرته وأبادهم قتلاً عن آخرهم، تنزيهاً للبلاد عن شرّهم، ثم استناب فيها رجلاً ممن كان معه يسمى مصطفى باشا عزت[1] وتوجه هو إلى الأبواب السلطانية، ويحكى أنه لما وصل إلى حضرة [مولانا][2] السلطان سليمان خان لامه أشد اللوم في إقدامه على قتل السلطان عامر بن داود وقال له: ما مثلك من يقدم على قتل السلطان [عامر][3] فإن كان ولا بد من قتله، فأرسله إلينا وما قضاه الله فيه كان.

ويحكى أنه جوزي بما فعل من جنس العمل. فقام مصطفى باشا عزت المذكور بضبط زبيد وحدها وأما بقية اليمن من كوكبان[4] إلى عدن فهو بيد الإمام شرف الدين وولده مطهر. وفي هذه المدة بنى مطهر بن شرف الدين سور مدينة (تعز) باللِّبن[5] الزابور، وأحكم بنيانه، ورفع نوبه[6]، وشيد أركانه، وحفظ به أموال العباد وأرواحهم عن الحرامية والمعتدين،

---

(١) هو المعروف بمصطفى النشار (انظر البرق ص ٨٩ وما بعدها).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) كوكبان حصن مشهور مطل على شبام في الغرب الشمالي من صنعاء على مساحة مرحلة واحدة من صنعاء (معجم البلدان للحجري ج ٢ ط ٦٦٨).

(٥) الطين المتماسك الخاص بالبناء.

(٦) نوب بالتحريك جمع نوبة بناء صغير يعد للمراقبة والتحصن.

ثقّل الله بذلك موازينه في يوم الدين، وأخبرني من ادرك عمارته بأنها كملت في سبع سنين وسبعة أشهر، وإن ابتداء العمل فيه كان في شهر رجب الحرام من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، واختتامه في شهر شوال من سنة خمسين وتسعمائة، وكانت عمارته على يد أمير من أمرائه [1]، يسمى الأمير يحيى النصير [2].

وفي هذه المدة أيضاً [برز] [3] امر الإمام شرف الدين [وفتواه] [4] (إلى ولده) [5]، مطهر، في قلع [6] أشجار القات [7]، وإخراج جذوعه وعروقه من بين التراب، في [8] جميع الجهات ليذهب منه العين والأثر، بحيث لا يبقى له اسم يذكر وسبب ذلك أن جماعة من أهل ديوانه من الخاصة والكتّاب، كانوا منهمكين في [9] شرب الشراب، فكانوا يشربون الخمر ويدخلون عنده لخدمته [10] وهم سكارى لا يعلمون ما يقولون، فيحصل منهم التخبط

(١) في (ر) لمراء مطهر.
(٢) (ر) البصير وفي (ي) البصري.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) (ر) وولده
(٦) (ر) خلع.
(٧) القات شجر منبه جاء من طريق الحبشة وكان قبل هذه التاريخ يعرف بشجر الحبشة، ذكره العلامة ابو بكر الحداد الحنفي الزبيدي المتوفى سنة ٨٠٠ في كتابه السراج الوهاج (مخطوط).
(٨) (ر) من.
(٩) (ر) على.
(١٠) (ر) وكانوا.

في الكلام، والعجز عن الحركة والقيام، مع عدم الإتيان بتمام الخدمة[1] وعدم الانتظام.

فيسأل أهل حضرته عن هذه الحالات، والصِّفات، فيجيبونه بأن هذا ينشأ من أكل القات، قاصدين بذلك الستر والإغضاء، ليصون بعضهم بعضاً فقال الإمام: إن كان أكل القات ينشأ منه ما ذكر، فهو لا محالة مسكر، فأرسل حينئذٍ فتواه إلى ولده مطهر في إزالة القات، بقلع الأشجار، وتحريق الجذوع، والعروق، والآثار. فقلعت جميع أشجار القات التي في جبل (صبر)[2] بسبب زعمه[3] أنه مسكر فاتهم القات بالإسكار، وحاشاه من شره، وكم من بريء يقع بسبب جرم غيره، فلما علم الله بأن القات[4] لا ذنب له، استترت[5] بعض جذوعه وعروقه تحت التراب، إلى زوال تلك الدولة ثم طلع بإذن الله البديع الخلاق، فعرش كما كان، وأساق، وغرست منه جميع القرى والأودية، وانتشر إلى كل مدينة وبادية، فكأنه غريب عاد بعد غربته إلى أوطانه، أو أسير أطلق من السجن بعد طول [مدة][6] أسره [وامتحانه] [7] [فسبحانه] وكأنه عهد عهداً في أنه لا يعود إلى الأوطان، إلا وقد تصرف بمن أزاله، ويأتي بسلطان.

---

(١) في (ر) مع عدم الخدمة بتمامها.

(٢) هو جبل تعز المطل عليها (معجم البلدان للحجري ج ٣ ص ٤).

(٣) (ر) زعمهم.

(٤) (ر) أن.

(٥) (ر) انتثرت.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

ثم إن مولانا السلطان سليمان، بلَّ الله ثراه بوابل الرحمة والغفران[1] وجه إلى اليمن من قبل حضرته العلية، وأعتابه السنية، الوزير المعظم أويس [2] باشا [رحمه الله تعالى] [3] بكلربكيا في اليمن.

فوصل المشار إليه رحمة الله عليه، في أثناء سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، فوصل إلى (تعز) بهمة عالية، وأخذها قهراً من يد اليمنيين، وأذاقهم كل محنة وبلية، فولوا هاربين إلى إمامهم شرف الدين، واستولى أويس باشا على اليمن من زبيد إلى (سمارة)[4] ، ولما أراد الطلوع إلى (صنعاء)، وهو إذ ذاك في تعز عرَّج على طريق (قعطبة) [5]، وسلك وادي (خبان) [6] ، وذلك في شهر ربيع الأول، من سنة أربع وخمسين وتسعمائة، وكان معه جملة من العساكر من أهل اليمن الأعلى اكتسبوا جوامك سلطانية [7] وصاروا من جملة العساكر العثمانية، فغدر به عسكره المذكورون، وقتلوه.

قيل إن ذلك بمكاتبة سرية كانت تأتيهم من الأمير مطهر ابن شرف الدين [وما ذلك ببعيد][8] وكانت حينئذٍ أغوية[9] العساكر

---

(١) في (ر) بالرحمة والرضوان.

(٢) للتوسع في أخبار هذا الوالي يراجع البرق اليماني ص ٩٤ وما بعدها.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) قلعة في رأس جبل صيد في ناحية المخادر من أعمال اب (معجم الحجري) ج: ٢ ص ٤٣١.

(٥) قعطبة بفتح العين وسكون الطاء مدينة مشهورة جنوب صنعاء على مسيرة سبع مراحل ومن أعمالها مخلاف مريس (انظر معجم الحجري) ج ٣ ص ٦٥٦.

(٦) خبان واد فيه مزارع سميت ناحية خبان من أعمال يريم باسمه (معجم الحجري ج ٢ ص ٣٠٤).

(٧) هي المرتبات السلطانية للجند وغيرهم.

(٨) ساقط من (ب)

(٩) جمع أغاة وهم هنا رؤساء الجند (البرق ص ٧٥).

السلطانية، بنظر رئيسهم أزدمر، فقام أزدمر المذكور وضم العساكر إليه، وضبط أمرهم وشد أزرهم، وسمي حينئذٍ أزدمر باشا[١] ، وتوجه بالعساكر المذكورة على رسله، إلى أن وصل محروس صنعاء، فأخذها من يد الزيدية، طوعاً وكرهاً، وهرب مطهر منها إلى حصونه المأخوذة المقهورة، فاستولى أزدمر باشا على صنعاء، وأقام بها وذلك في أواخر سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

وفي شهر شوال من هذه السنة وصل من الأبواب العلية السلطانية الوزير المكرم فرهاد باشا[٢] ، بكلربكيا في ولاية اليمن [المباركة][٣] ، فقام فيها العدل والإنصاف، وكف الجور عنها والاعتساف، وكان إنفاذه من الحضرة الخاقانية بالبكلربكية إلى الديار اليمانية، قبل وصول عروضات[٤] أزدمر باشا المبعوثة من قبله[٥] إلى الأبواب العالية، في الأعلام بما جرى على أويس باشا من القتل، وبما تجمل فيه هو من ضبط العساكر وأخذ صنعاء بالقهر، فلما وصلت عروضاته صحبة رسوله، وأحاطت العلوم السلطانية بجميله، برزت الأوامر السلطانية بتوجيه ولاية اليمن لأزدمر باشا المشار إليه، فوصلت إليه البراءة[٦] الشريفة

(١) انظر اخباره وترجمته في البرق اليماني ص ٩٨.

(٢) ذكر هذا الخبر صاحب البرق ص ٩٩.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ر) اروضات.

(٥) في (ب) المبعوث من قبل.

(٦) اصطلاح عرف في العهد العثماني لما يسمى الآن بالقرار أو مرسوم التعيين (لطف السمر جـ ١ ص ٣٨).

الخاقانية صحبة السلطانية، والقفاطين البهية المنيفة، بعروضاته (٢)، وهو كتخداته (١) المأمور إلى الأبواب العالية، بأن أزدمر باشا الجناب الأجل [المحترم] (٣) ، احمد جقل (٤) ، وتوجه بكلربكيا في اليمن، جزاء لما صنعه من الفعل الحسن (٥) ، سنة ست فرهاد باشا إلى الديار الرومية (٦) [في أوائل] (٧) وخمسين وتسعمائة وصار اليمن، تحت ولاية أزدمر باشا وكان يباشر بنفسه جميع الأمور والأشياء (٨) من غير ترجمان له ولا كيخيا (٩) ، وسار في الناس سيرة مرضية، وتوجه إلى (خنفر) (١٠) بهمة عالية، وأذعنت له العربان. وابتنى في (خنفر) قلعة عظيمة البنيان (١١) ورتب فيها العساكر، وشحنها بالآلات والذخائر، ولم يزل يأمر بالعدل (١٢) والإنصاف، وينشر [العدل] والإحسان في جميع الأقطار والأكناف (١٣)، إلى سنة ثلاث وستين وتسعمائة.

ثم وصل من بعده محافظاً لإقليم اليمن، من الأبواب

---

(١) الكتخدا لفظة تركية معناها الموظف الكبير أو الوزير الأول (برق ٧٩).
(٢) وردت هذه العبارة في (ر) بتقديم وتأخير.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) وصفة صاحب البرق اليماني بأنه اصيل شجاع جركسي (البرق ١٠٥).
(٥) (ر) الجميل.
(٦) أي التركية وأصل التسمية للبيزنطيين ولما احتل السلاجقة بلاد الروم عرفوا بسلاجقة الروم (لطف السمر ص ٣٧).
(٧) ساقط من (ر).
(٨) وردت هذه الجملة في (ر) كما يلي (رحمه الله مباشراً الأمور بنفسه جميعاً).
(٩) هي بمعنى كتخدا السابق.
(١٠) مدينة كبيرة من أبين ذكرها بامخرمة في النسبة (معجم الحجري ج ٢ ص ٣١١).
(١١) في (ب) الشأن.
(١٢) ساقط من (ب).
(١٣) جمع كنف وهو الجانب.

السلطانيـة، والأعتـاب الشـريفـة، الخـاقـانيـة، مصـطفى بـاشـا الشهير بنشار[1] في أثناء سنة ثلاث وستين وتسعمائة فوصل إلى (زبيد) وأقام فيها أياماً ثم سافر إلى (تعز)، وأقام بها قدر خمسة أشهر، ثم اعتراه مرض، فاختار النزول إلى (زبيد). فأنزل إليها بمحفة، ومرضه يتكاثر ويزيد وكان نزوله إليها في غرة شهر شعبان من السنة المذكورة، فمات في زبيد في اليوم العاشر منه، وقد كان أوصى في حال حياته بضبط[2] البلاد[3] بعد موته إلى ناظر السلطنة الشريفة، الأمير سليمان الدفتردار[4] في اليمن، لكن كان الأمير أمرزه بن نصوح كاشف (تعز) حينئذٍ، صاحب دهاية وإقدام، ونقض وإبرام، لا تسمح نفسه بالرياسة لغيره، فمنع سليمان الدفتردار من التصرف. وضبط البلاد [جميعها][5] هو ضبطاً جيداً، إلى أن وصل من الأبواب العلية والأعتاب السنية الوزير المكرم مصطفى باشا[6]، أبو رضوان باشا وبهرام باشا الآتي ذكرهما، بكلربكيا في اليمن المبارك، في أواخر[7] سنة ثمان وستين وتسعمائة، فطلع إلى (صنعاء)، وأقام بها وكانت مدة ولايته في [إقليم][8] اليمن أربع سنين وثلاثة أشهر.

ثم وصل من بعده محافظاً لإقليم اليمن المبارك من الأبواب

---

(١) سبق ذكره ولعل مجيئه كان للمرة الثانية.

(٢) في (ب) ضبط.

(٣) (ر) الولاية.

(٤) هو رئيس موظفي الواردات والخزينة (البرق اليماني ص ٧٧).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) انظر خبر قدوم المذكور في البرق اليماني ص ١٢٣ وقد إقيه المؤلف في بندر حده وأسماه مصطفى بك الملقب بقرة شاهين.

(٧) في (ر) اخر.

(٨) ساقط من (ر).

العلية الخاقانية السليمانية الوزير المكرم محمود باشا[1] في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وستين وتسعمائة، وطلع [صنعاء][2] ، ووجه همته العالية على حصن (حب)[3] ، فأخذه من يد النظاري قهراً بعد محاصرته له سبعة أشهر، ثم نزل إلى تعز، وأقام بها على السيرة المرضية والطريقة العادلة الرضية، بنشر العدل والإحسان في البرية، وكان[4] كتخداه في ابتداء ولاية المقر الكريم كيوان بيك، فقتله في أيام ولايته. وعند إرادته التوجه إلى الأبواب العالية جعل كتخداه [حينئذٍ][5] ، المقام الأكرم المعظم مراد كيخيا.

وكانت مدة ولاية محمود باشا في إقليم اليمن، أربع سنين وأشهراً[6] وفي مدة إقامته بتعز فتح باب الشيخ موسى[7] في سور مدينة (تعز)، من جهة غربيها مما يلي مقبرة الأجيناد[8] ، وكان [قبل هذا][9] باباً صغيراً ذا عصره[10]، فأزال تلك العصرة،

(١) انظر خبر توليته على اليمن في البرق اليماني ص ١٢٦.
(٢) ساقط من (ر)
(٣) حب حصن معروف في مخلاف من أعمال إب (معجم البلدان اليمنية للحجري)
(٤) (ر) وكانت
(٥) ساقط من (ر).
(٦) (ر) وشهرا
(٧) يعرف الآن باب موسى وهو من أبوابها الحية الشهيرة.
(٨) من مقابر تعز قبر فيها جمع كبير من العلماء والصالحين. انظر على سبيل المثال العقود اللؤلؤية ج٢ ص١٤٣ و ١٧٩ وترد في الطبعة الاجناد خطأ وطبقات صلحاء اليمن للبريهي تحقيقي ص١٨٨ و ١٨٩ و١٩٢ و ١٩٦ و ١٩٧ و١٩٨ الخ وينطقها العوام الآن بالأجينات بالتاء وهي حارة متسعة بتعز.
(٩) ساقط من (ر).
(١٠) التوى في طريقه.

وكبّر الباب ووسّعه[1] حسبما هو الآن عليه.

وهو الذي ابتنى المسجد المعروف بالحوض الأشرف[2]، وجرّ الساقية[3] إليه، وإلى البستان هنالك، وهو الذي ابتنى تكية[4] الشيخ الفاضل حسين بابا في الخضيرية، وابتنى القبة المنصوبة فوق قبره، وأوقف عليها[5] الأوقاف المعروفة في (خنوه)[6].

ولما انتهت ولايته من إقليم اليمن، توجه إلى الديار المصرية متولياً [لها، ووصل محافظاً][7] لإقليم اليمن من الأبواب الشريفة العالية، والأعتاب المنيفة السامية[8]، الوزير المكرم رضوان باشا بن مصطفى باشا السابق ذكره، وكان وصوله في سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، فضبط البلاد وأصلح الله به أحوال[9] العباد، ثم لما وصل محمود باشا السابق ذكره إلى الديار المصرية، ترجح له أن عرض إلى المسامع الشريفة السلطانية، بأن مملكة اليمن واسعة جداً، وأنه يمكن أن يتولاها بكلربكيان، بأن يتولى في أعلاها في الجبال من (تعز) إلى (صنعاء) بكلربكي، ويتولى في التهائم وهي (زبيد) وسائر السواحل بكلربكي [آخر][10]،

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) حوض الأشرف من أحياء تعز الشهيرة والقائمة إلى الآن باسمها ذاك ولعله ينسب إلى أحد ملوك الدولة الرسولية.

(٣) أي مجرى الماء.

(٤) من الألفاظ التي استقدمها الأتراك معهم وهو رباط يستقر فيه الصوفية.

(٥) (ر) عليه أجزل.

(٦) خنوه بلد مشهور من أعمال تعز (معجم الحجري ج ٢ ص ٣١٠).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ر) الشريفة.

(٩) (ر) حال.

(١٠) ساقط من (ر).

وهذا عين الخطأ، ومظنة الاختلاف والاختلال، كما قال العزيز المتعال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1]، فقبل عرضه في الباب العالي، قصداً إلى تكثير المناصب[2]، وتعديد البكلربكية، فوزعت [مملكة][3] اليمن بين بكلربكيين، فولي في أعلى اليمن وجبالها مراد باشا[68]، وكان يقال له كور[5] مراد، لخلل كان بإحدى عينيه، وهو من الممالك السلطانية، وبرز من السراي[6] السلطاني.

وولي في جهة التهائم وسائر السواحل حسن باشا، وهو كذلك من الممالك [الشريفة][7] السلطانية، برز من السراي السلطاني، فانقسمت عساكرها وأموالها نصفين، وضعف حال كل واحد منهما، وقد كان الأمير مطهر بن الإمام شرف الدين، يترقب[8] فرصة لأخذ اليمن جميعه، وصادف انقسام المملكة في اليمن، وصول خبر وفاة مولانا السلطان سليمان خان، تغمده الله بأزكى الرحمة والرضوان، [وبل ضريحه بوابل المغفرة والغفران][9] ، وحف

---

(١) الآية ٢٢ سورة الأنبياء.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) يقول النهوالي كان قصد محمود باشا من ذلك نكاية رضوان باشا، وكان ذلك فيما بعد سبب اختلاف العساكر فرقتين (البرق اليماني ص ١٥٩).

(٤) هو مراد باشا كان سنجق لغزة وصار أمير الحاج ثم سعى له الوزير مصطفى في ولاية اليمن مقسمها إلى ولايتين كما سبق. انظر البرق اليماني ص ١٥٩.

(٥) في البرق ص ١٥٩ كور بالراء وقد يرد بالزاي.

(٦) ويقال لها السراية بلاط الملك ومكان االدوائر الحكومية والكلمة فارسية انظر المنجد في اللغة ص ٣٣٢.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ر) يرقب.

(٩) ساقط من (ر).

روضته بروائح [الروح][1] والريحان، فاظهر حينئذ الأمير مطهر ابن شرف الدين المذكور، العصيان هو ولفيفة من العربان، وجهز أميراً من أمرائه، يقال له الأمير علي بن الشويع، فجاء بعسكره، وقطعوا الطريق على مراد باشا المذكور، بمحطة بريم[2] في محل يقال له (الشلالة)[3] ، وكان مراد باشا المزبور، قاصداً [من تعز][4] إلى صنعاء، وهي محصورة باليمنيين، وهو غافل عن عصيانهم وترقبهم الفرص، فانقطعت الطريق على مراد باشا وجماعته، وعدموا عليق الخيل، وخلوا عن الطعام بالكلية وكان كلما أرسل مراد باشا من يأتيه من طائفته بالغلال والميرة، قطعوا عليه الطريق، وقتلوه، وأخذوا ما معه، فلما زاد به [هذا][5] الأمر، رجع مراد باشا بعسكره قاصداً إلى تعز، وسلك وادي الشلالة، المذكور، وهو محل وعر بين جبلين عاليين في غاية الصعوبة والوعورة، عسر المسلك[6] ، كثير المهلك. فلما توسط مراد باشا وعساكره بين هذين الجبلين، وقد امتلأتْ قللها بالأعراب كالجراد المنتشر، والسحاب، رموهم بالأحجار والصخور الكبار والصغار، وأطلقوا عليهم المياه، فصار مراد باشا وعساكره يخوضون في ذلك الماء، فلم يجدوا من دونه ملجأ، ولم يحسنوا من وسطه مخرجاً، وازدحموا على محل الخروج، وهو مكان ضيق قد سدته الجمال والأحمال، وليس لهم منعة ولا لخيلهم [قوة، ولا][7]

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) بريم . هي بيريم يحصب ناحية متسعة تنقسم إلى عزل كثيرة (أنظر معجم البلدان اليمنية للحجري ج ٤ ص ٧٧٩).

(٣) الشلالة قرية من بلاد عنس واعمال ذمار (معجم الحجري جـ٣ ص ٤٥٦).

(٤) ساقط من(ب).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) في (ر) المسالك.

(٧) ساقطة في (ر).

قدرة على الجولان، فاستسلموا للقتل، فقتل منهم من دنا أجله، وخرج مراد باشا ومعه نحو عشرين صنجقاً[1]، قد سلبتهم العربان اليمنية، وتركوهم عرايا بين البرية، كل واحد منهم في لباس، وبقية بدنه مكشوف بين الناس، فأووا إلى مسجد تحت حصن هنالك، فأدركهم شيخ تلك الجهة، مع جماعة من أتباعه، وقتل مراد باشا، وأرسل برأسه إلى مطهر، وقيد الأمراء وقدم بهم إلى مطهر، فلم يقتلهم، بل حبسهم مطهر في مطامير تحت الأرض، فمات بعضهم من الضيق والضنك، وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك، واستمر أمراء مطهر يأخذون جبال اليمن ومدائنها، إلى أن أخذوا صنعاء، وتعز، وحصن حب، وعدن، وعجزوا عن أخذ (زبيد)، صانها الله تعالى بالأولياء والصلحاء، وكان بها شرذمة قليلة من الأروام، مع حسن باشا السابق ذكره، وقد كان وصل لأخذها الأمير علي بن الشويع، من أمراء مطهر، ومعه فوق خمسين ألف مقاتل، وحط خارج (زبيد)، فخرج إليه العسكر الذي فيها، وهم نحو مائتي فارس، وبرزوا لقتال هذا الجم الغفير، مستعينين بالله الملك القدير ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]. فحملوا على علي بن الشويع، وقد ألقوا أنفسهم إلى التهلكة، ففرَّ هارباً، وسقط من فرسه، فلحقه جماعة من الأسباهية[3]، أرادوا قتله، فأدركه عبد من عبيده بفرس[4]

---

(١) أصلها بالتركية سنجق وتعني لواء أو راية وكانت تطلق على الراية التي يستخدمها حكام المناطق العثمانية ثم لتمييزهم من غيرهم «انظر لطف السمر تحقيق الدكتور محمود الشيبح ج ١ ص ٢٢٦».

(٢) الآية ٢٤٩ سورة البقرة.

(٣) ويقال لهم أيضاً الأصاهبة بالصاد وهم قسم الفرسان من الجند (البرق ص ٧٥).

(٤) (ر) بفرسه.

فركب عليها، ونجا بنفسه، وسمعت حينئذ من مقابر زبيد أصوات مدافع ترمي عليهم، من غير أن يرى شخص، فنصر الله العساكر السلطانية، على الطوائف الكثيرة الباغية، وقتل من الزيدية [يومئذ][1] ما لا يعلم عددهم إلاَّ الله، وغنمت العساكر أوطاقهم[2]، وأحمالهم، وأثقالهم، وولوا على أدبارهم نفوراً، ولم يقدموا بعد ذلك (زبيد)، كأنما عليها حصن من حديد، من عند الله الملك الحميد[3].

فلما أحاطت العلوم[4] السلطانية، وبلغت الأخبار إلى حضرة مولانا السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، ظل الله تعالى على الأمم، مولانا السلطان سليم خان بن سليمان [السلطان][5] خان، بهذا الاختلال الواقع في [إقليم][6] اليمن، وتزايد المحن فيه والفتن، برزت الأوامر الشريفة السلطانية من حضرة مولانا السلطان سليم خان إلى بكلربكي مصر يومئذ، الوزير الأكرم الأعظم، نظام العالم، صاحب السيف والقلم، مدبِّر مصالح جماهير الأمم، الوزير الأعظم سنان[7] باشا، بأن يتقدم إلى اليمن، ليصلح ما فسد، ويطفىء نار الفتن، فتوجه الوزير

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) جمع وطاق. لفظ تركي أصله أوتاق ومعناه الخيمة الكبيرة الخاصة بالحكام والعظماء كانت تقام غالباً في وقت الحرب (لطف السمر ج ١ ص ٢١٠).

(٣) (ر) المجيد.

(٤) تتكرر هذه اللفظة ومعناها الخبر المفيد ولعلها تحمل مدلولها اللغوي المعروف أي جمع علم والله أعلم.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) من أشهر أمراء العثمانيين في اليمن أنظر أخباره بتوسع في البرق اليماني من صفحة ٢١٠.

الأعظم المشار إليه إلى اليمن، وذلك [في][1] سنة ست وسبعين
وتسعمائة، بجند معظم، وجيش عرمرم، فوصل المشار إليه بالنصر
الرباني، والعون الصمداني، والسر السلطاني، إلى ديار اليمن، فأصلح
منها [ما فسد][2] وما ظهر [فيها][3] وما بطن، وزحزح عنها طوائف
الفتن والمحن، ونشر جناح العدل [فيها][4] والإحسان، والأمن والأمان،
وطابت بقدومه قلوب[5] العباد، وأمنت ببركته جميع [أقطار][6] البلاد،
ولما وصل [رحمه الله][7] إلى محروس تعز بالنصر والبركة والعز، نصب
مخيمه الشريف في ميدان الشجرة، وكانت محطة عظيمة [منورة][8]
مشتهرة، وقد كان وصل قبيله محافظاً لمملكة[9] اليمن المحمية، من
الأبواب الشريفة [السلطانية][10] العلية السنية، الوزير المعظم عثمان باشا.

[فوصل عثمان باشا][11] المذكور ومدينة تعز وما حولها
مملوءة بالزيدية، مع أمير من أمراء مطهر، وهو الأمير علي بن
الشويع، السابق ذكره، وفي قلعة القاهرة، جملة كثيرة منهم
أيضاً، مع أمير من أمراء مطهر، وهو الأمير يحيى النصيري،

---

(1) ساقط من (ر).
(2) ساقط من ب).
(3) ساقط من (ب).
(4) ساقط من (ر).
(5) في (ر) خواطر.
(6) ساقط من (ر).
(7) ساقط من (ب).
(8) ساقط من (ب).
(9) في (ر) لاقليم.
(10) ساقط من (ب).
(11) ساقط من (ر).

وجماعة آخرون من أمرائهم ورؤسائهم، فنصب عثمان باشا مخيمه الشريف عند مصلّى الجبانة خارج المدينة، مقابل باب الشيخ موسى، محاصراً للزيدية الذين في (تعز).

وكان الأمير محمد بن شمس الدين، أخو[1] الإمام شرف الدين[2] محطاً في جبل الأغبر، على مسافة نصف يوم من مدينة (تعز)، بجنود لا تعد ولا تحصر، قدر عشرين ألفاً أو أكثر، عاضداً هنالك بهؤلاء الذين في تعز والقاهرة، فاجتمع جماعة من عقال أهل مدينة تعز ورؤسائها، وكتبوا كتاباً سراً إلى عثمان باشا، يعلمونه بأنهم أهل الطيب والنقاء، وأنهم يؤدّون التودّي إليه واللقاء، لكنهم مقهورون مع طائفة الزيديين، وشرحوا في كتابهم، أن الأمير علي بن الشويع، عيِّن عليهم حراسة الأبواب، مع جماعة من أصحابه، في يوم معلوم، وأن نوبتهم ستكون غداً وأشاروا إلى عثمان باشا، بأن يحمل غداً على المدينة بعسكره، وأنهم عند قرب العسكر من الباب، سيفتحون الأبواب قهراً على الزيدية، وأرسلوا بالكتاب المذكور مع شخص من الذين يبيعون الحبوبات المطبوخة في المحطة، فلما وصل الكتاب إلى عثمان باشا، استصوب رأيهم، واستحسن شورهم، مع يقينه فيهم بأنهم صادقون في قولهم، فأجاب عليهم بما يطيِّب به الخواطر، وتنشرح به الصدور والبواطن والظواهر، ثم أشار عليهم هو بأن يتميَّزوا بعمائم سود، لئلا يشتبهوا بجنود مطهر، خوفاً من أن يلتبسوا بهم عند الأخذ بالثأر، فيؤخذون، معهم

---

(١) في (ر) نجل.

(٢) هذا وهم من المؤلف رحمه الله وانما هو ابن اخي المطهر شمس الدين بن الامام يحيى شرف الدين بن شمس الدين (أنظر أئمة اليمن للمؤرخ زبارة ص ٤٦١).

بشفعة الجوار، فتسوموا بعمائم سود وتميزوا بها من أولئك الجنود، فلما كان صبح ذلك اليوم الموعود، شمّر عثمان باشا همته العلية على أخذ مدينة تعز، فجمع عساكره وشد أزرهم، واتحد رأيهم وشورهم، ووعدهم بالترقيات والبغاشيش[1] والمحلقات[2]، ثم عنّ له ان يأخذ إشارة ربانية مباركة، من الشيخ الصالح الراجح، ولي الله تعالى على الإطلاق، الشيخ الفاضل جمال الدين محمد مقاتل، المعتكف يومئذٍ في مسجده المبارك في الأجناد، خارج مدينة تعز، المعروفة الآن تربته [المباركة][3] هناك، محل عكفته المذكورة، فأرسل عثمان باشا المشار إليه البيرقدار[4] حقّه، إلى حضرة الشيخ محمد مقاتل، نفع الله بسره، ليلتمس منه إشارة مباركة في هذه الهمة والحركة، فوصل إليه البيرقدار المذكور، وقال له: يا سيدي الشيخ، نريد منك غداء، فقال له الشيخ مقاتل نفع الله به: ادخلوا المدينة تغدوا فيها، فقال له: ندخل يا سيدي المدينة. فقال الشيخ: نعم ادخلوها بسلام آمنين، وخذ هذا السلّم، أشار إلى سلّم معه هناك، فأنصبه على الدرب واطلع. فأخذ البيرقدار السلّم المذكور على هذه البشارة[5]، وقد كانت جميع العساكر منتظرة وصوله بالبشارة، فلما وصل إلى حضرة الباشا بهذه [الإشارة][6] والكرامة، استبشر بذلك، واستدل بالسلّم على طريق السلامة،

---

(١) لفظة أعجمية بمعنى العطاءات والهدايا.
(٢) نوع من العملة في ذلك الوقت.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) أي حافظ البيرق وهو العلم.
(٥) (ر) الاشارة.
(٦) ساقط من (ب).

فأمره بنصبه على الدرب، والرقي فوقه، وأمر بعض العساكر بأن يلحقه، فعمد البيرقدار بالسلّم المذكور، ونصبه على الدرب، قريباً من باب المداجر[1]، ورقى فوقه، إلى أن طلع الدرب، ولحقه أيضاً من تبعه من العساكر، وعرّج الباشا [عثمان][2] وسائر العسكر الجم الغفير أمام الباب الكبير، ففتح لهم أهل مدينة (تعز) الباب، فدخل عثمان باشا وجميع العسكر دخول النصر والظفر، وكان ذلك على مضي ثلاثة أيام من محاصرته [لها][3]، وخاطبتهم الملائكة بقول رب العالمين ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمنين﴾[4]. ثم إن الأمير علي بن الشويع، لما رأى العساكر دخلت المدينة فرَّ هارباً هو وقومه من محطته في المداجر، وراح إلى جبل الأغبر، حيث محطة الأمير محمد بن شمس الدين، السابق ذكره، وجعل طريقه حال هروبه ما بين القاهرة[5] وجبل صَبِر، فنزل عليهم أهل جبل صَبِر، وسلبوهم ونهبوا جميع ما معهم، وكانت لهم اليد البيضاء عند عثمان باشا، ونادى حينئذٍ عثمان باشا للناس بالأمن والأمان، والسكون والاطمئنان، وجعلت [حينئذٍ][6] لأهل تعز براءة شريفة سلطانية، بالجلالة والاحترام، والإعزاز والإكرام، وأنهم بيت من بيوت السلطنة الشريفة، ليس عليهم بدعة ولا مضرّة ولا ضيفة ولا سخرة[7]، وهي مسطرة في

(١) المداجر حي من أحياء تعز يقع في الجهة الغربية الجنوبية منها أنظر (طبقات صلحاء اليمن ص ٢٢٤)

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) الآية ٤٦ سورة الحجر.

(٥) القاهرة قلعة في تعز (معجم البلدان اليمنية للحجري ج ٤ ص ٦٤٦).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) هذه بعض أسماء الاتاوات التي كان يفرضها العثمانيون على اليمن.

السجلات الشرعية بمحكمة تعز، وقد كان عثمان باشا حاصر قلعة القاهرة مدة أربعة أشهر، فلم يتمكن من أخذ شيء منها، وتعب في ذلك أشد التعب، وذاق المر والنكد، والوصب والنصب، وكان ذلك قبل وصول الوزير الأعظم سنان باشا، ودامت محاصرته إلى أن وصل الوزير [الأعظم][1] المشار إليه، فبذلوا الطاعة وطلبوا منه الأمان، على أن يسلموا له[2] القلعة ويذهبون[3]، ولا يتعرض لهم إنسان[4]، فأجابهم الوزير سنان إلى ذلك، لكن لم يرضَ عثمان باشا في أن يساعده على ما ذكر، بل حتّم بأن يحاصروا إلى أن يقهروا، لكونهم قد أصلوا قلبه ناراً، وأذاقوه علقماً ومرّاً في أيام محاصرته لهم، وقد كانوا طلبوا منه هذا الأمان قبل وصول الوزير[5] سنان، على يد الأمير الحمزاوي، من أمراء الدولة العثمانية، فلم يقبل ذلك عثمان باشا، لما ذكر، ولم يمكن من الأمير الحمزاوي مخالفته، لعدم قدرته عليه، لكنه صمم الوزير[6] سنان على ما بذل للمذكورين من الأمان حين طلبوه منه، فحصل فيما بينه وبين عثمان باشا فتنة عظيمة، كادت أن تكون عميمة، فلما رأى الوزير الأعظم سنان باشا من عثمان باشا عدم المساعدة، وكثرة المخالفة [لأمره][7] والمعاندة، أعطاه تذكرة الإجازة في التوجه من حيث جاء، فأخذها وتوجه إلى الأبواب العالية.

ثم لما سلم الزيدية قلعة القاهرة، وتوجهوا إلى بلدهم

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) (ب) أنهم يسلمون.
(٣) (ر) يذهبوا.
(٤) (ر)أحد.
(٥) (ر) الأمير.
(٦) (ر) الأمير.
(٧) سقطت من (ب).

هرب أيضاً الأمير محمد بن شمس الدين من محطته التي في جبل (الأغبر)، هو ومن معه هناك من الجم الغفير الأكبر، وتخلى[1] اليمن الأسفل، منهم بالكلية، بعون رب البرية.

ومن هذا الزمن انحسم تعلُّق الزيدية في اليمن، وانقطع، ولم يبق لهم فيه تعلُّق ولا مطمع.

فلم تزل البكلربكية تتولاها[2] من الأبواب العلية، واحداً بعد واحد، بفضل الله الكريم الماجد، فأمنت بهم البلاد، وطابت بهم خواطر العباد، فهم من ذلك الآن وإلى آخر الزمان، ينشرون في اليمن أجنحة العدل والإحسان، والأمن والأمان، أنصفوا المظلومين من الظالمين، وهدموا شوكة الباغين والمعتدين، وأقاموا شعائر دين الإسلام، وشيَّعوا المحمل الشريف إلى بيت الله الحرام، في كل عام، ولم يشيعه أحد من قبلهم في سابق الأعوام، وهيئوا مع المحمل الشريف في السبيل جمالاً يركب [عليها][3] الضعفاء والفقراء من الأنام وعظموا العلم والعلماء والأشراف، وأحيوا السبل والأوقاف، وحفظوا الطرقات والمسالك، وأمنوا المخاوف والمهالك، وجعلوا الدرك في الطرقات على من اتصل حدّه بها أو قاربها، وأسقطوا عنهم مقابل ذلك الأموال والمطالب، وما شابهها[4]، وأبقوا أهل المناصب في مناصبهم، وأجروا ذوي العوائد على عوائدهم فمن كان مُسَامحاً[5] في عقاره وأملاكه[6]، أجروه على

---

(١) (ر) وتنظف من.
(٢) (ر) تتولى.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) (ر) أشبهها.
(٥) (ر) معافا.
(٦) (ر) امواله.

ما هو له من العفاء، ومن له عادة من بيت مال المسلمين، اتصل بها منهم بالكمال والوفاء، ومن كان رئيساً في قومه، أو كاشفاً في بلده، قرروه على رئاسته أو ولايته، هو ومن شاء الله من بعده من قرابته وولده، ومن رأوه مستحقاً [للرئاسة][1] أنعموا عليه بها، ومكنوه من الأمر والسياسة، وصنعوا المعروف إلى أهله، وعظُّموا كل ذي فضل لفضله، وهم باقون على ذلك إلى الآن، وإلى كل آن بعده إلى [2] آخر الزمان، نسأل الله الكريم المنان، أن يديم علينا دولة آل عثمان، ويؤيد وزراءها وينصر عساكرها على كافة أهل البغي والكفر والعصيان في كل مكان[3].

فهذا دعاء لا يرد لأنه　　يراد[4] به كل الورى والممالك
تراه بلا شك أصاب لأنه　　متى ما دعونا آمنته[5] الملائك

وكانت مدة إقامة الوزير الأعظم سنان باشا المشار إليه في إقليم اليمن، قريباً من سنتين.

ثم وصل [من][6] بعده من الأبواب الشريفة العالية المنيفة، محافظاً لإقليم اليمن المبارك، الدستور[7] المكرم، والمشير المفخم، الوزير بهرام باشا[8] بن مصطفى باشا، فوصل المشار إليه،

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) (ر) حتى.
(٣) في (ب) بستان.
(٤) في (ر) يزان.
(٥) في (ب) آمنت.
(٦) ساقط من (ر).
(٧) الدستور لفظة فارسية بمعنى القاعدة وهي هنا الوزير (المنجد ص ٢١٤).
(٨) من وزراء الدولة العثمانية في اليمن أنظر أخباره في غاية الأماني ص ٧٠٩ وما بعدها وقد افرده بالتأليف من أهل اليمن المؤرخ محمد بن يحيى المطيب الزبيدي في كتابه «بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام» أنظر المؤرخون اليمنيون. للسيد مصطفى سالم ص ٥٢.

وقد مهّدت مملكة اليمن تمهيداً، وأبدت فيها الدولة العثمانية تأييداً، وكان وصوله سنة سبع وسبعين وتسعمائة، وأقام المشار إليه في مخيم حوض الأشرف نحو أربعة أشهر، ثم طلع إلى اليمن الأعلى، وأحب السكون في (ذمار)[1]، فأقام هنالك، وكان مقامه نازحاً منها قليلاً مما يلي اليمن الأسفل، في محل يقال له ملحظ، فأقام هناك قريباً من خمس سنين، ينشر العدل والإحسان والأمن والأمان. وأرسل من قبله وكيلاً من أمرائه لضبط صنعاء، وما والاها، وضرب السكة المباركة في (مَلحَظ)، وهي المشهورة الباقية الآن مع الناس المسماة بالملحظية، وابتنى هناك جامعاً عظيماً وهو باقٍ إلى الآن، ومحل إقامته هناك عمارات ابتناها الأمراء والأكابر الذين كانوا معه في مخيمه، فصارت كأنها[2] مدينة مستقلة.

وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وصل من الأبواب العالية الشريفة والأعتاب العالية[3] المنيفة محافظاً لإقليم اليمن مصطفى باشا.

ولما وصل المتسلّم من قبله قبل وصوله بأيام قلائل، تجهز بهرام باشا على العزم والتوجه إلى الأبواب الشريفة، وجعل طريقه حال توجهه على طريق شرعب[4] وزبيد [فلما وصل بهرام باشا إلى المسيل ما بين شرعب وزبيد][5]، خرج مصطفى باشا

---

(١) ذمار: بلد مشهور ومدينة معروفة جنوبي صنعاء تبعد عنها ثلاث مراحل متقاربة أنظر معجم البلدان للحجري ج ٢ ص ٣٤١.

(٢) (ر) مكانها.

(٣) (ر) السامية.

(٤) ناحية معروفة من أعمال تعز مركزها قرية الدونة ومعجم البلدان للحجري ج ٣ ص ٤٥٠.

(٥) ساقط من (ب).

المشار إليه، إلى بندر البقعة[1]، وقد كان مريضاً فازداد مرضه، فتوفي هنالك رحمه الله تعالى. فلما وصل الخبر إلى بهرام باشا بوفاة المرحوم مصطفى باشا المزبور، رجع من السيل محافظاً لليمن[2] كما كـان، واستوطن مدينة تعز أتم استيطان، ثم بعد مضي أربعة[3] أشهر من رجوعه عزم على التوجه إلى الديار الرومية، بطيب نفس وصدق نية، وقلد في أمور المملكة في اليمن الأمير الشهير علي بيك، حاكم ولاية تعز حينئذٍ، لكونه من أجل الأمراء قدراً وعزاً وفخراً. وكانت مدة إقامة بهرام بـاشا بكلربكياً في اليمن [نحو][4] سبع سنين، وله مآثر جمة[5] ومبان مستحسنة في مدينة تعز وغيرها.

ثم لما توجه المشار إليه قام الأمير علي السابق ذكره بضبط البلاد وإصلاح حال العباد، إلى أن وصـل مـن الأبـواب العالية والعتبات الرفيعة السامـيـة الوزيـر الأعظم والـدستور المشير [المكرم][6] الأفخم، مدبر مصالح [جمهور][7] العباد[8]، الوزير الأعظم مراد باشا تغمده الله بالرحمة والرضوان، وسقى ضريحه زلال العفو والغفران، وحف تربته الطيبة بروائح الروح والريحان.

فـوصل المشـار إليـه رحمـة الله تعـالى عليـه، متـوليـاً لإقليم اليمن المبارك في أواخر سنـة ثلاث وثمـانين وتسعمائـة، وقد كـان (رحمه

---

(١) البقعة ويسمى أيضاً الأهواب من موانىء تهامة.

(٢) في (ر) لاقليم اليمن.

(٣) في (ر) سبعة.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) زيادة في (ر).

(٨) في (ر) الأمم.

الله تعالى)[1] عارفاً بها، متحققاً بأهلها، لكونه قد كان مع المرحوم محمد باشا في اليمن، فكان[2] المشار إليه مباركاً على أهل البلاد، سعيداً على كافة العباد، طاب ذلك الوقت لأهله، وقرت عيونهم بحسن سيرة هذا الباشا وعدله، ولطفه وشفقته وفضله، فكأنهم في جنات وعيون، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولما وصل ركابه السعيد [إلى محروس زبيد أقام بها أياماً[3]، ثم تقدم] إلى محروس تعز بالخير والبركة والعز، ونصب مخيمه الشريف [العالي المنيف][4] في الحوض الأشرف، فأقام هنالك مدة أربعة أشهر ثم وجه عزمه[5] المبارك إلى محروس صنعاء، فنشر في البلاد فضله، وأذاق العباد عدله وأثبت في أيامه المباركة دفاتر العدل والإحسان، ومحا مآثر الجور والظلم والعدوان، وكانت نفسه الشريفة متعلقة بالسكون في مدينة تعز، فلم يتفق ذلك له قبل أن يحيط نظره الشريف بجهات القبلة، وكانت ولاية (تعز) بنظر الأمير علي بيك السابق ذكره، وهو من أجلّ أمراء الدولة، صاحب دهاء وإقدام وصولة، وكان شهيراً بالشيخ علي بيك.

وكان فيما بين الأمير علي المشار إليه وبين جعفر آغا كاشف الحجرية[6] يومئذ منافسة عظيمة، ومحاسدة غشيمة[7]، وكان

---

(١) في (ر) عليه.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) زيادة (ب).
(٥) (ر) ركابة.
(٦) الحجرية بلاد واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز وهي في الأصل بلاد المعافر (معجم البلدان الحجري ج ٢ ص ٢٣٢) قلت لأول مرة يرد ذكرها في كتب التاريخ (بالحجرية) وكانت تذكر من قبل بالمعافر فيحقق.
(٧) كذا في الأصل، وفي(ي) عميمة.

جعفر آغا المذكور أيضاً صاحب دهاية وسطوة وبطش وقوة، قد قلبت الحجرية راسه[1]، حتى كاد أن يميل عن الطاعة، ويستقل بالرئاسة، ولم تزل العداوة والبغضاء تتزايد فيما بين الأمير علي وجعفر آغا، وكان كل واحد من صاحبه على حذر، لكن جعفر آغا حذر بنفسه والأمير علي حذر مما يكون به فوات نفسه ولا حذر من قدر، وما كتب الله تعالى لا محيص عنه ولا مفر فدعا جعفر آغا برجل من رتبة الحجرية، يسمى ناصر بقر[2]، ممن أدرك الرمي بالبندق واشتهر، وبرع فيه ومهر، وبذل له شيئاً من المال، وعجل له البعض في الحال، ووعده برتبة أغوية[3] العرب، وبلوغ [جميع][4] ما أحب وطلب، على أن يرمي على الأمير علي ببندقة تذيقه الردى ولا يعيش بعدها أبداً، فالتزم ناصر المذكور بذلك، وتقلد، وعهد له جعفر آغا ببلوغ ما تكفل له به ووعد.

وقد كان الأمير على حذره منجم حاذق بأن سبب موته لا يكون إلّا من بندقة تصيبه من رصاص البنادق، فنبّه على البادي والحاضر من خدمه وأهل البلد والعساكر بألّا[5] يرمي أحد منهم بندقاً أصلاً، وتوعد من رمى، أو خالف أمره ضرباً وقتلاً، فلم يزل الناس ممتثلين لما أمر، وما قدره الله ما عنه مفر، ولا ينفع دونه خوف[6] ولا حذر، فأقبل ناصر بقر[7] إلى مدينة تعز في يوم غيم ومطر، اجتهدا فيما جرت به الأقلام،

(١) أي جعلته يطمع في الاستقلال بها.

(٢) في (ر) نفر بالنون.

(٣) أي يعطيه رتبة أغا من رتبهم العسكرية.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في الأصول بأن لا.

(٦) في (ر) حذر.

(٧) في (ر) نفر.

وكـان الأمـيـر علي قـد ركـب يـومئـذ، وتـمـشى إلى عقبـة الجمـام، فلمـا أشـامها ركبـة سقت صـاحبـا كؤوس المنـايـا والحمـام، فـرجـع[1] الأمـيـر علي وعـسـاكـره، ودخـل تعـز، ودموع المزن[2] تنهمل من فوقه، وحادي المنـايا يحـدو بين يديه، ويترنم من طربه وشوقه، فلما قرب من المدينة عمد نـاصر بقـر[3] المـذكـور، إلى بيت هنـاك لصنعـانيـه[4]، وفيـه كـوة تشرف على الميـدان، ينظر منهـا من يمـر فيـه من الـرجـال والـركبـان، فـاظهـر لتلك الصنعـانية أن بـه أثر مـرض، وأن نفسـه، اشتهت من القـوت ما برد وحمض، فـأرسلها إلى السـوق لتأتيه بشيء من القطيب[5] ليطفىء به الحرقة واللهيب، فلما خرجت قام ناصـر بقر على الفـور والبدار، وأعلق الفتيـل بالنار، ثم حكم البندق في تلك الكوة، وقد ملىء قلبـه غلظة وقسوة، فلمـا رأى الأمير علي أقبـل، وحققه من [بين][6] الشـواهـد وتـأمـل، أطلق الفتيـل على الـذخيـر، فخـرجت الرصاصـة تطيـر، ولها حنين وأنين وشخيـر، فأصـابت ذلك الأميـر، دخلت من عضده الأيسر، وخرجت من العضد الأخر[7]، فلما أحس الأمير علي بالبنـدق ركض حصانه ركضـة حمية، فـوثب بـه وثبـة قـوية، أخـذ بـه شـوطـاً إلى رأس الميـدان، فـظن[8] النـاس حينئـذ أنـه سكـران، فسقط من جـواده عنـد ركن القصـر، وأقبـل إليـه

(١) في (ر) فدخل.
(٢) في (ر) العين.
(٣) في (ر) نفر.
(٤) في ب لصنيعنه.
(٥) القطيب هو التريد.
(٦) ساقط من (ر) و(ي).
(٧) (ي) الأيمن.
(٨) (ي) فتحدث.

الأغوات والخاسكية[1] والسعات والشاويشية[2]، ليرفعوه إلى ظهر حصانه، فوجدوا الدماء تثور تحت قفطانه[3]، فعلموا بأنه مقتول بذلك البندق الذي سمع [دوي][4] صوته عند الدخول، فخاضت الناس والعساكر حينئذٍ في هذا الأمر المهول، فمنهم من هم بالمقاتلة، ومنهم من هم بنهب البلد، وحصلت خوضة عظيمة كادت أن تكون عميمة، فقام كتخداه الفخيم وأبرز من يده مكاتيب [أظهر][5] للناس أنها مراسيم، ونادى بعالي صوته، بأن هذا الأمر أمر مولانا الباشا مراد، وقرأ تلك المراسيم، وأسمعها الخاص والعام من العساكر وأهل البلاد، وحذرهم من القلقلة والفتنة والإفساد، فسكنت حينئذٍ فتنة العسكر، وتيقّنوا بأن ذلك بأمر ولي الأمر، وأغلقت أبواب المدينة خوفاً من تزايد الفتنة، وحمل الأمير علي ميتاً إلى القصر، ونعي في جميع المنائر للصلاة عليه، والتشييع إلى المقابر، وغسل وكفن، وصلي عليه، ودفن، وجعل مزاره في قبة التباعي[6] المشهورة المعروفة في ميدان مدينة تعز، قبلي القصر السعيد. فعاش المذكور سعيداً ومات حميداً [شهيداً][7]، رحمه الله

---

(١) الخاسكية طائفة من الجند العثمانيين كانوا يقومون بحراسة السلطان أو الباشا أنظر (لطف السمر ج ١ ص ٤١٥).

(٢) رتبة عسكرية في الجيش التركي مفردها جاويش أو شاويش وتجمع على جاويشيه (البرق اليماني ص ٧٦).

(٣) القفطان أو الخفتان رداء له كمان قصيران يصلان إلى المرفق توسع في شرحه المستشرق دوزي في كتابه الملابس العربية ص ١٣٤ .

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) لعله المترجم في طبقات صلحاء اليمن للبريهي ص ٢١٤ بعبد الصمد التباعي قال أنه توفي في مدينة تعز، ولعله غيره.

(٧) ساقطة من (ر).

رحمة الأبـرار.

وما كان من ناصر بقر[1] المذكور، فبمجرد أن رمى وقتل، وبلغ سؤله والأمل، رمى[2] ببندقه في بيت تلك الصنعانية، وبادر بالخروج من المدينة، وجعل يجري بين القوم مستخبراً ما مع الناس اليوم، ولسان الحال يجيبه ويقول (إن هي إلاّ فتنتك)[3] وكل قاتل مقتول فخرج من المدينة قبل أن تغلق الأبواب، وتوجه إلى الحجرية مظهراً لمن وجده في طريقه أنه حامل كتاب، فلما وصل إلى [الأمير][4] الآغا جعفر، اعلمه بفعلته وأخبر، فأوفاه بقية الذهب، والتزم له ببلوغ رتبة أغوية[5] العرب.

ولما وصلت العلوم والأخبار والعروضات إلى حضرة مراد باشا، تـألم من ذلك وغضب، وتنكـد خاطـره وتعب، سيما حين بلغـه أن الناس يتحدثون بأنه قاتله، فقـال في ديوان حكمـه نعم إن لم أقتل قـاتله، فأنـا قاتله. وإنمـا نسبت الناس هـذا الأمر إليـه وإنـه صـدر بـأمـره إلاّ لكـون الأميـر علي رحمـه الله تعـالى، [كـان][6] متعـززاً في نفسـه، لا يطأطيء[7] رأسـه لغيره، وعلى تقـدير إمكـان ذلـك، فهـذا من عـادة الملوك، إذ يغـرون[8] العـاصي على العـاصي، فيـذهب هذا[9] بـالإغـراء، ويؤخـذ ذاك بـالقصـاص، فـأرسـل مـراد باشا إلى جعفـر آغـا بـأن يقبـل إلى حضـرتـه لينعم عليـه بمنصب الأمير علي وولايته، فطلع المذكور بفرح وسرور ولسان الحال يقول،

---

(1) (ر) نفر.
(2) (ب) فرمى.
(3) الآية ١٥٥ سورة الأعراف وتمامها «تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء».
(4) ساقط من (ب).
(5) أغواته في (ر).
(6) ساقط من (ر).
(7) يطاطه في (ر).
(8) في (ر) و (ي) يعززون.
(9) في (ر) ذا.

إنك لمغرور، فلما وصل إلى حضرته، عقد الباشا مراد ديواناً عظيماً، حضره الخاص والعام من الأمراء والأغوات والأعيان الكرام، وأمر بإحضار جعفر آغا، فأوقفه بين يديه وقد ملىء شراً وغضباً عليه، فقال له: أنت قتلت الأمير علي فقال: نعم أنا قاتله، فافعل ما أنت فاعله.

فقال له الباشا: ولم فعلت ذلك وأقدمت على ما هنالك، فقال: أنت أذنت لي فيه، وهذا خطك ينطق بما فيه، فاشتدّ حنق الباشا عليه، وازداد غضباً عليه وايحاشا فأمر بقتله في الحال على الفور والاستعجال، فبادر إليه جميع من هو في الديوان حاضر من الأعيان والأكابر بالسيوف المسلولة والخناجر، فإذا هو بين يديه مقتول كأنه عصف[1] مأكول. وقد كان مراد باشا وجه ولاية تعز إلى يعقوب بيك، وألزمه بتحصيل ناصر بقر، قاتل الأمير علي، فحصله واحتفظ به في الحبس، ليعاقب بما فعل، ويقتل كما قتل. ثم إن مراد باشا دعته[2] نفسه الشريفة السكون في [مدينة][3] تعز [المنيفة][4]، فنزل إليها وأقام بها، وكان مقامه الشريف في القصر المنيف، فطابت بقدومه البلاد وانشرحت به صدور العباد. ثم عنّ له في شهر رجب الحرام من سنة ست وثمانين وتسعمائة، أن يحضر جمع الجَنَد[5] المبارك ليزور ويتبارك. فتوجه إليه بهمة وحركة ونية صالحة مباركة، وأمر بناصر بقر، فأتي به إلى هناك، وطيف به في جميع تلك الشوارع

(١) في (ي) عصفور.
(٢) في (ر) اشتهت.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) الجند بالتحريك بلد مشهور من أعمال تعز (معجم الحجري ج ١ ص ١٩٤).

والمسالك، مسحوباً على حر وجهه [على جمل](١)، جزاء لما فعل من قبيح العمل، ونادى المنادي: هذا جزاء من تجرأ على الأمير علي وقتل، وأقدم على القتل واستحل.

وللأمير علي رحمه الله تعالى في مدينة تعز مآثر حسنة سامية، وحسنات مستمرة باقية، منها السمسرة(٢) العظيمة المشهورة شرقي ميدان(٣) مدينة تعز على يسار الداخل من الباب الكبير. أنشأ بنيانها، وأحكم أساسها، وشيد أركانها، وجعل فيها أربعة وستين مسكناً، على طبقتين، فالطبقة السفلى مخازن، والطبقة العليا مناظر برواشن(٤). وعين من كرائها(٥) أربعين حرفاً(٦) في كل سنة، يشتري بها ثياب لتكفين الموتى من الفقراء [والمساكين](٧) من المسلمين، صدقة منه [إلى يوم الدين](٨)، وصرف بقية الكراء والبوابة(٩) في مصارف لازمة، وجعل في ذلك بصيرة شرعية(١٠)، خلدت في صفحات السجلات والدفاتر، وشرط على كل قاضٍ يتولى(١١) مدينة تعز إمضاؤها، واشترط عليه أن يكون مشرفاً عليها [يتفقدها](١٢) ويباشرها

(١) ساقط من (ر).
(٢) بناء كبير ينزل فيه المسافرون.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) جمع روشن أو روشان الكوة بالفارسية وهي بناء خارج عن البناء الأساسي للمنزل.
(٥) عامية وهي بمعنى الإيجار.
(٦) عملة نقدية معروفة في ذلك الوقت.
(٧) ساقط من (ر).
(٨) ساقط من (ر).
(٩) كذا في الأصل وفي (ي) البوابية.
(١٠) وثيقة شرعية.
(١١) في (ر) جديد.
(١٢) ساقط من (ر).

وعيّن له جزاء من الكراء مقابل ذلك، [وذلك كل شهر][1] ستون كبيراً[2] وللكاتب من قبل القاضي [كل شهر][3] ثلاثون كبيراً، وذلك باقٍ فضة، وللكاتب من قبل القاضي [كل شهر] ثلاثون كبيراً، وذلك باقٍ مستمر إلى الآن يستمر عليه القضاة كابراً عن كابر، تقبّل الله منه ذلك وأثابه على ما هنالك.

ثم لما انتهى [4] الجمع[5] المبارك في الجند، رجع مراد باشا إلى تعز، واستقر فيها بخير وكرامة وعز.

ولمولانا مراد باشا المشار إليه مآثر عديدة ومساع حميدة منها العمارة العظيمة المشهورة، والزيادة الكبيرة المأثورة، في تربة سيدي الشيخ الولي الكبير، والغوث الشهير قطب الزمان، صفي الدين أحمد بن علوان[6] نفع الله به، المعروفة تربته الفاضلة في قرية يَفرس[7] المحفوفة بالفضل والبركة والإنس، فبنى فيها الصرحة الكبيرة[8] المحيطة بالتربة الشهيرة[9] وكان محل هذه الصرحة قبل العمارة شعباً هابطاً، ولم يكن هناك من العمارات قبل ذلك إلا الجامع المبارك، والقبة التي فيها ضريح سيدي

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) نوع من العملة في ذلك الوقت.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) فرغ من.

(٥) هي جمعة رجب التي يحتفل بها أهل اليمن في مسجد الجند.

(٦) هو الصوفي الكبير صفي الدين أحمد بن علوان من صوفية اليمن الكبار توفي سنة ٦٦٥ هـ (أنظر طبقات الخواص ص ١٩) وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي لمعرفة مؤلفاته.

(٧) يفرس هي بفتح الياء وسكون الفاء وضم الراء ثم سين مهملة قرية على بعد مرحلة من تعز (طبقات الخواص ص ٢١).

(٨) البهو أو الفناء المحيط بالتربة كما هو مذكور.

(٩) (ر) المشهورة.

الشيخ نفع الله بـه في أكمة مـرتفعة لمن زار وتبـارك، فأمـر المشار إليه بأن ترفع العمـارة [في ذلك الشعب إلى أن تسـامت قاع القبـة وتجعل الصرحة من فوق تلك العمارة، وإن][1] تجعل فيهـا بركـات يجتمـع فيها المـاء، وأن تزاد، ثم منـارة، فعمرت هـذه العمارة في ذلك المكان، وأحكمت غـاية الإحكـام والإتقان، وأكملت في نهـاية الإحسـان، اتصل أسـاسها بـالتخوم، وارتفعت شـرفـاتهـا حتى غشي نورها ضوء النجوم، وجعلت الصرحة على جملونات[2] جسيمة رافعة مستقيمـة، تمر تحتهـا القوافـل بالأحمـال المتجـافيـة، وتقف فـوقهـا الخلائق بالأثقال الثقيلة الوافية[3]، وجعلت المنارة عالية للتأذين، وأجرى الماء إلى البركات للطهارة وإقامة شعائر الدين، فوسع الجامع المبارك، [والقبة التي يحصل فيها البركات والإشارات لمن زار وتبارك][4]، فصارت عمارة مشهورة مباركة مأثورة، تقبَّل الله منه ذلك وأثابه جنة الفردوس على ما هنالك.

وله في مدينـة (تعز) أيضـاً مآثـر حسنة، منهـا عمارة المشهـد المبارك الذي أنشأه على ضريح الشيخ الفـاضل الهـزاز[5] بن عمر،

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) عقود أو أعمدة وفي «شفاء الليل» الجملون عند عوام مصر سقف محدب انظر «شفاء الغليل» ص ١٠٠.

(٣) (ر) الوافرة.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) كذا ولعله عمر بن الهزاز من آل الهزاز الذين نبغوا في العصر الرسولي منهم الفقيه المحصل محمد بن عثمان بن محمد بن عمر الهزاز من العلماء المدرسين توفي سنة ٧٢٨ (العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٥٠ والفقيه محمد بن عمر الهزاز انظر كتابنا «الصوفية والفقهاء».

[قبلي الجامع][1] المظفري وكانت هذه العمارة[2] على المشهد المذكور وهو في [رتبة][3] الخزندارية[4]) قبل ان يرتقي إلى رتبة الكتخدابة لحضرة المرحوم محمود باشا في اليمن، وقبل أن يتوجه إلى الأبواب العالية ويأتي إليها بكلربكيا، وهي عمارة حسنة ذات قباب ورواقات وشبابيك واصطلابات[5]، تفرج الهم عن المهموم، وتذهب الغم عن المغموم، وابتنى أيضاً سمسرة عظيمة في مدينة (تعز) شرقي سوق الملح، وأوقفها على مصالح [هذا][6] المشهد المبارك، وابتنى أيضاً دكاكين في سوق الحراج بتعز، واشترى بيوتاً وبساتين أيضاً في تعز وأوقفها على هذا المشهد، طلباً للثواب من الملك الوهاب، وجعل في الوقفية بصيرة شرعية خلدت في السجلات الشرعية في المحكمة، واشتهرت في كل محضر ومحكمة، ووزع كراءها في الشهور على أهل الخدمة، وجعل للقاضي بتعز فيها حصة يقبضها كل شهر يقدم، وجعل له الأشراف على جميع ما هو لهذا المشهد [المبارك][7] من الأوقاف، واشترى أيضاً أراضٍ في البلاد وجعل غلاتها لأجل إقامة الشعائر، وما فضل كان إطعاماً لمن وفد المشهد من العباد، ومنها عمارة

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) من جوامع تعز الشهيرة لا يزال قائماً إلى الآن تقام فيه الجمعة وقد أسسه السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي في القرن السابع.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) الخزندار هو الذي يتولى خزانة السلطان أو الأمير، «انظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى للأستاذ محمد قنديل البقلي ص ١١٣».

(٥) لم أقف على هذه الكلمة ولعلها من عامية أهل تعز في القرن العاشر ولا يظن أنها اصطبلات فالسياق هنا لا يدل على ذلك.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

المشهد الذي أنشأه على ضريح السيد أحمد السندي وصاحب الأسد المعروف في المقبرة المرحومة (الأجيناد) خارج مدينة تعز من جهة غربيها، وأوقف عليه أوقافاً لجميع مصالحه، وجعل فيه متوظفين في إقامة شعائر الدين، وعين لكل شيئاً من ريع الأوقاف التي أوقفها عليه [فهي][1] باقية مستديمة إلى الآن تحت نظر الشيخ الفاضل سلالة [السادة][2] الأفاضل زيد بن محمد بن عبد القادر الجعدي، نفع الله بهم، لكون النظر مشروطاً لهم واحداً بعد واحد، فهو الآن ناظر من بعد أبيه [وجده][3]، وهكذا ينتقل النظر من كل والد [منهم][4] إلى ولده، فنعم الواقف، ونعم الناظر التقي العارف القائم في حقوق الواقف بما يلزمه من الوظائف، ومنها البئر السبيل التي احتفرها في الحصب[5]، ينتفع القاطنون والمارون بمائها، ومنها الجامع الكبير العظيم المأثور الذي أنشأه في مدينة صنعاء[6]، وله مآثر كثيرة عديدة شهيرة لا تكاد تحصر، فذكرت القليل وتركت الكثير روما[7] للاختصار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار جنة عالية تجري من تحتها الأنهار.

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) لعله حصبان من جهة صبر.
(٦) هو المعروف الآن بالقبة المرادية من أشهر مساجد صنعاء، يقع في قصر صنعاء في الجهة الشرقية «مساجد صنعاء ص ١١٣».
(٧) يقول المؤرخ يحيى بن الحسين في غاية الأماني ص ٧٥٦: وكان مراد أعدل من تولى اليمن من أمراء الروم. وقيل أنه لما دخل صنعاء أزال منها كثيراً من رسوم الجور التي وضعها من تقدمه الخ..

وكانت مدة إقامته بكلربكيا في إقليم اليمن المبارك خمس سنين، منها إقامته في صنعاء ستتان ونصف، وفي مدينة تعز ستتان ونصف، وبلغه الله في الدنيا بما فعل من الحسنات الوزارة العظمى في أيام سلطنة مولانا السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، صاحب السيف والقلم [مولى ملوك العرب والعجم][1] السلطان أحمد خان بن محمد خان، فغزا في سبيل الله، وجاهد الكفار أعداء الله، وافتتح كثيراً من المدائن والقلاع، وزحزح قزلباش[2] أهل الرفض والابتداع.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى، وهو [في الغزو][3]، وقائم بالوزارة العظمى، ونقل[4] جسده الشريف إلى التربة المرحومة التي أعدها لنفسه، المتصلة بجامعة المبارك الذي أنشأه في محروس القسطنطينية المحمية، على طريق المارين إلى أياصوفيا[5] المشهورة هنالك، وإلى سراي السلطنة الشريفة العلية، وأثابه الله في الآخرة الملك الأخروي في عليين، يتبختر فيها مع من قيل لهم ﴿ادْخُلُوهَا بِسلامٍ آمنين﴾[6].

ثم وصل من بعده محافظاً لإقليم اليمن المبارك من الأبواب العلية الوزير المكرم، ناشر جناح العدل على الأمم، حسن باشا

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) كلمة تركية تعني الرؤوس الحمر نسبة إلى القبعات التي كانوا يلبسوها (لطف السمر ج ١ ص ١٣٠).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) دفن.

(٥) جامع أيا صوفيا ويعني باليونانية الحكمة المقدسة باستانبول كان كنيسة وحولها السلطان محمد الفاتح (الثاني) إلى جامع سنة ٨٥٧) «لطف السمر ج ١ ص ١٦٠».

(٦) الآية ٤٦ سورة الحجر.

رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، يتبوأ منها حيث يشاء ويختار، فوصل المشار إليه من الأبواب العلية والأعتاب السنيّة، بكلربكيا في إقليم اليمن، وكان قدومه المبارك في أواخر سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

وكان المذكور رحمه الله تعالى سعيداً مباركاً على أهل اليمن، وحصل في أيامه المباركة جزيل البركات والمنن، ولطف رحمة الله تعالى في العباد، ونشر [جناح][1] العدل في [أقطار][2] البلاد، وسار سيرة مرضية في البرايا، وسلك طريقة عادلة في الرعايا، بالعدل والإحسان والأمن والأمان، وأقام شعائر الإسلام والإيمان.

وكانت مدة إقامته بكلربكيا في إقليم اليمن المبارك خمسة وعشرين سنة.

ولما وصل إلى محروس (زبيد) أقام فيها قريباً من شهر، ثم تقدم إلى محروس (تعز)، ونصب مخيمه الشريف في الحوض الأشرف، وأقام فيه أربعة أشهر، ثم توجه إلى محروس (صنعاء) وكان كتخداوه في مدة ولايته ذو الرأي الصائب والتدبير الثاقب، سنان المشهور فضله في كل مكان، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح الجنان، وسقى ضريحه طيب الرحمة والمغفرة والرضوان، نعم الكتخدا المعين، الناصح الصادق الأمين، فإنه قام بخدمة هذا الوزير أتم قيام في أحسن تدبير، وقام بالأمر المهم الخطير، وأدخل الراحة على الوزير، وفوض إليه الوزير [حسن باشا][3] جميع أعباء الولاية في الإيراد والإصدار والرفع والنصب

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

والخفض والسكون والحركة والقرار، في جميع إقليم اليمن وسائر أكنافه والأقطار، وعون عليه في كل [أمر][1] قريب وبعيد، وكبير وصغير فقام بذلك قياماً تاماً، بعون الله الملك القهار.

وكان الكتخدا المذكور سنان المشهور [رجلًا][2] تقياً نقياً عاقلاً كاملاً مدبراً في جميع الأمور، مفكراً في عواقبها قبل الوقوع في المحذور، وكان رحمه الله تعالى مهاباً مقداماً سخياً جواداً كريماً إن فتك[3] أفنى، وإن وهب أغنى، فذلّ لهيبته كل عاص، وانقاد لطاعته كل دان وقاص، فمنهم راهباً خائفاً من سطوته، ومنهم راغباً طامعاً في هبته وعطيته.

وطاف رحمه الله تعالى على جميع إقليم اليمن، ما بين صعدة[4] وعدن، فأصلح البلاد والعباد، وطهرها عن البغي والفساد، وأباد قطاع الطريق قتلاً عن آخرهم، ليأمن المترددون والمسافرون من ضررهم[5] وشرهم.

ووجه الكتخدا المذكور سنان المشهور همته العلية على بلاد الحجرية[6] فقهر أهلها واستولى على حصونها وجبالها، وقبض أولاد مطهر بن الإمام شرف الدين[7]، وأدخلهم صنعاء تحت

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) (ر) ان أمسك.
(٤) في (ر) صنعاء.
(٥) في (ر) صدهم.
(٦) في (ب) الزيدية.
(٧) انظر خبر القبض على أولاد الإمام مطهر شرف الدين وهم لطف الله وعلي ويحيى وغوث الدين وحفظ الله والأمير محمد بن الهادي بن المطهر والشيخ وهان الحاشدي ومعهم الإمام الحسن بن علي داود في أئمة اليمن للمؤرخ زبارة ج ١ ص ٤٩٦.

الحفظ، وبعد مضي أيام قلائل [على قبض أولاد مطهر ودخولهم إلى اصطنبول][1] توجه بهم بنفسه إلى بندر المُخا، وسلمهم إلى القَبْودان[2]، ليوصلهم إلى العتبات العالية، والأبواب الشريفة السامية، فتوجه بهم [القبودان][3] إلى حضرة مولانا السلطان الأعظم مراد خان، بلّ الله ثراه بوابل الرحمة والغفران، وأدام الملك الخاقاني في عقبه إلى آخر الزمان.

فلما وصلوا إلى تلك المجالس العلية والدرجات السنية، قوبلوا بالإجلال والقبول، ثم أودعوا مع الإعزاز والإكرام في ذي قلة المشهورة في وسط اصطنبول، وبسطت عليهم يد الجود والكرم، وأجريت عليهم عوائد الخيرات والنعم، فتملكوا هناك جواري كالدراري، واتخذوهن سراري، ورزقوا منهن ذراري، فمنهم من هو باقٍ على قيد الحياة، ومنهم من وفى أجله فمات، وترك أولاداً بنين وبنات.

ولما فرغ الكتخدا المذكور، سنان المشهور، من تسليم أولاد مطهر إلى القبودان، رجع بهمة علية، وعرج على بلاد الحجرية، وكانت مغلقة بالعصيان، قد رفض أهلها تسليم الأموال والمطالب والغلال، ونفوا[4] الطاعة والامتثال، ففتحها قهراً، ودخلها جبراً وقسراً، وحاصر العزاعز[5] في حصنهم المشهور يُمين[6]

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) القبودان أو القبطان هو ربان السفينة أو قائد الأسطول البحري (انظر البرق اليماني ص ٧٩ مقدمة الشيخ العلامة حمد الجاسر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) وكف.

(٥) العزاعز بفتح العين الأولى وكسر الثانية هي الآن عزلة تدخل ضمن ناحية الشمايتين من قضاء الحجرية.

(٦) من العزاعز كما هو مذكور.

تمكن من أخذه في يومين، وطلع الحصن المذكور، بجماعة كثيرة من العسكر المنصور، وعشّروا بالبنادق[1] في هذا الحصن، فذلّ لهيبته جميع من كان ثم من الأنس والجان، ثم جعل فيه رتبة[2] من العساكر، وأودع فيه ما يحتاج إليه من الأهبة والذخائر، وجعل فيه أسداداً[3] للماء، وأماكن للرتبة، ومخازن حافظة لحفظ الشحنة والأهبة.

ثم توجه على بقية بلاد (الحجرية) ففتك فيها فتكاً، وجعلها دكاً دكاً، وقبض من أهلها الأموال والعواشر[4]، وهدّ أماكن الفساد رسومها والمآثر، في جميع بلاد الحجرية المعامر، وقبض من أهلها البنادق والسلاح والسيوف والرماح.

ثم دخل بلاد المقاطرة[5] العاصية المكابرة، وهي بلدة عسرة المسلك، كثيرة المهلك، فدخلها بجيوش لا تحد ولا توصف، هي بالتقدير تزيد على اثني عشر ألفاً. فلما صفاها وأصلحها وجلاها، وانقاد لطاعته أسفلها وأعلاها، قبض الرهائن من كل مطيع وخائن، وحتم بأن تكون الرهينة مثلثة العدد، زوجة وبنتاً وذكراً من الولد، لا ينقص منهم أحد، وأودع الرهائن المذكورة في دار الحجرية المشهورة، التي هي تحت قرية يَفرس من جهة يمانيها[6]، فبلغت الرهائن المذكورة في العدد خمسمائة نفر أو أزيد، وكانت هذه الحركة والهمة العالية المباركة، في سنة خمس

---

(١) أطلقوا البنادق دفعة واحدة.

(٢) فئة من العسكر للحراسة.

(٣) جمع سد معروف.

(٤) أي العشر من الأموال.

(٥) هي الآن ناحية متسعة من جهة الحجرية.

(٦) أي جهة الشمال.

وتسعين وتسعمائة. فأمنت بعدذلك البلاد، وطابت قلوب العباد، وتردد أهل البيع والشراء في الطرقات، آمنين مطمئنين لا يخشون فيها آفة من الآفات.

ثم لما فرغ من ذلك، تقدم إلى محروس تعز، ونظر في أمر الأوقاف والمتوظفين، وأمور الجوامع والمساجد وأماكن شعائر الدين، وأقام في تعز قريباً من شهرين.

وكانت ولاية[1] تعز يومئذ بنظر المرحوم سفر آغا، وكان المذكور من أجل آغوات الدولة. وكانت مدة إقامته كاشفاً في تعز ثلاث سنين، وحصلت في أيامه في شهر رجب من سنة ست وتسعين وتسعمائة، فتنة عظيمة في قلعة القاهرة، من المحابيس التي فيها، وهي أنه لما توجه سفر آغا المذكور إلى جمع الجند المبارك المأثور، مع العسكر الرتبة في تعز، وجماعة من رتبة القلعة القاهرة، وقد كان الرهائن والمحابيس التي فيها متألمين من آغة القلعة المذكورة، لكونه قد أتعبهم أشد التعب وكلفهم جميع المحن والمهن والنكد والنصب[2]، وامتحنهم أشد الامتحان. حتى أنه كان يكلفهم على عمل بساتين ومزارع في القلعة، ويأمرهم بنزع الماء إليها من الأسداد، مع الضرب الشديد والعمل الدائم المزيد، وكان إذا أراد أحد من الرتبة أن يعمر لنفسه مكاناً، أو يقيم جداراً، أو يرمم محلاً وجاء بمعمار[3] وشقاة[4] لأجل ذلك يطرد الشقاة المذكورين، ويخرج من الحبس بقدرهم ويأمرهم بعمل ما كان

---

(١) في (ر) و (ي) كشوفية.

(٢) في (ر) و (ي) الوصب.

(٣) أي رئيس البنائين.

(٤) أي صغار البنائين أو المساعدين (الفعلة).

[سيعمله][1] أولئك الشقاة الذين طردهم، ومع ذلك يستقيم عليهم بنفسه، تطييباً لخاطر صاحب العمل، فلا يمكنهم امتناع لكونهم أسارى بين يديه، ولا يمكن [من][2] صاحب العمل منع ولا رد لكونه لا يكون إلا من الرتبة التي فيها، وضبط أمرهم إليه، فيتكلف[3] المحابيس المذكورون على عمل ما أمروا به قهراً عليهم، فيأخذ أغتهم المذكور شقاهم[4]، ويفوز به ولا يعطيهم منه شيئاً، مع ضعفهم وعجزهم وعربهم، وثقل القيود التي في أرجلهم، فلم يزالوا يترقبون فرصة يتخلصون بها من هذا التعب، فلما كان اليوم المذكور، كلفهم الآغا المزبور على نزع الماء من السد الكبير المشرف على تربة الشيخ علي بابا إلى بستان له في القلعة، مع عمارة جدار فيه أيضاً، وجلس هو [لأجل سوقهم][5] على جدار السد المذكور، وشدد عليهم، وضيق حالهم، فأسعفت لهم الفرصة حينئذٍ مع خلو القلعة من أكثر الرتبة الذين يعول عليهم، لكونهم توجهوا مع سفر آغا كاشف تعز إلى جمع الجند كما تقدم ذكره، فعمد جماعة من المحابيس، ودفعوا آغا القلعة المذكورة إلى السد المذكور وهو مملوء ماء، فجعل يسبح في الماء يريد الخروج منه، فأدركوه رمياً بالحجارة التي قد كانوا أحضروها لتلك العمارة، فلم يستطع خروجاً منه فرسب في الماء، فمات وعمد جماعة من المحابيس إلى أبواب القلعة فأقفلوها، وبعضهم بادر إلى الديوان الذي فيه أسلحة العساكر، وقبضوا ما وجدوه هناك

---

(١) في (ي) سيعملونه.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ر) و (ي) فيتأسف.

(٤) أي أجورهم.

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

من السلاح، وفكوا القيود بعضهم لبعض، فصاح حينئذٍ من في القلعة من الرجال والصبيان والنساء، فأغارت الناس من تعز وما قرب منها من كل مكان بلغ إليه الصوت، وأرسل على المبادرة إلى سفر آغا إلى الجند، فأقبل مبادراً غارة جد، وأدرك المحابيس المذكورين وضبطوا، فأعيدت القيود على أرجلهم بأعظم وأثقل مما كانت، وضربوا وأعيدوا في أضيق الحبوس الضيقة، ولم تأخذ أحداً شفقة ولا رحمة ولا رقة، ثم رجع الخبر إلى حضرة الوزير حسن فبرز أمره العالي بأن يجعل المحابيس الذين أقدموا على ذلك في خياش[1]، ويرمي بهم من رأس القلعة من أرفع مكان عال، فجعل المذكورون في خياش، ورمي بهم من رأس القلعة من المحل المشرف على علي بابا جزاء ما فعلوه، وقصاصاً بمن قتلوا، فتخطفتهم [في الهوى][2] النسور، وسائر أنواع الطيور، ومن وصل منهم إلى القاع، افترسته السباع.

وفي هذه السنة المذكورة وجه الكتخدا المذكور سنان المشهور همته العالية إلى بلاد (يافع)[3]، واستعد لها بالرجال والعدد والبنادق والمدافع، فوصل إليها، وحمل بأسوده عليها، فدخلها قهراً، وأخذها قسراً، ونسف جبالها نسفاً، وطفق بأهلها العاصين قتلاً وحتفاً، حتى أجافت تلك الشعاب من جيفهم، وشبعت السباع أعواماً من جثثهم، فانقاد بقيتهم بعد ذلك طائعين مجيبين ممتثلين سامعين، وأخذت منهم الأموال والعدد والأسلحة والمدد.

---

(١) جمع خيشة وهي أكياس مصنوعة من الألياف خشنة.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) بلد متسع في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة سبع مراحل. وتتصل بها شمالياً بلاد رداع ومن غربها بوادي بناء النافذ إلى أبين «معجم البلدان للحجري ج ٤ ص ٧٧٣».

ثم عرّج على قلعة (الطلقة)[1] المشهورة وجعل فيها أبنية مشيدة معمورة وشحنها من الغلال والميرة، وجعل فيها رتبة من العساكر المنصورة، وقبض الرهائن من يافع، وأودعهم في قلعة الحلقة، وجعل لمن هو من رؤسائهم جرايات ومحلقات[2]، وهي باقية إلى الآن بيد السلطنة الشريفة، تصل الجوامك[3] لمن فيها من الرهائن وعسكر السلطان، في كل قسط على مدى السنين والأزمان، ثم رجع بعد ذلك إلى صنعاء مشكوراً، على أجمل سعي وأحسن مسعى، وفي طريقه هذه أنشأ عمارة قلعة يراخ[4] المشهورة في حجر، قريباً من نجد نعمان[5]، فعمرها وجعل فيها بيوتاً وأسداداً للماء، وجعل فيها رتبة من العساكر، وشيدها تشييداً عظيماً محكماً، وأطاعت له جميع البلاد، وذلت لهيبته جميع العباد، واضمحل في أيام دولته المباركة كل ذي بغي وفساد، في جميع البقاع والجبال والوهاد.

وفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة وجه مولانا الوزير حسن ولاية (تعز) وأعمالها، وجبل (صبر)، و (شرعب)، و (الحجرية)، إلى ولده المقر الكريم، العالي الفخيم، البر الرؤوف الرحيم، ذي القلب الصافي السليم، الأمير حسن [بيك][6] فوصل المذكور إلى ولايته المذكورة [المباركة][7]، وكانت له اليد الطولى على سائر إقليم اليمن وكافة أقطاره وأكنافه وكانت مدينة

---

(١) هي من بلاد يافع آل الرصاص.

(٢) نوع من النقود في العصر العثماني.

(٣) جمع جامكية وهي المرتبات والمعاشات.

(٤) حصن في وصاب السافل (معجم الحجري ج ٤ ص ٧٧٩).

(٥) من بلاد وصاب (انظر المصدر السابق ج ٤ ص ٧٤٣).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ر).

(تعز) وبلادها بحلوله فيها كأنها جنة عدن لما حلها من اللطف والعدل والأمن. ولا شك أنها أصيبت بعين حسود، حيث أن أهلها لم يمتعوا بهذا الرجل الودود، وكان رحمه الله تعالى محباً للعلماء، معتقداً بالأولياء، السادة الكرماء، وعمره إذ ذاك لم يبلغ ثلاثين سنة، وكانت سيرته بالعباد كسيرة الخلفاء الراشدين، وهيأته في حركاته وسكناته من هيئة الملوك والسلاطين.

وضرب السكة السلطانية بتعز من النقدين باسم مولانا السلطان مراد بن سليم، وقد كان شرع رحمه الله تعالى، في عمارة البلد وإصلاحها بما لم يسبقه إليه أحد، لكن عاجله الأجل المحتوم، واستتم حظه المقسوم، رحمه الله الحي القيوم.

ووصل إليه فيل عظيم من الهند، أهداه له سلطان الهند في ذلك الوقت، فاطلع إلى محروس صنعاء، وعاش مدة وتعظم، حتى صار كالبيت الكبير، فسبحان من هو على كل شيء قدير.

ومن مآثره الحسنة ومساعيه المستحسنة، عمارة أماكن هيأها لعبادة الرب، وانتخبها لتأدية الفرائض فيها، وبالقرب منها المدرسة الظاهرية[1] بتعز أصلحها وشيدها، وأظهر شعارها وأيدها، واتخذها جامعاً يجتمع فيه الناس لإقامة الجمعة على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى، وجعل فيها منبراً عالياً يصعد عليه الخطيب لوعظ من حضر الجمعة هنالك وصلى، ونصب فيها خطيباً[2]

(١) تقع في مدينة تعز في الجانب الشرقي منها في الموضع الذي يعرف الآن بحافة الظاهرية أسسها الملك الظاهر يحيى بن الملك الأشرف اسماعيل الرسولي «انظر المدارس اليمنية للقاضي اسماعيل الأكوع ص ٢١٩».
(٢) في (ر) إماماً.

حفياً عالماً عملاً أهلاً لذلك ومحلاً، وزاد فيها مؤذناً ثانياً يرقى لخطيب حال رقيه، ويؤذن بين يديه إذا صعد المنبر واستعلى. وعين لكل مقابل قيامه جرايات وقدنرات[1]، كرماً منه وفضلاً، وذلك باقٍ مستمر إلى الآن، وإلى كل وقت بعده، لا ينقطع ولا يفنى. ومنها [عمارة][2] الجبانة مصلى العيد التي أنشاها خرج مدينة تعز من جهة قبليها في وقته السعيد، أتقنها أحسن اتقان، وشيدها أحسن تشييد، وجعلها واسعة طولاً وعرضاً تسع جميع أهل البلد وما والاها بل تزيد، وهي باقية إلى الآن، وإلى كل وقت من بعده جديد ومنها إصلاح السبل والطرقات والنقل والمدرجات، من ذلك المدرج[3] المشهور في مدينة تعز، من باب النصر إلى تربة سيدي الشيخ الولي العارف بالله تعالى عبد الهادي السودي[4]، صاحب مدينة تعز، في طول المدينة المذكورة، وكان قبل ذلك طريقاً وعرة قل أن يمشي فيه شخص إلاّ ويسقط، ولما إسراع المشي فيه فلا يتأتى قط، وجعل في السائلة التي هي مسيل السائل النازل من سائلة السفساف مرقى عظيماً قوياً مستقيماً، يمر الماء تحته وتمر المارة والقوافل فوقه. ومنها مدرج العدنة المشهور ومدرج عقبة أبي شهاب المعمور. ومنها المدرج الذي في جبل صبر من عند دار السلف[5] إلى عند مشهد أهل الكهف، في طول ارتفاع[6] جبل صبر وامتداده، مسافة مرحلة،

---

(1) كذا في الأصلين. ويعني به قندقلي عملة تركية (النقود العربية ص ١٦٩).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) لا يزال باقياً على هيئة إلى الآن.

(٤) هو الصوفي الكبير أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد السودي عرف بالهادي من كبار الصوفية وله ديوان شعر حميني معروف، توفي سنة ٩٣٢ (النور السافر ص ١٥٥).

(٥) في (ر) باب الشيخ موسى.

(٦) في (ر) سمك.

ومنها القصر الذي أنشاه في محارث الشجرة، والبستان المحيط به، الذي جمع فيه من كل ثمرة، وهو بستان عجيب، فيه من كل نوع وجنس غريب، وجعل [فيه][1] بركة عظيمة كبيرة طولاً وعرضاً وعمقاً، يجتمع فيها الماء متصلة بجدار القصر المذكور، ولمر الحوّاتين أن يأتوه بالحيتان من كل مكان، فجاؤوا بها في آنية مملوءة من الماء، فجعلت في البركة المذكورة بين الماء كل ذلك لأجل الراحة وطلب التفرج والإستراحة، حتى أنه فعل للحيتان أقراطاً من الفضة بالأذان، فهم باقون في البركة المذكورة إلى الآن، يتناسلون من ذلك الزمان إلى الآن. وجعل في القصر المذكور 'كشكاً[2] مرفوعاً على البركة المذكورة محكماً، وجعل له قوائم من اخشاب مغروسة بين الماء، ولما أصلح البستان وهياه للغرس أمر البخشجية[3] بأن يأتوه بالأشجار المثمرة حاملة ثمارها، والغراس المزهرة مطلعة أزهارها، فاقتلعوها مع ترابها، وغرست في البستان المذكور، بعد صلاة العصر، وهو رحمه الله تعالى، مشرف عليهم من كشك ذلك القصر، ثم أجريت تحتها الأنهار، فأصبحت بعون الله يانعة الثمار بارزة بالنور والأزهار، كأنها جنة عدن تجري من تحتها الأنهار، أشجارها عالية، وقطوفها دانية، وكذلك البستان الذي أنشاه في مدينة تعز تحت القصر الكبير الذي أنشأ بنيانه لنفسه غربي الميدان، جعله نزهة للزمان، وفكاهة يتفكه بها في كل آن، ومنها القصر الكبير العالي الشهير الذي أنشاه في مدينة تعز قبلي القصر السلطاني فيها، كان ارتفاعه في السمك خمس طباق، حتى كان يرى لعلوه من جميع

(١) ساقط من (ب).

(٢) الكشك شبه رواق بارز عن بقية البيت والكلمة فارسية (المنجد).

(٣) كأنهم المزارعون الذين يحشون الأرض واللفظة تركية.

الأمور، وجمع فيه حذاق العمارة من الأساطين[1] مائة معمار، ممن إليهم المنتهى في العمل، أهل التفاخر فيه والافتخار، كل ذلك لأجل السرعة في البناء، تشوقاً للقرار فيه والسكنى، ولسان الغيب [يسجع ويتغنى][2] ويقول له: ليس قرارك هنا، فإن القصور قد شيدت لك وهيئت في الجنة [illegible].

وأخبرني معمار باش[3] بأنه كان يقول للأمير حسين الرومى إليه: إن تتابع العمل يؤدي إلى سرعة الخلل، فلا بد من التأني إلى أن يجف[4] الأول، فكان يجيبه بقوله: مرادنا سرعة الإتمام، ولو لم نسكن فيه إلا نصف عام، ولا شك في أن ذلك من صفاء جوهره، حيث نطق لسانه بما في علم الله تعالى وقدره، فإنه لم يسكن فيه سكون توطن وتقرر، إلا قدر ستة أشهر، فأكمل هذا القصر بهمة عالية، وشيدت أركانه فكانت رافعة سامية، وجعل رواشينه[5] من الشمشير[6] والساج، وجعل شبابيكها وأبراجها من الأبنوس مع العاج، فكان كل روشن منها يعد بمجلس في الاتساع والابتهاج، وجعل أبواب الأبراج والاصطلابات والغرف من البلور[7]، فكان يضيء في ظلم الليالي كالقمر إذا استكمل النور، فكأنه البدر في الليلة الظلماء، أو شمس الضحى إذا استقلت في

---

(1) جمع أسطى وهو رئيس البنائين.
(2) سقط من (ن).
(3) من كلمات الأتراك الدخيلة، ومعناها المعماري الأول باش، بمعنى أول، (المنجد ص ٢٥).
(4) في (ن) يجس.
(5) جمع روشن سبق التعريف به.
(6) لعله نوعاً من الخشب.
(7) البلور هنا حجر رقيق شفاف وهو أشبه بالزجاج.

السماء، فلما كمل وتم، وختم واستتم، وصار كأنه عروس تجلى لم يرَ أحسن منه ولا أحلى، ولا أوسع منه ولا أعلى، سكن فيه الأمير حسين أياماً قلائل، سكون مستوفز وراحل، ثم نزل داره الذي أنشأه في الشجرة، وقد كان عليلاً فازداد عليه هنالك المرض، فصبر على حكم خالق السماوات والأرض، إلى أن أتاه الموت هازم اللذات، وسقاه كأس حمامه والممات، الذي لا يسلم منه والد ولا مولود، ولا سلطان ولا جنود، ولا سيد ولا مسود، وطهره الله لمقاساة المرض ونقاه، فتوجه إلى الله تعالى صلاحه وتقواه، ومضى إلى رحمة ربه الرحيم صائراً بالملك الأخروي في جنات النعيم مخاطباً من الحضرات الإلهية بلسان الألطاف الرحمانية، بيا ﴿أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾[1] [رحمه الله تعالى][2]، وحمل [رحمه الله تعالى][3] تابوته المكرم، من قصر الشجرة إلى قصره الذي أنشاه في مدينة تعز، ثم نعي في جميع المنائر للصلاة عليه والتشييع إلى المقابر، وغسل جسده الشريف هنالك، وكفن، ثم صلى عليه عند الجامع المظفري، وأدمع العباد كالأنهار تجري، وخدودهم من سيلان الدموع قريحة، وأفئدتهم بسبب موته أليمة جريحة، ثم أودع جسده الشريف المرحوم بواسع رحمة الملك اللطيف عند ضريح الشيخ الفاضل، ولي الله تعالى على الإطلاق، المشهور فضله في جميع الآفاق، الهزاز بن عمر نفع الله بسره، على سبيل الأمانة، إلى أن تصل الجوابات من حضرة والده، رحمهما الله تعالى، فبقي هنالك إلى أن وصل من قبل والده كتخداوه سنان، أسكنهم الله جميعاً فردوس

---

(١) الآيتان ٢٧ و٢٨ من سورة الفجر.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

الجنان، فرأى أن ينقل جسده الشريف إلى محل الجبانة القديمة، في وسط مدينة تعز، غربي القصر السلطاني، فبذل أموالاً جزيلة، واشترى ما حوالي ذلك المكان من البيوت، وهدمها وصيرها قاعاً أفيحاً، ثم نقل ضريحه الشريف إلى هنالك، فالتقاه رضوان، وأسكنه في غرف الجنان المعدة له من قادم الزمان، ثم ابتنى عليه [الكينحيا][1] سنان المشار إليه، قبة عظيمة بثمانية أركان، يكتنفها من جهة شرقيها بستان، ومن جهة غربيها بستان، فكأن تربته المرحومة، وقبته العظيمة جنتان، ومن دونهما جنتان واشترى سنان المشار[2] إليه أراض وبيوتاً وبساتين، وأوقفها على القبة المذكورة لمصالحها وأرباب الوظائف فيها في شعائر الدين، رحمهما الله تعالى آمين، رحمة الأبرار، وأسكنهما الجنة دار القرار.

ولما توفي الأمير حسين رثاه الشعراء بعد موته بكل لسان. أبلغها وأحسنها قصيدة والدي رحمه الله تعالى لكونها صدرت عن حَرَق وأحزان، من لسان صدق وإيمان. فأوردتها هنا لبلاغتها ولما حوت من المواعظ والعبر، وقد انتقل المعزي أيضاً إلى رحمة الله العلي الأكبر، وهي هذه:

لله مـن خـطب جـلـيـل أعـظم
أجـرى دمـوع عـيـونـنـا مـثـل الـدم

صـدع الـقـلوب فـليس قـلبـاً سـالـمـاً
عـمَّ الأنـام بـحـسـرة وتـألـم

أعـظم بـه خـطبـاً فلو صـدع الجبـال
الـشـامـخـات لـدكـدكـت بـتـهـدم

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ب) المشهور.

ذهلت له أهل العقول بحيرة
صار الفصيح بها كفدم ابلم

لا غرو إن حارت أولو الألباب من
فطن ومن غفل بليل مظلم

فالأمر أعظم أن يقوم بشأنه
جزع وسيح للدموع كعندم

أو تشتوي كل القلوب كآبة
وتأسفاً وتحسراً بتضرم

فجمعت بموت أميرنا السامي حسين
ابن الوزير العادل المتكرم

زين الوجود مقر كل فضيلة
زاكي الأرومة أكرم من أكرم

باني ذرى المجد المؤسس بالتقى
ومشيد العليا بفعل أقوم

كم خائفاً قد جاءه فأجاره
أضحى بظلّ جنابه لم يظلم

ولكم أتاه سائل يرجو الندى
فأعاده بجوائز وتكرم

يلقى الأنام وفي أسرة وجهه
نور الحياة بتبلج وتبسم

أخلاقه وسعت لكل الخلق في
حاجاتهم بترفق وترحم

لا سيما العلماء والصلحاء والـ
فقراء فهم في عزة وتعظم

ولكم له من مكرمات جمة
سارت بها الركبان سير الأنجم

وافاه في سن الشباب حمامه الـ
مكتوب في اللوح الحفيظ الأقدم

مع أن سيرته الحميدة قد سرت
مسرى ضياء البدر حقاً فاعلم

تبّاً لدنيا لا يدوم نعيمها
ومشيدها يرمي بكل تهدم

إن أقبلت سرتك في إقبالها
وإذا صفت وافت بضد مرغم

بينا الفتى في أهله ورفاقه
والدهر طوع مراده لم يسأم[1]

بصفاء مشربه وطيب منامه
وبهاء ملبسه ولذة مطعم

إلّا وبدلت الصفاء بعكس ما
قد ظن فانعكست بلون أسحم[2]

والدهر في أبنائه بفعاله
مغرى بأهل محامد وتكرُّم

---

(١) في (ر) يسلم.
(٢) قاتم أسود.

يـا دهـر ويحـك قـد هـدّمت مبـانيـا
هي معقـل المجـد الـرفيـع الـمحكم

يـا دهـر مـا لـك قـد محوت ضيـاءنـا
فتـركـتنـا في جنـح ليـل مـظلم

يـا دهـر إنـك قـد صـدمت قلوبنـا
وأذقـتـنـا كـاسـات مـر عـلقـم

يـا دهـر إنـك قـد قـطعت فـواصـلا
كـانـت لنـا مـبـذولـة كـالـمـغنـم

يـا دهـر إنـك قـد أزلـت مـحـاسـنـا
هـي في الـمعـالي كـالـطرّاز الـمـعلم

يـا دهـر فـعـلك هـكـذا مـتـعـمّـدا
تـفـقـأ عيـونـك فـابقَ أقبـح من عـم

أسفـا على فـقـد الأميـر الـمنـتـقى
الـمعـطاء إمـام الأكـرمين الـمنـعم

زاكي الفضـائـل والشمـائـل والخصـائـل
والـمحـامـد ذي الـبـهـاء الأفـخـم

بـاني المـراتب والمنـاصب والـمنـاقب
والـمـواهـب لـلفـقـيـر الـمـعـدم

لهفي على تـلك المـحـاسن والصفـات
الـمؤذنـات بـكـل فـخـر أقـدم

جـمعـت لـه ثـم استـفـاض بقـاؤهـا
في الخـافـقـين ثـنـا بـشـكـر أعـظم

فأجاب داعي ربه لما دعاه
ملبياً لقضائه المتحتم

مستسلماً لنزول حكم نافذ
من ربه فمضى بأمر مبرم

مستبشراً بلقاء رب غافر
متفضل بر صفوح مكرم

فترى الخلائق قد دهوا لمصيبة
عظمى لأمر قد دهاها ملجم

ناحت عليه كبارهم وصغارهم
إذ كل شخص بالرزية قد رمي

سحت مدامعهم عليه تحرقا
إذ كان كالأب الشفوق(1) عليهم

فلئن بكوا لفراقه بتأسف
كم أضحكوا بنواله المتقدم

ولئن تراهم حاملين سريره
كم قد تحملهم بعدل أقوم

فلتبكه كل الخلائق دائماً
ولتمزج الدمع المسجم بالدم

آهاً لطلعته البهية إذ غدت
مدفونة في قعر لحد محكم

---

(1) في (ن) الشفيق.

دفنوه رغماً في التراب احبّة
بفدونه فيما يعز عليهم
لكن هذا الموت ما قبل الفدا
فيما مضى من دهرنا المتقدم
دفنوا الأغر الأبلج البدر الذي
ساد الأنام بنجدة وتقدم
دفنوا الصبّاحة والسماحة والرجاحة
والصرامة في التراب المرغم
دفنوا التفضل والتطول والندى
دفنوا المبجّل ذا الفخار الأفخم

يا وحشة الديوان بعد مغيبه
من بعد ذاك الابتهاج الأعظم

مستوحشاً من بعد غرة وجهه
كالغاب يخلو عن حلول الضّيغم

يا ليت شعري بعد موت أميرنا
لمن أنتقي مدحي لنيل الأنعم

قد سَدَّ عن غرر المدائح بابها
من بعد ممدوحي وغاية موسمي

لولا يقيني أنه في جنة
متنعماً بجوار رب منعم

متعرّضاً بنعيم دنياه لملك
دائم باق مكين اعظم

متبختراً ما بين ولدان وحور
في رضا رب كريم أرحم

لجعلت دمع العين يهمل دائماً
وأطلت حزني في الزمان ومأتم

تاريخه وقت اللقاء لربه
(لحسين في الفردوس أجمل مكرم)[1]

ولنا بمولانا الوزير وظله
خلق لتسكين الفؤاد المضرم

هو بدر تم يهتدي بضيائه
ما دام لم نحتج لضوء الأنجم

الله يبقيه على طول المدى
ويمد حضرته بأجر أعظم

فالأجر أولى ما يحصّله الحليم
من الرحيم جزا صبر مغنم

وبنجله الفخر الأمير محمد
راقي ذرا أعلى العلا بتسنم

جبراً لما صدع القلوب حقيقة
فالله يحفظه بسرّ المحكم

ثم الصلاة على النبي المصطفى المبعوث
بالدين الصحيح الأقوم

والآل والأصحاب والأزواج ما
برحت تضاعف بالحساب وتنتمي

---

(١) يوافق سنة ١٠٠٢ هـ.

وكانت وفاته رحمه الله، في اليوم السابع عشر من شهر شعبان الكريم سنة ألف واثنتين، ونقل ضريحه المرحوم إلى قبته المشهورة، على خمس ليال مضين من شهر رمضان من السنة المذكورة، وسميت قبته بالحسينية وعين فيها يومئذٍ سنان كيخيا المشار إليه إماماً راتباً للصلوات الخمس والتراويح في رمضان ومؤذناً وسريدالاً[1] وسقاء وذكاراً لإحياء ليال الأوراد، واشترى لها أراض وقفت عليها، ولما خرب القصر الذي عمره في تعز، وتهدم أكثره لنفسه، ولم يمكن الانتفاع به، وصلت الأوامر الشريفة من حضرة الوزير جعفر[2] ، سنة اثنتين وعشرين وألف، إلى كاشف تعز في بيع آلاته وأحجاره وأخشابه، وما انطوى عليه من حديد وغيره، ويشتري بقيمته أرضاً وتوقف على الحسينية. فبيعت آلاته وأحجاره وجميع ما انطوى عليه، واشتُريَ أرض، وجعلت وقفاً على الحسينية، لينتفع بغلتها أرباب الوظائف، أهل إقامة الشعائر الدينية فيها، ثم لم يزل الخراب والأخراب يتتابع في بقية جدران القصر المذكور ورسومه، حتى أخرج أساسه من بين التراب فلم يبق له رسوم ولا آثار، [ولا أساس][3] ولا جدار، إلى أن صار كأنه لم يكن ثم حرثت عرصته[*] بالأثوار وآلة الحرث، وزرعت فيه الزراعات. وهكذا تفنى الدنيا والآثار، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وفي سنة ست وألف، ظهر الإمام السيد قاسم[4] في جهات

---

(١) أي قيم على المسجد، وفي صنعاء يطلقون عليه سنيداراً.

(٢) في (ر) حسن. (٣) ساقط من (ر).

(٤) هو الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، دعا بالإمامة سنة ١٠٠٦، وجرت له مع العثمانيين حروب هائلة حتى توفي سنة ١٠٢٩، انظر كتاب سيرته (النبذة المشيرة) مطبوع.

(*) العرصة: القطعة من الأرض.

القبلة في الحصن المشهور[1] شهارة[2]، ودعا إلى الإمامة وكان ظهوره ومقره في الحصن المذكور، وأرسل جماعة من مقادمته لأن يتقدموا إلى اليمن الأسفل بمكاتبته، يدعون أهلها لطاعته، ويأمرونهم بالدخول تحت رايته، فمضت مقادمته أولاً على طائفته الذين هم في المملكة العثمانية، ليميلوهم ثم يستميلون بهم البقية، لكونهم أسرع في الميل والانقياد، لما هو مقرر لديهم في الاعتقاد، فأما العياني[3] ما بين شهارة وصنعاء [ثم أرسله الحماطي[4] من قبله لإفساد اليمن الأسفل فوصل إلى قريب من سماره][5] وأما الحماطي فقد كان وصل إلى مدينة (ذمار) قاصداً إفساد أهل اليمن الأسفل، ففطن له الوزير حسن وكتخداوه سنان، فأجادا الراي في أن يبادرا لإطفاء هذه النار، وإزالة هذه الفتنة، وذَبٌ أهل البدعة عن أهل السنة، فأرسل الوزير حسن بعد كل منهما شرذمة من العساكر المنصورة، مع عقيد من أولي الجمائل[6] المشهورة، فلزم العياني في قرية الدرب[7] ما بين سمارة وذمار، وجيء به إلى صنعاء بالذل والصغار، فسلخ[8] جلده وملىء تبناً، فامسى شخصاً وأصبح شخصين للإبصار، وجعل عبرة لأولي الاعتبار، وتذكرة لأولي الأذكار، وضربت أعناق من ساعده على

---

(١) في (ر) المعروف.

(٢) هو حصن مشهور في بلاد الأهنوم (معجم الحجري ج ٣ ص ٤٦٠).

(٣) هو الإمام العالم الشهيد محمد بن علي العياني (النبذة المشيرة ص ١١٢).

(٤) هو الفقيه الزاهد الإمام المتبتل يوسف بن علي الحماطي (النبذة ص ١١٢).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) أي الجمالات.

(٧) في معجم الحجري ج ٢ ص ٣٢٩ درب ذمار في بلاد عنس.

(٨) هذا التمثيل بالاموات والمعتقلين من أسوأ ما عرف عن العثمانيين في اليمن ولم يكن معروفاً من قبل. وهو محرم في الشريعة الإسلامية السمحاء.

الضـلال والفسـاد[1]، وأهلكـوا هـلاك ثمـود وعـاد. ومـا كـان من الحماطي فلزم في مدينة ذمار، وقد كان أمال جماعـة من أهل تلك النـواحي والأقطار، فبينـا هم في حضرتـه، وقد تحـالفوا على لـزمـه، إذ سمعوا صوت مرفع[2] مقبـل إليهم مما يلي جهة صنعاء، وهـو بعض مشايخ تلك الجهـة، قد جـاء إليه متـودياً طـائعاً، فقـام القوم الذين هـم في حضرته ظانين بأنه سنان المشهور قد أقبل من صنعاء بعسـاكره وهمتـه، فأقـدموا على الحمـاطي ولزمـوه مع مـائـة نفـر أو أكثـر من جماعتـه، واحتفظوا بـه إلى أن وصلت العسـاكـر السلطانية من صنعاء، لمقاتلته وكل ذلك خوفـاً من [الليث المذكـور][3] سنان المشهور، فانتصروا على العاصين بـذكر اسمـه، فضلاً عن حضـوره بموكبه وجسمه وهكذا رحمه الله تعالى، كان لا يذكر اسم سنان لعاص إلا وذل ولا يخوف به جبار إلا وارتعد منه كل مفصل، لكونه صدم كل جبار عنيد وفتك بكل شيطان مريد، فأدخل الحماطي مدينة صنعاء مقهوراً مذموماً مدحوراً، وأودع في الحبس إلى أن صار خبره كخبر أمس.

وفي اليـوم الثامن والعشـرين من شهر محـرم الحرام من سنـة ست وألـف، حصلت حادثة عظيمة في بيت[4] الفقيه والزيـدية[5]،

---

(۱) في (ر) العصيان.

(۲) طبل يضرب به الأفراح والحروب.

(۳) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) هي مدينة الفقيه ابن عجيل من مدن تهامة ما بين زبيد والحديدة في وسط بلاد الزورانيق تبعد عن الساحل بنحو ست ساعات وعن جبال ريمه مثل ذلك (انظر معجم البلدان الحجري ج ٤ ص ٦٣٦).

(٥) بلدة، لها أعمال في تهامة من ناحية وادي سردد شمالي الحديدة على مسافة يوم منها، ولها أعمال واسعة منها بلاد الجرابح والحشابرة وجزيرة الصليف وكمران انظر معجم الحجري ج ٢ ص ٣٩٨).

وذلك أنه حصل رعد وبرق ورجز(١) عظيم بأصوات كالمدافع بل أشد منها من غير مطر، وذلك وقت العصر من اليوم المذكور، ثم نزل عقيب ذلك من السماء حجران أسودان، فوقع أحدهما في محل والآخر في محل آخر، وبين المحلين قدر مسافة ميلين، إذا حُكَّ أحدهما خرج منه حكاكة صفراء كلون الذهب، والآخر حكاكة بيضاء كلون الفضة، فاطلعا إلى حضرة الوزير حسن وسئل العلماء عن ذلك، فأجاب الشيخ العلامة الفاضل الراسخ الكامل، وحيد عصره وفريد دهره، بقية العلماء المجتهدين، الشيخ صديق بن محمد الخاص الحنفي الزبيدي (٢)، المفتي في اليمن رحمه الله تعالى، بأن ذلك من قبيل العذاب، واستدل لذلك بآيات ظاهرة، وأحاديث باهرة، وأن سبب ذلك إما تهاون الناس في الدين، أو إيذاء أهل تلك الجهة لبعض أولياء الله الصالحين وغير ذلك، وجعل في ذلك جواباً شافياً، وكلاماً وافياً، نسأل الله تعالى السلامة من عذاب الدنيا والآخرة.

وفي السنة السادسة بعد الألف أظهر أهل الحجرية الفساد والعصيان، والمخالفة والعناد والطغيان، وكان رئيسهم في ذلك وداعيهم إلى هذه المهالك الأمير علي الشرجبي، وهو يومئذٍ شيخ من جملة مشايخها، وإنما ترقى إلى الصنجق الشريف في أيام

---

(١) العذاب.

(٢) هو من أفاضل علماء عصره في زبيد وغيرها برع في عدة علوم منها التفسير والفقه والنحو وله مؤلفات كثيرة، وقد جهدت في البحث عن ترجمته فلم أقف له على شيء، ثم وجدت له إشارة في غاية الأماني ص ٧٩١ للمؤرخ يحيى بن الحسين في حوادث سنة ١٠١٥ قال فيها: أمر سنان بالقبض على الفقيه الصالح الصديق بن محمد الخاص الزبيدي الساكن بصنعاء لما أنكر عليه عمله ثم بعث به إلى ذي مرمر وبعد أيام يسيرة أمر بقتله فعاجله الله بالعزل عن اليمن ثم بالموت. قلت وقد يشتبه باسم والده المترجم له في النور السافر ص ٤٤٣ وفي كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٥ وبابنه المذكور عرضا في خلاصة الأثر ج ٢ ص ٣٠٨ قال ان الفقيه عبد الحفيظ بن عبد الله المهلا أخذ العلم عنه سنة ١٠٥٠ الخ...

المرحوم الوزير جعفر، في سنة خمس وعشرين وألف [كما سيأتي[1]]، فاجتمع أهل الحجرية في أيام[2] الفاضل شهاب [الدنيا][3] والدين، الشيخ أحمد بن علوان نفع الله به آمين، وعمدوا إلى الطرقات ونهبوا زوار سيدي الشيخ نفع الله به، وسلبوهم وأخذوا جميع ما معهم حتى ساتر العورات، وتركوهم عرايا بادية عوراتهم بين البرايا، وهتكوا حضرة سيدي الشيخ نفع الله به، وقطعوا الطريق على الخاص والعام، واستحلوا أموال الأنام، وقتلوا النفس التي حرم الله بغير حق، ولم يراقبوا خالق الخلق، ثم أنهم قصدوا[4] قلعة الحجرية التي [هي][5] في الوادي تحت قرية يفرس، وأخرجوا جميع من فيها من الرهائن والمحابيس، وكسروا المدفع الذي كان فيها، ثم بعد فراغهم من ذلك سولت لهم شياطينهم أن يتقدموا إلى القلعة القاهرة ليخرجوا أيضاً من فيها من المحابيس والرهائن، وينهبوا ما فيها من الخزائن، فانعطف المذكورون على جبل (صبر) وقهروا أهله، وطلعوه قهراً عليهم، وصالوا على زراعات أهل (صبر) وأشجارهم، وقلعوا [جميع][6] أشجار البن، وأحرقوها حتى تركوها كأنها لم تكن، فلم يمكنهم بعد أن تمكنوا منهم وقهروهم إلا مساعدتهم فوصلوا إلى جبل الموادم[7] المشرف

---

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) هي زيارة سنوية تقام لمشهد الشيخ الصوفي أحمد بن علوان، تقام فيها الأسواق والإحتفالات.

(٣) زيادة (ب).

(٤) في (ر) عمدوا إلى.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) هي الآن عزلة تابعة لناحية صَبَر من قضاء تعز من قراها الجبة والديم والشعب والعدوف وغيرها.

على مدينة تعز والقاهرة، وصاحوا صيحة كما تصيح الرباح ثم نزلوا على تلك العوارض في الضياح[1] وانفذوا أمرهم على السواقي النازلة إلى تعز، فقطعوها تضيقاً على أهل تعز، فلم يفدهم ذلك شيئاً، ولما رأوا مدينة تعز صانها الله تعالى وحماها، طاشت عقولهم، وسوّلت لهم أنفسهم أنهم سينهبونها، ويأبى الله العزيز الحميد [أن يهتك لها ركن مشيد]، كأنما عليها سور من حديد، من عند الملك المجيد

[(شعر):

تريد النفس أن تبلغ مناها[2]
ويأبى الله إلا ما يريد

ونزل المفسدون إلى حوالي[3] المدينة [مما وراء السور][4] ونهبوا المغربة والمداجر وصينه[5]، ولم يكن حينئذٍ في مدينة تعز إلا شرذمة قليلة من العساكر مع كاشفها ذي الفقار بيك، وكان إذ ذاك آغا لم يكن صنجقاً، وإنما أعطي الصنجق في زمن المرحوم سنان باشا حين أقامه كتخدا له في اليمن، فقام الأمير ذو الفقار وجمع العساكر وخرج بهم إلى خارج البلد، وفعل هنالك[6] محطة وطلع إلى القلعة القاهرة، وأخرج من الجبخانة[7]

---

(١) لعلّه جمع ضاحة وهو الجرف أو المنحدر.

(٢) في (ب) تعطى منالها.

(٣) في (ر) أطراف.

(٤) ساقط من (ر) و (ي).

(٥) من أحياء مدينة تعز.

(٦) لهم في (ر) و (ي).

(٧) مستودع السلاح (البرق اليماني ص ٧٦).

[المحفوظة][1] الزربطانات[2] [وآلات الرمي][3]، وأعدها في مواضع يعوّل عليها في الرمي عليهم منها، وأمر[4] أغا القلعة، بالرمي على المفسدين إلى كل نجد بالمدافع الصغار والكبار، وجعل في النُّوَبْ في سور تعز الزربطانات في الدرب، ورتب العساكر للحرب، فرمى بالزربطانات على المفسدين فتفرقوا شذر مذر، بعد أن هلك منهم [بها][5] قوم لا تحصر، ولم تزل الرماة ترميهم بالبنادق والمدافع بالنفط والرصاص، وأسهم الغيب ترميهم[6] بالفاتحة والإخلاص[7]. ثم كرَّ الأمير ذو الفقار على المفسدين كرة صادقة[8]، بأولئك العساكر اليسيرة، على أولئك الطوائف الكثيرة، فنصر الله عساكر السلطان على أهل الاعتداء والعدوان ﴿وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾[9]، وطلع العسكر إلى أطراف الجبل وقتلوا من المفسدين قوماً كثيرين، فانهزموا إلى رؤوس الجبال كأنهم جراد منتشر، ثم ولوا على أدبارهم نفوراً، ولم يستطيعوا جلوساً ولا قرارا، وهزم بعضهم بعضاً فلم يهتدوا طريقاً ولا جبلاً ولا أرضاً، فشردوا كما تشرّد الرباح[10]، وتكسروا في جميع الأنجد والضباح، وأخذوا بعد أن استيأسوا، واعتذروا بأنهم كانوا يرون حوالي تعز مملوءة

---

(1) ساقط من (ر) و (ي).
(2) الزربطانة هو ما يرمى به (انظر شفاء الغليل ص ١٤٢).
(3) ساقط من (ر) و (ي).
(4) في (ر) ولزم. و (ي).
(5) ساقط من (ر) و (ي).
(6) تصميم في (ر) و (ي).
(7) أي سورتي الإخلاص والفاتحة.
(8) في (ر) جملة واحدة.
(9) الآية ٢٤٩ سورة البقرة.
(10) جمع ربح وهو القرد (عامية).

بالعساكر الأروام ما لا يحصى عددهم إلا الملك العلام، وأنهم حال هزيمتهم رأوا عساكر أقبلت عليهم كالليل [المدلهم][1] ، وكانوا يحسون من بعدهم حال هزيمتهم بنقر حوافر الخيل [من - بعدهم][2] ، وبهدة عظيمة تتبع اثرهم كأنها سيل العرم، من غير أن يتبعهم أحد، وإنما ذلك مدد [وأي مدد][3] من الله الملك الأحد، وعادة الله تعالى إمداد عباده الصالحين بملائكته كما ورد، ولا غرو في ذلك فإن مدينة (تعز) حرسها الله تعالى انطوت على عباد صالحين، وأولياء ذوي كرامات وبراهين، وعلماء عاملين، راجحين، وفقراء وضعفاء ومساكين، قائمين بالسنة والجماعة، من ابتداء الإسلام[4] إلى قيام الساعة، تلقب ببستان الصالحين، حرسها الله تعالى بالأولياء والزهاد، والأتقياء، والعباد، وأيد أهلها بالتوفيق والرشد والرشاد، وهداهم إلى طريق الحق والسداد.

وفي سنة سبع وألف، وصل المقام الأكملي الأمثلي الأفضلي الباشا علي الشهير بالجزائري إلى أرض اليمن معيناً فيها للوزير حسن، فإنه استدعاه من إقليم الحبشة حين صارت أحوال اليمن مرتبشة، فوصل المشار إليه في شهر رجب من السنة المذكورة، ونصب مخيمه في الحوض الأشرف، حيثما يخيم من قبله من السلف، فأقام في مخيم الحوض الأشرف ثلاثة أشهر، ثم توجه إلى صنعاء، فأصلح البلاد وأمّن أقطارها، وأذهب عنها الفتن

(١) ساقط من (ر) و (ي).
(٢) ساقط من (ر) و (ي).
(٣) ساقط من (ر) و (ي).
(٤) (ر) حتى و (ي).

واطفأ نارها، ثم وجه إليه الوزير حسن ولاية وصاب[1] وريمة[2] وما والاها فتوجه إليها متولياً أسفلها وأعلاها، فوصل إليها وهي مغلقة بالفساد، مقفلة بالعناد، فدخلها عنوة، وقهر أهلها بالقوة إلى أن وصل إلى دنوة[3] فاجتمع عليه هناك الباغون[4]، وأحاط بها المفسدون والعاصون، فرَجَمه كبيرهم بحجر أصاب به رأسه، حتى أسقطه من جواده، وأذهب[5] عنه الفراسة، فكانت هي السبب ولكل موتة سبب، فعاش حميداً ومات شهيداً رحمه الله رحمة الأبرار، وتجاوز عنه ما اقترف من الأوزار.

وفي سنة ثمان وألف في شهر رمضان المعظم منها وقعت في بندر عدن فتنة عظيمة، كادت أن تكون [وخيمة][6] عميمة، وهي أن الرهائن والمحابيس الذين هم في الدار في وسط البندر، اعتدوا على آغاتهم الذي في الدار المذكورة وقتلوه، ثم أغلقوا أبواب الدار، وعمدوا إلى الجبخانة التي فيها وأخذوا ما كان

(١) وصاب بلد واسع في الغرب الجنوبي من صنعاء على مسيرة أربع مراحل وهو مقسوم إلى ناحيتيين، ناحية وصاب العالي ومركزها دون وصاب، وناحية وصاب السافل ومركزها الأحد (انظر معجم الحجري ج ٤ ص ٧٦٧).

(٢) ريمة بلاد واسعة في الجهة الغربية الجنوبية من صنعاء على بعد أربع مراحل يتصل بها في شمالها جبل برع ووادي سهام ومن شرقيها آنس وعتمه ومن جنوبها وادي رمع الفاصل بينها وبين بلاد وصاب ومن غربها بلاد تهامة ومركزها الجبى (انظر معجم الحجري ج ٢ ص ٣٧٧).

(٣) الدنوة بضم الدال وإسكان النون قرية من مخلاف الشوافي وأعمال اب، ودنوة أخرى حصن في بلاد ريمه بعزلة بني الضبيبي ولعلها المقصود بها هنا.

(٤) كذا في الأصل وكان الأولى وصفهم بالثورة وليس البغي، ولكن هذه عبارة العصر في ذلك الوقت، والله أعلم.

(٥) في (ب) وأرعب.

(٦) ساقط من (ر).

هناك من السلاح والباروت[1] ، وشحنوا المدافع التي فيها وصاحوا بعالي أصواتهم ولم يمكن الدخول عليهم لإغلاقهم الأبواب واستعدادهم [للحرب][2] ، ورميهم بالبنادق من أراد الدخول عليهم ، وأخرجوا القيود التي في أرجلهم بعضهم لبعض وصاروا منتظرين تزايد الفتنة وتعاظمها بوصول قبائلهم وأهلهم لإخراجهم من الحبس، فأحاطت العساكر السلطانية الرتبة في عدن بالدار المذكورة، وكانوا كل من أشرف من الرهائن من كوات الدار رموه بالبنادق من خارجها، فقتل منهم يومئذٍ من قتل.

وكان كاشف عدن يومئذٍ المقر الكريم سليمان بيك بن بيرم وقاضي [الشريعة][3] فيها الأفندي محمد بن قطب الدين النهروالي [4] ، فاجتمع المذكوران هما وجماعة من رؤساء البلد وكبرائها وتفاوضوا فيما بينهم من أجل هذه الفتنة، فأجمعوا الرأي على أن يعطوا الرهائن والمحابيس الإذن في الخروج، والذهاب إلى البلد وأن يبذل الأمان لهم على أن يذهبوا ولا يتعرض لهم أحد خوفاً من أن تقبل القبائل أهل المحابيس فيخرجونهم قهراً، مع هتكهم البندر وتعاطيهم فيه نهباً وضراً، لكونهم لا يؤمنون حال وصولهم من ذلك، فيتعدى ضررهم إلى جميع

---

(١) هو البارود بالدال.

(٢) ساقط (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) لأول مرة نعلم أن المؤرخ العلامة محمد بن محمد بن أحمد النهر والي دخل اليمن وتولى القضاء بعدن وهذا هو ابن المؤرخ محمد بن أحمد النهروالي صاحب البرق اليماني. كما حقق ذلك الشيخ العلامة حمد الجاسر في مقدمة تحقيق البرق اليماني ص ٥٥ وللابن المذكور كتاب في تاريخ اليمن بعنوان وابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى أهل الحرمين من اليمن بمولانا الوزير العدل الباشا حسن» وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٧٩ مجاميع، انظر كتابنا (مراجع تاريخ اليمن ص ١٧).

المسالك فيهلك به من يهلك، ويهتك فيه من يهتك، فأذنوا للمحابيس في الخروج، وأعطوهم الأمان بأن يذهبوا حيث يريدون، ولا يمنعهم من ذلك إنسان، فخرجوا من الحبس هامين بالفرار غير معوّلين بحرّ ولا شمس، ففاز بها بالوصول إلى قومه من بادر بالخروج في يومه، وأعيد في الحبس من قعد لأجل أخذ الهدية على أن يتوجه [في][1] الغد فما كان صبح اليوم الثاني إلا وقد أقبلت الغارات من العساكر السلطانية من جميع الجهات، فحمد الفرار من خرج [في][2] ذلك النهار، ولبث في الحبس من لم يتوجه بالأمس، لكن حصل ما حصل من اللوم من حضرة الوزير حسن وكتخداته [حضرة][3] سنان، على الحاكم المذكور، ومن وافقه على الأذن للمحابيس في الخروج، وإعطائهم الأمان، واتهموا أيضاً بالمشاركة في أصل هذه الفتنة والحركة، وبرز الأمر في صلب جماعة من الرهائن الذي علم تصدرهم لهذه الفتنة وإثارة الشر الكامن.

وفي سنة عشر وألف تكبر على ولي الأمر رجل من العسكر يسمى دالي جعفر، كان قد أرسل بشرذمة من العساكر إلى جهة رداع[4] إلى عند كاشفها، وكأنه قد حصل فيما بينه وبين [ولي الأمر بعض خصام، أورث في القلوب أحنا وآلاما، ثم حصل

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) رداع بفتح الراء بلدة مشهورة في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة أربع مراحل، وهي رداع العرش ويتصل بها من الشمال بلاد عنس. وبلاد الحدا وبلاد مراد ومن شرقيها بلاد البيضا وبلاد يافع من جنوبيها والبيضاء أيضاً ومن غربيها خبان وبلاد عمار ووادي بنا ومريس (معجم الحجري ج ٢ ص ٣٦٠).

فيما بين][1] كاشف رداع [وبين دالي جعفر المذكور][2] بعض جفاء من اجل بعض العسكر الذين جاءوا معه [فتعب][3] من ذلك وبرزت معه[4] جماعة [من العسكر][5] قدر ثلاثمائة أو أكثر ووعدهم بانه سيغزو بهم الى كل بلد وبندر ويعطيهم جوامكهم من القروش الريالة والذهب الأحمر، فخرج بهم على المحاشيش والمخلاف الى ان وصل بهم مدينة (زبيد)، ولم جهة العُدين[6] تزن العساكر تبعه وتزيد، الى ان بلغ معه قدر الف نفر من العسكر المحتكر، وكان كلما مر بكاشف بلاد، بلغ منه القصد والمراد، ولا يرتفع من بلده، حتى يعطيه ما طلب وأراد، فلما وصل الى زبيد ارسل الى كاشفها بأن يحصل له جميع ما يريد، وكان يومئذ حاكمها المقر الكريم الأمير إبراهيم، فخرج الأمير إبراهيم المذكور للقائه ويعزم عليه بالدخول ليضيفه فيها ويعطيه ما يقول، وقد دبر له أنواع البلايا، وصنع له أسباب المنايا، وأباح الأمير إبراهيم سر ما صنعه إلى الخزندار حقه فقط وإلى جماعة من الأسباهية أولي القلوب القوية، فدخل الأمير إبراهيم هو ودالي [جعفر المذكور وطائفة العسكر المنصور، فلما جاوز

---

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) ساقط من (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) في (ب) وزبزب مع.

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

(٦) العدين بضم العين على صيغة التصغير صقع واسع في الجنوب الغربي من صنعاء على مسيرة نحو سبع مراحل تتصل من شماليها بوادي زبيد الفاصل بينها وبين بلاد وصاب ومن شرقيها بناحية حبيش وبمخلاف الشوافي وبلاد جبلة وجميعها من اعمال اب حبيش ومن جنوبها ببلاد ذي السفال وبلاد تعز ومن غربيها قضاء زبيد من تهامة (معجم الحجري ج ٣ ص ٥٩٠).

دالي جعفر عتبة][1] باب زيد داخلاً، أخذ الخزندار السابق ذكره رمحه المهند بيده، وطعن دالي جعفر طعنة بين كتفيه، حتى خرجت من صدره، مع قطعة [من][2] كبده، ثم أدركه الأمير إبراهيم المذكور، واستل سيفه المشهور [الماضي][3]، وضرب عنقه حتى أسقط رأسه إلى القاع وصارت العساكر الذين معه شاخصة أبصارهم، مهطعين للداع، واغلقت الأبواب دون من بقي خارجها من العسكر، وضبط الذين قد دخلوا المدينة وضرب عنق من هم بالفتنة وإثارة الشر، ثم أمر الأمير إبراهيم بالنداء في الأمان لعسكر دالي جعفر، وأعلمهم بأن هذا بأمر ولي الأمر فسكنت الفتنة، وخمدت نار المحنة، وقبل عذر العسكر الذين تبعوا دالي جعفر، وعفى ولي الأمر عنهم وأقالهم بعد أن اعترفوا بأن الشيطان سول لهم وأملى لهم، وهكذا عادة الله بهذه السلطنة الشريفة العثمانية أن كل من تكبر عليها، وظن أنه ينجو منها، يصبح كأنه هباء منثور، ويمشي هو ومن تبعه في أشد ويل وثبور.

ودامت ولاية الوزير حسن في إقليم اليمن خمسة وعشرين سنة إلى آخر السنة الثانية عشرة من بعد الألف ثم وصلت الأوامر الشريفة السلطانية من الأبواب العالية الخاقانية، والحضرة الرفيعة السلطانية، حضرة مولانا السلطان الأعظم، والخاقان الأكبر، مولانا السلطان أحمد خان بن محمد خان عليهما أزكى الرحمة والرضوان، والمغفرة والغفران، وحفَّ ضريحه بروائح الروح والريحان، وجعل السلطنة في عقبه خالدة تالدة[4] إلى آخر

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر) وفيه قطع كبده.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) في (ر) متأبدة.

الزمان، فوصلت البراه الشريفة من حضرته المنيفة، للوزير المعظم المشير المكرم والدستور المفخم، أبو محمد الوزير سنان باشا، بالبكلربكية في إقليم اليمن عوضاً عن الوزير حسن، وأعطي الوزير حسن المشار إليه ولاية مصر المحميَّة، ببركة حسن نيته وسيرته المرضية، فقام الوزير سنان بضبط المملكة أتم قيام ، في أكمل راي وأحسن نظام، مع أنه هو الضابط لها فيما تقدم، والمصلح لما خرب منها وتثلَّم، فقد ضَبطها ضبطاً جيداً من أول وصوله [إلى][1] اليمن كتخدا وكان وصول البراه الشريفة للمشار إليه بالبكلربكية المنيفة في سنة ثلاث عشرة وألف فكان هو أحق بها وأهلها لكونه قد صرف همته في إصلاحها منذ وصلها وحلها، ولم يزل في مدة ولايته يسدي الفضل والكرم والجود إلى كافة العلماء والصلحاء، وأهل التكايا والمقيمين في الربط وأهل الزوايا.

وله مآثر عديدة، ومساع حميدة، ومن ذلك أنه لما حصلت الراجفة الكبيرة، والزلزلة الشهيرة في ديار اليمن في السنة المذكورة تصدق بجملة من الأموال، وأعتق جملة من الرقاب، وأمر إلى كل بلد بأن ينظر ما خرب فيها من المساجد والترب والتكايا، ويرفع ذلك إلى حضرته الشريفة مع بيان ما تحتاج إليه لتعميره، بمعرفة أهل الخبرة والمعرفة فطيفت الجوامع والمساجد والترب، وجميع أماكن العبادة والقرب، وخمَّن ما يحتاج إليه للتعمير، ورفع ذلك إلى حضرة الوزير، فأرسل إلى الكشاف أموالاً جزيلة من خالص ماله، ومحض مناله، لأجل تعمير بيوت الله تعالى، فعمرت ببركته جميع الجوامع والمساجد والمدارس والربط والترب منها في مدينة تعز قبة سيدي الشيخ الفاضل العالم العامل، ذي الكرامات

---

(١) ساقط من (ر).

والبراهين والإشارات، جمال الدين الشيخ عبد الهادي محمد بن علي السودي صاحب مدينة تعز، نفعنا الله به، وأعاد علينا بركاته، أخربت إلى الأساس، ثم أعيدت بأحسن مما كانت وأرفع وأكبر وأوسع، وزيدت من غربيها حويّة[1] ومن يمانها[2] صرحه[3] عظيمة، وحر [4] مسقف[5]، ومن جهة شرقيها صرحة كبيرة، وقبالة[6] بابها الشرقي حر بثلاث قباب، وفي الصّرحة الشرقية هذه بِركة يجتمع فيها الماء للوضوء وسقاية للشرب، وتحت هذه الصرحة أيضاً حويّة محوّطة واسعة، وفي طرفها مقهاية[7]، وقف على التربة الفاضلة، ودكاكين من خارجها موقوفة أيضاً على التربة المذكورة، فصارت عمارة عظيمة واسعة جسيمة، لم ير أحسن منها، ولا أوسع منها، ولا أشرح منها، في مدينة تعز، سلوة للخواطر، وجلوة للنواظر، تزيل الهم عن المهموم، وتفرج الغم عن المغموم، مع ما يحصل للزائرين من أنفاس سيدي الشيخ نفع الله به الهابّة بالروائح الطيبة لمن زار ضريحه وحضر حضرته وسوحه، وقد قال رضي الله عنه في بعض قصائده المنظومة على معانٍ رقيقة وإشارات مبنية على الطريقة والحقيقة ما لفظها:

---

(١) الحوية هو المعروف في بعض اللهجات بالحوش وهي مساحة من الأرض تلحق بالبيت وغيره تحيط بها جدران.

(٢) وردت العبارة في (ر) بتقديم وتأخير.

(٣) فناء يتقدم البناء.

(٤) الحر بالحاء المهملة والراء موضع في أسفل البيت وغيره بخصص للحيوانات وبعض الأمتعة المهملة.

(٥) في (ر) محوط.

(٦) قبالة أمامه.

(٧) مقهى وقد عرفت أول ما عرفت في اليمن خلال هذا العصر بعد انتشار مشروب القهوة.

زرني أعلمك الهوى وفنونه
واشتم أنفاسي بزل عنك العنا[1]

وكانت هذه العمارة المباركة بمباشرة المقر الكريم محمد بيك الكردي، كاشف تعز حينئذ[2] وكان إذ ذاك في رتبة الأغوية، فترقى إلى الصنجق الشريف ببركة سيدي الشيخ نفعنا الله به، وبنيته الصالحة، وهمته العلية، فقام بعمارة هذه التربة المباركة أتم قيام، وأكملت بعون[3] الله على أحسن كمال وأجمل إتمام، وأتم نظام. وقام المشار إليه [أيضاً][3] بتعمير [سائر][4] الجوامع والمساجد والمدارس بالجد والاجتهاد، بحسن سيرة وصفاء سريرة وصالح نية واعتقاد، وله حفظه الله تعالى، وأطال عمره محبة في العلماء والفضلاء والصلحاء، محسن إليهم كل الإحسان منعم عليهم بغاية الإنعام والإكرام [ومزيد][5] الرعاية والامتنان.

وله أيضاً مآثر حسنة، ومساع مستحسنة، فعلها هو تذكرة لنفسه من خالص ماله، ومحض منااله[6]، ينبغي ذكرها هنا منها السمسرة العظيمة المشتهرة التي أنشأها في مدينة تعز يماني سمسرة الأمير علي، جعلها سبيلاً للمسافرين ومأوى ومقيلاً للنازلين وجعل فيها حافظاً وكناساً وسقاء وسراجاً دائماً، وجعل من

(١) في (ر) القتامة.
(٢) في (ر) يومئذٍ.
(٣) بفضل في (ر) و (ي).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) في (ر) مقاله.

خارجها دكاكين، أوقفها على مصالحها، وعين أجرة [أهل][1] خدمتها من كراء الدكاكين المذكورة، وصان بها كثيراً من بيوت أهل البلد عن مكون العساكر فيها والمسافرين، وجعل في ذلك بصيرة شرعية تقتضي[2] الوقفية وهي مسطرة في السجلات الشرعية بمحكمة تعز، وصار المسافرون يصلون إليها وينزلون فيها، وليس عليهم مقابل سكناهم وجلوسهم فيها إلا الدعاء بالبقاء، ومزيد العز والعمر والارتقاء، جعل الله عاقبته إلى خير، وحماه من كل شر وضير.

ثم لنرجع إلى ما كنا فيه:

ومن مآثر الوزير[3] سنان باشا المشار إليه بذل الصدقات التي كان يرسلها إلى كافة العلماء والفضلاء والسادات في أول شهر رجب الحرام الفرد الأصب، وإلى سائر الربط والترب، فكان رحمه الله تعالى يرسل لكل أحد باسمه صرّة يكتب عليها اسم من هي له، ويضع عليها مهره، ومنها السكة الكبيرة النقية الشهيرة التي ضربها في مخيمه الشريف بخزيمة[4] في أول جلوس مولانا السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، صاحب السيف والقلم، مولانا السلطان أحمد خان رحمه الله، في أول قيام الوزير سنان بالبكلربكية في اليمن، فكانت كل أربعين بقشة[5] منها أوقية كاملة، بل والثمانية والثلاثين [البقشة منها][6] أوقية أيضاً،

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) في (ر) تشهد.
(٣) في (ر) المرحوم.
(٤) من صنعاء في الجهة الجنوبية وهي مقبرة صنعاء.
(٥) البقشة عملة نقدية ظلت قائمة حتى وقت قريب واصل تسميتها مأخوذ من التسمية التركية للصرة (انظر بلوغ المرام ص ٤٢١ تحقيق الكرملي).
(٦) ساقط من (ر).

وأرسلها إلى جميع البنادر والآفاق، والمدائن والأسواق، وتعامل العباد بها في جميع الأقطار، والبوادي والأمصار، ورخصت منذ ظهورها جميع الأسعار، وكذلك ضرب المناقير[1] النحاس الكبار فكان كل منقير منها أربع قفال[2]، وكان صرف البقشة الفضة السلطانية لربعة مناقير سنانية أرسلها إلى جميع البلاد، الجبال منها والوهاد، وهي باقية إلى الآن، توصف باسمه الشريف في كل مكان، فيقال هذه بقشة سنانية، وهذا منقير[3] سناني. إلا أن المناقير المذكورة احتفظ بها الناس لكبرها، ووجود النفع بها، وكثرة الرغبة فيها، فصار الناس يتعاملون بها في وقتنا هذا، كل ثلاثة منها ببقشة فضة سلطانية.

وفي أثناء ولايته رحمه الله تعالى دبر التدبير الثاقب وأجاد الرأي الصائب في إخراب قلعة براخ التي كان ابتناها هو في أول قيام الوزير حسن، لكونه رأى أن لا فائدة فيها، ولا مصلحة تعود منها، فأمر بهدمها فهدمت وأذهبت آثارها [وأسدادها][4] ودورها، حتى عادت كما كانت، وكان هدمها على يد المقر[5] الكريم محمد بيك الكرد محمد بيك الكردي السابق ذكره، أطال الله بقاه، وهو إذ ذاك كاشف ولاية تعز أيضاً.

وفي أواخر سنة ثلاث عشرة وألف وصل إلى اليمن شجر

---

(١) عملة نحاسية كما هو مذكور هنا. وانظر الدراهم النقرة في النقود العربية ص ١٢.
(٢) وحدة وزنية معروفة باسمها إلى الآن وكذا الأوقية التي يتكرر ذكرها في الكتاب.
(٣) وفي (ر) منقار.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) لقب يتكرر في الكتاب وهو لقب شرف يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية وكذلك ينعم به السلطان على الأمراء (التعريف صبح الأعشى ص ٣٢٢).
(٦) ساقط من (ب).

الطنباق[1] الذي انهمك الناس في شرب دخانه، واول من وصل به إلى ديـار اليمن، الشيخ علي المغـربي الحكيم، قيـل من أرض المغـرب، وقيل من أرض الهنـد، وجاء المـذكور بشيء من بـذره، فـاستنبت في أرض اليمن، فنبت وصلح ونبت، وكان أول ظهـوره، تباع الأوقية منه بقرش فضة أبو مشط عن أربعة وستين كبيراً فضة، وبيع بأكثر من ذلك ولما استنبت في جميع البقاع، وملأ البلاد وشاع، بيع الرطل منه وهو ستة عشر أوقية بنصف كبير، وغلبت عليه التسمية بالتتن[2] بفوقيتين مرفوعتين ثم نون ساكنة، وهي كلمة تركية معناها بالعربية الدخان.

وأخبـر الحكماء أن في شـرب دخان الطنباق المـذكور منـافع منهـا[3] أنـه يـذهب الغشـاوة الحـاصلة في العينين من الـرطـوبـة، وينبت لحم اللثة بين الأسنان، ويحلل النـزلة الحـاصلة في الرأس، ويدفع الريح من البطن، ويهضم العيش، ويقطع البلغم الكـامن في الصدر، وناهيك به نفعاً في ذلك. واتخذ الناس لشربه آلات، واخترعوا لذلك هيئات، فمنهم من يشربه مجرداً من الماء ومنهم من يشربه بالماء، ولكن الهيئة المجردة عن الماء أنفع وأسرع إلى النفع وأقطع وهي التي كان يستعملها الحكيم الذي جاء به، والحكم[4] فيه أنه مباح.

---

(١) هو التبغ ثم يتحول اسمه إلى التتن وهي لفظة تركية معناها الدخان كما سيأتي.

(٢) في (ر) و (ي) التوتون.

(٣) أدناها في (ر) و (ي).

(٤) أي الحكم الفقهي وقد اختلف الفقهاء في شأنه وألفت في ذلك الكتب العديدة منها تحفة النساك في شرب الدخان للاهدل واعلام الأخوان بتحريم الدخان لابن علان وتذكرة الأخوان في الرد على من قال بحلية الدخان وتنبيه الغافل الشاك بتحريم التنباك للطفارى وكتب أوردناها في كتابنا معجم الموضوعات المطروقة في التاليف الإسلامي فينظر.

وفي سنة أربع عشرة وألف ظهر رجل في جهة العدين في قرية الصافية[1] يسمى الشيخ عبد الرحمن الصافية، اظهر أولاً النسك والعبادة وتخلق بأخلاق السادة، حتى جذب الناس إليه واقبلوا لزيارته من كل مكان [يهرعون إليه][2]، ثم ظهر له [مظهر][3] عجيب، وشأن غريب حتى شاع خبره في جميع الأقطار، وجاء الناس يهرعون إليه من كل مكان من البوادي والأمصار. وكان يجتمع لديه من الناس في كل يوم قدر مئتي نفر أو أكثر، ثم يذهبون ويأتي غيرهم، ومال الناس إليه ميلة واحدة، وكان يجتمع إليه الرجال والنساء مختلطين ويحضر لديه من أهل الطرب واللهو قوم كثير.

وحكي عنه أنه كان إذا حاكى[4] شخص نفسه بشيء في طريقه، يخبره عند وصوله إليه بما حاكى به نفسه، كما كانت الكهّان في أول الزمان، وأنه كان لا يخطر ببال أحد [منهم][5] في طريقه بشيء إلا وأحضره له في الحال، وتفقّر[6] له جملة كبيرة من الناس، وكانت إشاراته وكراماته لفقرائه أنه يأمرهم باصطياد[7] الحيات والثعابين الكبار والصغار ذوات السموم القاتلة والأخطار ويأمرهم بأكلها فكان فقراؤه يلزمون ما عظم من الحيات والثعابين ويأكلونها ولا يضرهم شيء من سمومها، ومن كراماته بفقرائه أيضاً أكل الزجاج، وكان يأمرهم بأكله فيأكلونه،

---

(١) هي الآن قرية من عزلة بني علي حزم العدين.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) حدّث
(٥) ساقط من (ر).
(٥) أي أصبحوا فقراء مريدين.
(٧) في (ر) بلزم.

ويبتلعونه إلى بطونهم كما يأكل الإنسان الخبز والحلوى، ولا ينالهم من ذلك ضرر ولا بلوى، لكن حكي أنه كان يختلي بالنساء الأجنبيات ويحصل بين يديه الفحشاء والمنكرات، فلا شك أن هذه الإشارات التي تصدر منه إنما هي على سبيل الاستدراج، كما ورد في الخبر الصحيح في قصة الدجال، أو من طريق الكهانة كما كان عليه الكهان قبل مبعث [سيد][1] ولد عدنان، [ﷺ][2]، إذ لو كان ذلك من طريق الولاية للزم أن يكون المذكور متصفاً بصفات الأولياء، ومتحلياً بحلية الأبرار والأتقياء.

ولما كثرت من المذكور هذه الخصال، وشاعت منه[3] في الآفاق هذه الفعال، وأتاه القاصدون من جميع الجهات، وصار يجتمع لديه[4] من الناس ما لا يجتمع في أكبر الجموعات، أرسل له الوزير سنان جماعة من العرب، صحبة عقيد[5] لهم ليأتوا به إلى حضرته، ويتحقق في سيرته وطويته، فلما وصل المذكورون إليه، وأحاطوا به أظهروا ما أمروا به عليه فأراد حينئذٍ أن يبدي كرامة[6] يخوفهم بها، فلم يقدر على شيء مما كان يبديه للناس قبل ذلك، ولم يثبت له من حال وصولهم إليه تصرف ولا إشارة، بل ذهب برهانه، ونفر عنه شيطانه وأعوانه، وسلب تصرفه الباطن

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) في (ر) عنه.
(٤) في (ر) اليه.
(٥) العقيد هو رئيس الجند من العرب ويقابله الآغا رئيس الجند من الأتراك وغيرهم.
(٦) في (ر) إشارة.

والظاهر، وبطل ما صنعوا، ﴿إنما صنعوا كيد ساحر﴾[1]، فجعل حينئذ في عنقه الزنجير[2]، واطلع إلى حضرة الوزير، فلما قربوا من مدينة صنعاء، أعلم الوزير سنان بذلك فأرسل إليه ثقته الترجمان يقول له: بلغ مولانا الوزير سنان أنك صاحب كرامات وبراهين وإشارات، وأنك جذبت الناس إليك أفواجاً بأفواج، وامرتهم بأكل الأفاعي[3] والثعابين والزجاج، وصار يجتمع لديك من الأنام ما يخشى منه أن تسول لك نفسك بأنك إمام، ومراده يختبرك في بعض الكرامات والبراهين ليكون من دلك على يقين ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[4] فلما قال له ذلك لم يجد جواباً غير قوله ليس لي كرامة ولا إشارة ولا علامة، فقال له الترجمان: إنك إذاً لم تأت بإشارة فاعلم أنك مقتول، فماذا تقول. فقال: لست بذي إشارات ولا براهين [ولا كرامات، وإنما][5] أنا رجل فقير ﴿اعملوا ما شئتم، إنه بما تعملون بصير﴾[6] فرجع الترجمان إلى حضرة الوزير سنان [وأخبره][7] بجميع ما جرى من الحديث وكان، فثارت حينئذ الحمية السنانية، صيانة للمملكة العثمانية عن إمالة عقول العامة في مثل هذه الكهانة والشعبذة الشيطانية، فبعث إليه جلاداً قد نزعت من قلبه الرحمة ليسلخ الجلد عن اللحم، فسلخه والعين ترى العين، وصيّره بعد أن كان واحداً اثنين، ثم أدخل إلى

(١) الآية ٦٩ سورة طه.

(٢) الزنجير لفظة فارسية بمعنى القيد أو السلسلة (المنجد).

(٣) في (ر) الحيات.

(٤) الآية ١١١ سورة البقرة.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) الآية ٤٠ ممن سورة فصلت.

(٧) ساقط من (ب).

صنعاء المدينة بهذه الهيئة المهينة ولا شك في أن ذلك صدر بإلهام رباني ألهمه الله الوزير سنان، لكون عبد الرحمن الصافية المذكور قد صدر منه ما ينافي الإسلام والإيمان وذلك أنه أباح ما أنكره الشرع [الشريف][1]، وأمر بأكل ما تعافه النفس والطبع، وحلل المحرم في اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات عن المحرم، فقد استوجب هذا العقاب، ولا شك أن ذلك [مقدر][2] في الكتاب، وإنما كانت تلك الحالات المنكرة التي [كانت][3] تصدر منه إلا سبباً لما قدر وحصل وطريقاً يتوصل بها إلى ما وقع به ونزل، ولكل موتة سبب، وإنما الفكرة والعجب من عبد الرحمن الصافية، وما كان عليه من الكرامات والإشارات الكاذبة في الأيام الماضية حيث بطلت إشاراته، واضمحلت كراماته، وتصرفاته، وكذباته بمجرد وصول رسل ولي الأمر إليه، وإظهارهم الأمر الشريف عليه، حتى إن فقراءه الذين قد كانوا تفرقوا في الأقطار ويأكلون الزجاج والأفاعي الكبار، زال عنهم التصرف في ذلك، وهربت منهم الثعابين [والأفاعي][4] في جميع المسالك، وصاروا كل من أقدم منهم على لزم شيء من الثعابين والحيات انعطفت عليه ولدغته ومات، وثار سمومها حينئذٍ في بطونهم وهاج، وتقطعت أفواههم وأكبادهم من أكل الزجاج.

ولكن أعجب من ذلك فإن صاحب هذه السلطنة العثمانية هو صاحب الكرامات الربانية والإشارات والبراهين اللدنية، وكذلك وزراؤه فإنهم مستمدون عدده وأيديهم من تحت يده، وهكذا كل

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ب).

من كان أمره من أمر الله، وإقامته بإقامة الله فإن التفاتة على ذوي العلل والحيل يكون سداً لهم وطمساً، كما علم لنا من قصة العصا وموسى.

ولم يزل المرحوم الوزير سنان عليه أزكى المغفرة والرضوان يتتبع كل من أفسد، أو هم بإفساد، فيأخذه قبل أن يطغى في البلاد.

وجميع حركات الوزير سنان في إصلاح البلاد والعباد ودكّ أهل البغي والفساد، قد سبق ذكره وتقدم في ولاية الوزير حسن، فإن الوزير سنان هو الذي أصلح البلاد ومهدها وسد خللها وخلّلها، وشيدها ورتب المملكة في اليمن ترتيباً مكيناً، وجعل لكل أمر من أمورها اللازمة المتعلقة بها طريقاً واضحة مبينة، فصارت جميع حركاته وسكناته للعباد قوانين، ومنهجاً جلياً للأولين والآخرين.

فلما أعطى البكلربكية استقلالاً في اليمن، سار في الناس سيرة مرضية في سيرة حسنة ومسلك حسن، ولقد بذل نفسه رحمه الله تعالى في زمن قيامه كتخدا للوزير حسن في إصلاح أكناف الديار اليمانية، وتوسيع أطراف المملكة الخاقانية، واستأصل بهمته العالية، وتوصل بسياسته السامية إلى أخذ جميع القطاع للطريق، فأتى بهم إلى حضرته من كل فج عميق، وأبادهم قتلاً وضرباً وحبساً ونهباً، حتى لم يدع في إقليم اليمن مفسداً ولا معيناً على الفساد ولا مسعداً، بل أجلاهم عن العباد، وأراح من ضررهم كافة العباد، [وأصلح][1] بهمته العالية جميع البلاد العاصية، منها ما لم يفتح [قط][2] من قبله، ومنها ما قد كان فتح وأطاع، ثم استحوذ الشيطان ثانياً على أهله، فتوجه عليها بنفسه وعساكره، وبذل في أخذها أكثر خزائنه وذخائره، وجد في خدمة السلطنة،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

واجتهد إلى أن صلح ببركته جميع ما قد كان فسد، فمن ذلك ولاية الحجرية السابق ذكرها، وولاية يافع من نواحي المشرق، لم يفتحها أحد قبله أصلاً لصعوبتها، وبعدها ووعورتها، لكونها جبالاً شواهق وشعوباً ومضائق، وبلاد ريمه، ووصاب، وعنمة والقفر،[1] وأكثر بلاد الشرق، وخنفر[2]، وما والاها، وبلاد القبلة، أسفلها وأعلاها، أخذ ذلك كله قهراً وجبراً وقسراً، فلم يستطع المفسدون بعد ذلك فساداً ولا بغياً ولا عناداً، ببركة حسن تدبير الوزير سنان، وتأييده أمور المملكة إلى آخر الزمان، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار، وكانت مدة إقامته بكلربكيا في إقليم اليمن ثلاث سنين ونصف، وأما مدة خدمته للسلطنة الشريفة في اليمن فهي من ابتداء ولاية الوزير حسن، فجملة[3] مدة تصرفه كتخدا وبكلربكيا ثمانية وعشرون سنة، وله رحمة الله تعالى مناقب لا تحصى ولا تحد ولا تستقصى.

وفي شهر جمادي الأولى من سنة ست عشرة وألف، وصل من الأبواب العالية، والأعتاب السامية محافظاً لإقليم اليمن الأزهر، ذو الحظ الأوفر، والقدر الأكبر، والسعد الميسر الوزير جعفر باشا، فوصل المشار إليه بالخير والسعد والإقبال والعز [والفضل][4] والإفضال، وكان قدومه مباركاً عليه وعلى كافة [أهل][5] إقليم اليمن، ووقته خير وقت، وزمنه أحسن زمن،

---

(١) هو قفر حاشد بلد واسع فيما بين جبال وصاب الواقعة غربيه وبين جبال بلاد يريم ومغربه عنس الواقعة شرقيه «معجم الحجري ج ٤ ص ٦٥٦».

(٢) سبق ذكرها.

(٣) في (ب) فجعله.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

ولما وصل ركابه السعيد إلى محروس زبيد، نظر في أمر العباد، ونشر جناح العدل في أقطار البلاد، ورفع عن أهل التهائم ما كان يطلب منهم في دائر النخيل، وميت البهائم، فإنه كان في الأيام الماضية يطلب منهم ما هو مكتوب في الدفاتر الخالية، مما هو مقرر ومقدر، في كل عود من النخيل ورأس من البقر، فيكون مكتوباً فيها اسم شخص ومعه من النخيل كذا، ومن البقر كذا ومقرر عليه في كل بقرة شيء من النقود وهكذا [على][1] النخيل في كل عود، فيفنى أكثر الأشجار، ويموت أجزل الأبقار وقد تفنى كلها ويتبعها أهلها، ويتركون من خلفهم ذرية ضعفاء فقراء لا يملكون نخيلاً ولا بقراً فيطلب منهم ما هو مكتوب على أصولهم في ذلك الدفتر حسبما كانوا يملكون سابقاً من النخيل والبقر، ولا يجدون بداً من تسليم ذلك. ولا يلقون عذراً يخلصهم عما هنالك، فيذهبون يحترفون في سائر الحرف ليؤدوا ما هو مطلوب منهم على ما مضى وسلف، فتضرروا بذلك غاية التضرر، ولم يمكنهم لأجل عولهم[2] هرب ولا تودد، فاذهب عنهم الوزير جعفر رحمه الله تعالى هذه المظلمة المطلوبة على المفقود، ولم يبق عليهم الطلب إلا فيما هو موجود، فهذه صدقة باقية وحسنة يسكنه الله بها جنة عالية.

ولما وصل ركابه إلى الحوض الأشرف، وذلك في أواخر شهر جمادي الأخرى من السنة المذكورة، نشر جناح العدل والإحسان، وأذهب عن العباد مواد الجور والعدوان، ورفع[3] ما كان يطلب من أهل جبل صبر في كل سنة من قطعة البن اليابس المحنة[4]

(١) ساقط من (ر).

(٢) عيالهم دربهم.

(٣) في (ر) فأذهب.

(٤) في (ر) المعينة.

التي أخـربت ديـارهم، وأذهبت آثـارهم، وشـردتهم من بـلد الى بلد، ومزقت منهم شمل الوالد عن الولد، واستمر الحال فيما تقدم على هـذا المنوال، ومع تكرر [السنين والأعـوام، وتداول الكشاف والحكـام، خـرب البن ويبست][1] أشجـاره، وقلت محصـولاتـه وثمـاره، وحصلت عليه الجوائح السماوية وتعدت إليه الجوارح النفسانية، سيما حين طلع أهل الحجرية الى جبل صبر، في سنة ست وألف، فـإنهم طفقوا بـالبن قطعاً لأشجاره، وتحريقاً لجذوعه وعـروقه وآثـاره، فآل جميعه أو أكثره الى التلف، ولم يبق منه إلا اليسير الذي لم يتمكنوا من قطعه وإحراقه وقلعه، ولم يعذروا من من تسليم القـطعة، فكـان يؤخذ منهم[2] جميع المـوجود من البن حق الرعايا مع [حق][3] الأولياء[4]، وحق الأوقاف، ثم يؤخذ منهم القيمة لتمام القطعة القديمة، فضعف حالهم، وتفرق شملهم وقل احتيالهم، ومات من الجوع والبرد أطفالهم، وبـدت من العري عـورات الفقراء والضعفاء من الرجال والنساء، وهم يرجون بلعل وعسى، والى أن من الله الأكبر بقدوم الوزير جعفر فأذهب عنهم هذه الغمة، وكشف عنهم ظلامة هذه الظلمة.

وقد كان سمح بذهابها جميعهـا حين أخبر بسبب أصلها حين وضعها لكن إن جماعة من عقلائهم، رأوا بـأن رفعها من أهلهـا لا يـدوم، وأن قبولهم رفـع ذلك من أصله طمع مذموم، فطلبـوا من عـدله أن يقبـل منهم الموجـود بكرمـه وفضله، لتدوم عليهم معـدلته الى آخـر الـزمـان، ويجـريهم على ذلـك من يـأتي من بعـده من البكلربكيـة الكرام أولي العـدل والإحسان فـاستصوب ما استصوبـوا

(١) ساقط من (ر) و (ي).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) أي الأموال المسبلة على ضرائح الأولياء والصوفية.

واجابهم إلى ما ظنوا، وأمر بأن يحرر وقت ثمرة البن في جبل صبر مباشرون عارفون بغلة البن مقدرون، مع كاتب من قبل الكاشف، ومندوب شرعي من قبل حاكم الشريعة بتعز، ثقة عارف، ينظرون بالحق فيما بين صاحب الدولة والرعية ويخمنون(١) لجانب السلطنة ما هو موجود من البن، ويتركون للمالك بقية، مع إخراج حق الأوقاف، وما هو لجانب التكايا والترب، والصوفية، والعلماء والأشراف وجعل بأيديهم في ذلك مراسيم كريمة، وأوامر شريفة مقررة مستديمة، خلدت في بطون السجلات والدفاتر ليمر عليها، ويجريهم بموجبها كل من يأتي (البكلربكية) الكرام، كابر عن كابر، من هذا الوقت إلى الوقت الآخر، فاستمر الحال على هذا المنوال يؤخذ منهم الموجود، ولا يطالبون بالمفقود. فهذه صدقة باقية في صحائفه إلى يوم الدين، وحسنة يبلغه الله بها هو ومن أجراهم عليها الخلود في عليين.

ثم على مضي أيام قلائل من وصول الوزير جعفر إلى مخيم الحوض الأشرف تقدم الوزير سنان من صنعاء إلى محروس تعز متوجهاً إلى بندر المخا بموكب عظيم(٢)، وجيش عرمرم، فإن العساكر(٣) كانت كلها صحبة ركابه، لمحبة الخلق له حتى همّ أكثر عساكر اليمن وكبرائها أن يتوجهوا صحبته إلى الأبواب العالية، لكنه رحمه الله تعالى لم يساعدهم على ذلك فمنهم من لزمه الرجوع من تعز ومنهم من بعض الطريق وأخرجهم من بندر المخا، مع بذل الرعاية لهم والكرم والجود والسخاء، ولما وصل رحمه الله [تعالى إلى تحت](٤) عقبة أبي شهاب حين

---

(١) في (ر) يحصون.

(٢) معظم في (ر).

(٣) لكون في (ر) و (ي).

(٤) ساقط من (ر) و (ي).

نزل من صنعاء قاصداً الذهاب، أخذ ذات اليمن وطلع من وادي الشجرة، ونصب مخيمه الشريف قبلي مدينة تعز ما بين بلب الشيخ موسى والمصلى، وأقام في مخيمه هذا خمسة أيام، وخرج جميع أهل [مدينة][1] تعز لزيارته وتقبيل أياديه سيما العلماء والفضلاء والرؤساء والعقلاء، فيؤنسهم ويراعيهم وينعم عليهم بجزيل الإنعام ووافر العطايا والإكرام، ثم توجه رحمه الله تعالى إلى بندر المخا، ولما وصل إلى البويب[2] ارسل أغاتاً من آغواته المؤتمنين يسمى ديوانه حسين بجملة كبيرة من [الأموال] النقدية قيل إنها خمسة آلاف حرف، وقيل أقل من ذلك، وقيل أكثر، والحاصل أنها جملة كثيرة لا تحصر، وأمره بأن يتوجه بذلك إلى حضرة سيدنا الشيخ القطب الرباني، والغوث الصمداني، شهاب الدين الشيخ أحمد بن علوان، نفع الله به آمين، ويفرق ذلك في تربته الفاضلة، صدقة مقبولة على فقرائه اللاثذين بجنابه، فتوجه المذكور بذلك الفتوح[3] إلى ذلك السوح [وجمع][4] جميع الفقراء وأهل (يفرس)، وما قرب منها من المساكين والفقراء، وفرق ذلك عليهم غرفاً لا بعدد، واستوعب [جميع][5]، أهل تلك النواحي ذكوراً وإناثاً بحيث لم يحرم من هذه الصدقة أحد، تقبل الله صدقته وضاعف[6] أجره وحسنته وتوجه [هو][7] ، على

---

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) هي الآن محلة من عزلة عومان ناحية وقضاء ماوية. والبواب أيضاً قرية من عزلة الكلائبة من ناحية المواسط قضاء الحجرية، أنظر كتابنا (معجم البلدان اليمنية ج ١ ص ٢٨٥).

(٣) في (ر) التوجه.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) في (ر) ضا.

(٧) ساقط من (ر).

رسله إلى بندر المخا فأقام هنالك أياماً قلائل ثم فاجاه الأجل المحتوم، وتوفاه الحي القيوم، ونقله الله من هذا العالم الفاني إلى العالم الدائم الباقي، ودفن جسده الشريف المرحوم برحمة الملك اللطيف عند ضريح سيدي الشيخ الأجلي الأكملي الأفضلي، علي بن عمر الشاذلي[1] صاحب بندر المخا نفع الله بسره وتولى دفنه ولده المقر الكريم العالي الفخيم النجيب الرشيد الحليم محمد بيك بن الوزير سنان، فأصرف وتصدق عن والده بجملة من الأموال، وثبت ثبوت أهل الرياسة[2] والكمال، أنبته الله نباتاً حسناً وأقر بوجوده لأهل اليمن قلوباً وأعيناً[3]، ورحم والده رحمة الأبرار وأسكنه الجنة [دار] القرار في جنة عالية تجري من تحتها الأنهار.

ثم بعد أن فرغ الأمير محمد من دفن والده وتجهيزه إلى دار آخرته، أقبل على جماعته وحاشيته، وقرر كلًا منهم في مرتبته على عادته، ثم أشار بالتقدم إلى حضرة الوزير جعفر باشا فتقدم هو وجماعته وعسكره[4] وحاشيته صحبة الأمير أحمد[5] بيك الحميدي الشهير بالشرعي، وهو إذ ذاك آغا لم يكن صنجقاً، وإنما أعطي الصنجق الشريف في الحوض الأشرف بعد طلوعه مع ركاب الأمير محمد بن الوزير سنان من المخا. والمذكور أحمد بيك

---

(١) هو الشيخ الصوفي الكبير علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر محمد بن أبي بكر محمد ابن دعسين القرشي الشاذلي كان شيخاً كبير القدر اشتغل في بدايته بالعلم حتى أتقن فنوناً كثيرة وحج إلى بيت الله الحرام وقصد الشام ومصر ثم رجع إلى اليمن واستوطن قرية المخاه ونشر الطريقة الشاذلية توفي سنة ٨٢١ (طبقات الخواص ص ١٠٠).

(٢) في (ر) الرشاد.

(٣) في (ر) أفئدة.

(٤) في (ي) عساكره.

(٥) في (ر) محمد.

المشار إليه كان أرسله الوزير جعفر من الحوض الأشرف حال وصول الخبر بوفاة المرحوم [الوزير][1] سنان باشا لأجل جبر خواطر من بعده، وجمع كلمتهم ورأيهم على رأي واحد، ثم بعد وصول الأمير [أحمد الشرعبي المذكور إلى مخيم الحوض الأشرف صحبة ركاب الأمير][2] محمد بن الوزير سنان، أنعم عليه الوزير جعفر [باشا بالصنجق الشريف فصار يدعى أحمد بيك، وكان له محل عظيم لدى الوزير جعفر][3]. ونال منه الحظ الأوفر، والقدر الرفيع الأكبر، ولم يزل على ذلك إلى أن ظهر منه ما ظهر، فأنفذ الله فيه ما قضى وقدر.

ولما وصل الأمير محمد [بيك][4] بن الوزير سنان إلى حضرة الوزير جعفر، تلقته الأمراء والأكابر والأغوات والعساكر، فكانت عيون العباد تارة تؤذن بالبكاء، وتارة تبتسم استبشاراً وضحكاً، فكونها باكية فمما دهاهم من الحزن في وفاة من مات، وكونها ضاحكة فمما حصل لديهم من السرور لرؤية ولده [من بعده فكأن سناناً ما مات. فنصب الأمير محمد بن الوزير][5] سنان مخيمه الشريف الأزهر قبال مخيم الوزير جعفر، وكان له جعفر باشا أباً شفيقاً، ووالداً حقيقاً، ومربياً رؤوفاً رفيقاً، ونظر في أمر تربيته كنظر الوالد ولده، وهو عظمه ووقره تعظيم الولد والده، وأجرى الوزير جعفر عليه وعلى حاشيته وأهل بيت والده في سائر الشهور والأيام عوائدهم من الجوامك السلطانية مع الأكسية والجرايات

---

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

الكاملة، وغير ذلك في جميع القسوط[1] والأعوام مع استغنائه عن ذلك وعدم احتياجه [وانتعاته] إلى ما هنالك، لكن له حقوق على السلطنة توجب له مزيد الرعاية والإكرام ومن هو من بيت الملك حاشا أن يضام.

وفي شهر رمضان المعظم من السنة السادسة عشر بعد الألف أنعم [مولانا][2] الوزير جعفر على الأمير محمد بيك الكردي بالصنجق الشريف السلطاني، [وهو إذ ذاك كاشف تعز وما إليها، فزف إليه][3] إلى القصر السعيد بتعز، وأقيم في الميدان تحت الكشك المشرف من القبة، فطفق الأمير المشار إليه نثراً على الصنجق الشريف بأواني الفضة مملوءة نقداً وذهباً وفضة، إكراماً للصنجق الشريف، وتعظيماً للمنصب العالي المنيف، فاستغنى يومئذٍ أكثر فقراء البلد من ذلك النثار، مع تلك الطاسات المعمولة من الفضة والنضار[4].

ثم أدخل عليه إلى الديوان، فالتقاه بالإعزاز والإكرام، وأخذه بيده واتخذه شداً لعضده، وضربت بين يديه النوبة[5] السلطانية، وأنعم على الواصل به إليه بأفخر الملابس البهية، وأجازه أجزل الجوائز السنية، ولما أراد الوزير جعفر [باشا][6] التوجه إلى محروس[7] صنعاء، وجه ولاية تعز وما إليها إلى

(1) الحصص والأجزاء.
(2) ساقط من (ر).
(3) ساقط من (ر).
(4) الذهب والفضة.
(5) اسم لآلات الطرب إذا اجتمعت معا وربما أطلقت على المطربين بها إذا اجتمعوا، ويقال لهم النوبتجية عند الأتراك (التعريف بمصطلح صبح الأعشى ص ٣٥٣).
(6) ساقط من (ر).
(7) في (ر) محل.

[أجل](1) الأغوات الكرام قدوة الأكابر الفخام أحمد آغا الشريف، عوضاً عن المقر الكريم محمد بيك الكردي المشار إليه، وذلك في أوائل شهر شوال الكريم من السنة السادسة عشر بعد الألف، وهو من أجلّ أغواته وأعز خواصه، صاحب رشد ورشاد، وحلم وسداد، أكمل الأغوات عقلاً، وأفضلهم علماً وفضلاً، فقام بضبط البلاد أتم قيام، ودبر أمور العباد أحسن تدبير وأكمل نظام، ونشر جناح العدل في البرية، وسار في الناس سيرة مرضية، وكانت مدينة تعز وبلادها في أيامه المباركة خضرة [نضرة](2) طيبة نيرة زهرة.

وله فيها مآثر حسنة، وصدقات مستحسنة، منها: العمارة التي ابتناها في رباط الشيخ الفاضل قطب دائرة الأفاضل، الغوث الرباني [الشيخ](3) محيي الدين عبد القادر الجيلاني(4) نفع الله به، المعروف بجوار المدرسة الصلاحية(5) في مدينة تعز، وذلك لأجل إقامة السيد الفاضل الصالح الراجح الكامل شهاب الدين السيد أحمد السندي، [واعتكافه بالمكان المذكور](6) ومنها البيت المشهور الذي ابتناه بخالص ماله، ومحض ناله، شرقي القبة الحسينية(7) بتعز، بناها أحسن بنيان، وشيدها أحسن

---

(1) ساقط من (ر) و (ي).
(2) ساقط من (ر).
(3) ساقط من (ر).
(4) هو الصوفي الكبير الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني ولد سنة ٤٧١ وهو من كبار الزهاد والمتصوفين ومؤسس الطريقة القادرية ولد في جيلان وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨ وتصدر للتدريس والافتاء توفي سنة ٥٦١ (الأعلام ج٤ ص ٤٧).
(5) هذه المدرسة كانت عامرة في ذلك الوقت لم أقف لها على ذكر في تاريخ المدارس اليمنية فتحقق هذه التسمية.
(6) ساقط من (ر).
(7) هي المنسوبة إلى الأمير حسين بن سنان السابق الذكر.

تشييد، وأتقنها أحسن إتقان، مشيدة الجوانب والأركان، ولما أكمل عمارتها في غاية الإكمال، أوقفها على مصالح تربة الشيخ الفاضل العلم العامل، علم الأواخر والأوائل، جمال الدين الشيخ محمد الشهير بالحاج مقاتل المعروفة تربته في الأجيناد، وجعل سكناها لمن يصل إلى مدينة تعز من أرباب الدولة الكرام. وعين الكراء لربعين كبيراً [في][1] كل شهر يسلمه كاشف تعز من عين ماله، ليشتري به سليطاً[2] لإسراج تربة الشيخ محمد مقاتل، واستمر ذلك إلى الآن، وإلى آخر الزمان إن شاء الله تعالى، فلم يزل الكشاف بتعز يسلمون الكراء المذكور من عين ما لهم لقيم[3] التربة المذكورة، مقابل سكون من سكنها من أرباب الدولة، سواء سكن فيها أحد أو لم يسكن، وانتفع بسكناها الواصلون، واصطانت بها بيوت أهل البلد، وحصل الانتفاع لجانب تربة الشيخ مقاتل بالكراء الحاصل، جزاه الله خيراً، [وجعل جنة الفردوس له ثواباً وجزاء وأجراً][4].

وفي أوائل شهر شوال المذكور توجه الوزير جعفر [من تعز][5] إلى محروس صنعاء. ولم يزل رحمه الله تعالى في طريقه ينصف المظلومين من الظالمين، ويذهب عن الرعايا ما ثقل من المطالب. فوصل مدينة صنعاء بالعز الدائم والسعد القائم، وأقام في تخت[6] الوزارة بمحروس صنعاء مقاماً محموداً. وقام بأمور

---

(1) ساقط من (ب).
(2) هو الزيت من عصير السمسم وغيره.
(3) في (ر) لقيمة السليط وفي (ي) لقيمة سليط التربة.
(4) ساقط من (ر) و (ي).
(5) ساقط من (ب).
(6) كرسي الوزارة.

المملكة قيام رشد وهدى، وكانت مجالسه متوجة بالعلماء وهو للتاج جوهرة تضيء كالبدر في السماء، إن جال في مذاكرة التفسير، كان للتأويل كشافاً أو في الحديث فكأنه من بحار السنن غرّافاً، أو في العقائد خلته الأشعري أبا موسى أو في اللغة قلت ذا القاموسا، يتلألا وجهه عند المذاكرة [في العلوم][1] كما يتلألأ البدر الأنور، ويتواضع لمن في حضرته، حتى كاد أن يقال ليس هذا إلا الوزير جعفر.

وكان محباً للعلماء الأعلام، والفضلاء، والسادة الكرام، منعماً عليهم بوافر العطاء والإكرام، ذا كرم وأفضال،، يبدأ[2] بالنوال قبل السؤال، وقد أرسل إلى والدي رحمهما الله [تعالى][3] تكرماً منه وامتناناً، بجزيل عطائه وإمداده ملتمساً [صالح][4] الدعاء منه، ومن أولاده.

ومن سعادات هذا الوزير وكراماته، عموم الأمن والأمان في إقليم اليمن والإيمان، وحصول الأمطار في جميع الأكناف والأقطار، وصلاح الغلال والثمار، وكثرة الأرزاق مع رخاء الأسعار ومع ذلك انقادت له الأرض في الطول والعرض، وكان في أيامه إقليم اليمن كأنه جنة عدن، لما حل في قلوب أهله من الأمان والأمن، فتراهم في زمنه يتجملون في أحسن التجملات، ويتنعمون في أحسن التنعمات وهم آمنون مطمئنون (لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون)[5]، فإنه كان رحمه الله تعالى تقياً نقياً عفيفاً شريفاً

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ب) يبذل.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في آيات قرآنية متعددة من سورة البقرة وآل عمران والأنعام والأعراف.

لطيفاً متعففاً عن حقوق الورى، معفي نفسه الشريفة عن التملق مما في أيدي الفقراء، فاسبل الله عليه سحائب الرزق غزارا وفتح له أبواب الخير والسعادة، فصبّت الأرزاق عليه مدرارا، وهكذا عادة الله سبحانه وتعالى فيمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، إكراماً له وإجلالاً وتكرماً منه وافضالاً.

ولما استقر جلوسه المبارك في محروس صنعاء، وجه همته العلية المظفرة السنية على الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر بن شرف الدين[١] لأنه قد كان استولى على بلاد الشرف[٢] وحجّة[٣]، وما والاهـا، وطغى وبغى فيها، ولم يسلك طريقة من تقدم قبله من آبائه وأجداده، بل سفك الدماء عبثاً ولعباً[٤] وبطراً وعجباً، ومع ذلك كان يشهر بالقتلة، ويأمر بفعل ما ينكره الشرع وأهل القبلة، وله خصال قبيحة شنيعة تعافها الطبائع وتنفر عنها المسامع [ينبغي][٥] تنزيه هذا الكتاب منها[٦].

فجهز عليه الوزير جعفر كتخداه عمر، بعساكر لا تحد ولا تحصر، فأحاط به في حصين مَبِين[٧]، فتسرّق وخرج منه مختفياً

---

(١) انظر خبر حرب الأمير عبد الرحيم المذكور للوزير جعفر في (روح الروح) ص ٦٩ ط وزارة الأعلام.

(٢) بلاد الشرف بالشين والراء والفاء هي شرف أعلى وأسفل من حجور الشام (أنظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤١).

(٣) حجة بلد معروف من همدان في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاث مراحل (المصدر السابق ٢ ص ٢٤٢).

(٤) في (ر) بغيا.

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

(٦) في (ر) عنها.

(٧) من حصون حجة السابق ذكرها.

إلى حصن الظُّفير[1]، فأدركته العساكر إليه، وأحاطت به هناك ثم تسرق وخرج منه متخفياً أيضاً إلى حصن كحلان[2]، فلما بلغ الخبر إلى الوزير جعفر بتسرق الأمير عبد الرحيم [وخروجه][3] من حصن إلى آخر، ثارت الحمية الجعفرية، وانتعشت الهمة الوزيرية، فبعث إليه الأمير الشهير محمد بيك الكردي بعساكر جمة، مردفين بالجد والهمة، وأمره بأن يتقدم إلى المحطات[4] التي هناك، ويأخذ من العساكر التي فيها ما شاء مع العساكر الذين قلبهم مع جعفر باشا، فتوجه المشار إليه وقلم العساكر التي في المحطات المذكورة، وأخذ منهم معه من عرف نجابته وشجاعته وإقدامه والمخاطرة بنفسه.

فاجتمع معه ما يزيد على ثلاثة آلاف نفر من العساكر الأبطال، أهل المقاتلة والقتال، ثم توجه بهم إلى حصن كحلان، وأحاط به إحاطة الخاتم بالإصبع، فحاول الأمير عبد الرحيم المفر، فلم يجد محيصاً من الوصول إلى حضرة الأمير محمد [بيك][5] الكردي المشار إليه، ليكون وصوله إلى حضرة الوزير على يديه، فدخل به الأمير محمد المذكور إلى حضرة الوزير جعفر بموكب عظيم، وعسكر عرمرم فخيم، فكساهما، [وأنعم عليهما، وأكرمهما غاية الإكرام][6]، وأنعم عليهما بوافر الإنعام، وعين الوزير جعفر للأمير عبد الرحيم مكاناً عظيماً في القصر[7]، وأجرى عليه عوائد

(١) من نواحي حجة أيضاً.

(٢) هو كحلان الشرف السابق من أعمال حجة.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في الأصول المحطوات.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) قلت وفي قصر صنعاء نسخ الأمير عبد الرحيم المذكور وهو في الاعتقال كتاب التيجان لوهب بن منبه الذي وصلتنا نسخته عن طريقه.

الأنعام في الاكسية، والمصروف والجامكية، وأنواع الطعام وجميع ما يحتاج إليه، وحمد الله وشكره مذ جيء به إليه، وجعل دخوله بيد الدولة على يديه، فإنه قد كان حوصر وتوبع من مكان إلى آخر قبل وصول الوزير جعفر، فلم يقدر الله لزمه إلا في أيامه المباركة المقرونة بالنصر والظفر، وكان الأمير عبد الرحيم [بعد وصوله بين يدي الدولة][1]، مع بذل الرعاية له مضمراً في نفسه الخدع والمكر ممنياً نفسه بفعل القبيح والشر، فأحاط الله به، واطلع أولي الأمر على قصده وأمله ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾[2] فقبض عليه وأودع في الحفظ مع الإعزاز والإكرام أيضاً.

ثم بعد أيام قلائل عنّ للوزير جعفر أن يرسله إلى الأبواب [العالية][3] السلطانية، فأرسله إلى هنالك صحبة أغاة من أغواته الكرام، يسمى بكداش آغا، فلما وصل إلى تلك المجالس العالية والأعتاب الرفيعة السامية، أمر به إلى القلعة المشهورة في وسط اصطنبول المسماة بذي قلة، واجتمع هنالك بأعمامه وأولادهم أولاد المطهر بن شرف الدين الذين أرسلوا [من][4] قبله في أول قدوم الوزير حسن إلى أرض اليمن.

وبلغ الخبر الآن بأن الأمير عبد الرحيم المذكور قد توفي هنالك إلى رحمة الله تعالى[5] قبل وضع هذا التاريخ بأربع سنين.

وفي سنة اثنتين وعشرين [من بعد][6] الألف، وصل من

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) الآية ٤٣ سورة فاطر.
(٣) في (ر) تحت.
(٣) في (ر) تحت.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) كانت وفاته سنة ١٠٢٤ في شهر رجب بقلعة ذي قلة (انظر كتاب روح الروح ص ٨٩ ط وزارة الأعلام).
(٦) ساقط من (ر).

الديار الرومية، والأعتاب [الرفيعة][1] السنية، محافظاً لهذا الإقليم المبجل الكريم العالي الفخيم ذو الفخر العميم الوزير إبراهيم، وذلك في شهر ربيع الأول منها فوصل في الشهر المذكور إلى محروس زبيد، وكانت ولاية تعز [وما إليها][2] بنظر الجناب [الأعظم][3] السامي الأكرمي محمد آغا مهردار[4] من أجل أغوات الوزير جعفر، صاحب عقل وكمال وفضل وأفضال، عارف كامل عالم عامل، فلما وصلت البشائر إلى تعز صحبة البريد، بوصول الوزير إبراهيم، وحلوله في مدينة زبيد اتفق جماعة من العسكر الرتبة في تعز، أن حرضهم بعض خدم الآغا المذكور وعصبهم، وأغراهم عليه وزين لهم[5]، فأظهروا إلى الآغا المزبور[6] الجفاء، ونسوا ما كان منه إليهم من المراعاة والود والصفاء، فتجمعوا بأجمعهم واحتفظوا على أبواب المدينة، وضربوا فيها السلاسل، وقصدوا تحييره[7]، في البلد إلى قدوم الوزير [الواصل]، وعاملوه معاملة لا تصدر من عاقل، فكان المذكور يلاطفهم بالكلام، ويعذلهم عن هذا الإقدام، فلم يلتفتوا إلى قوله، ولم يصغوا إلى عذله، حتى أنه بذل لهم شيئاً من المال على ترك هذا القيل والقال، فلم يقبلوا ولم ينتهوا ولم يمتثلوا مع أنه صاحب لطف وإحسان، وكرم وامتنان، محسن إليهم غاية الإحسان، لكنهم نسوا إحسانه وبره، ولم يراعوا منصبه وقدره

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) صاحب الختم أو حافظ المهر.
(٥) في (ب) وزبرهم.
(٦) في (ب) المذكور.
(٧) بمعنى تأخيره أو مشاغلته.

فعاملوه بالجفاء جمعاً ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾[1].

وكان رئيسهم[2] في ذلك وعقيدهم في جميع المسالك، رجل منهم يسمى حسن سكران اغتر باسمه فكان منه ما كان فهو الذي قام في هذا [الأمر][3] وتصدر، وكلف العسكر على متابعته وتأمر، فأمر ونهى، وفعل ما اشتهى، وتصدى لجميع المحاضر فتارة حاكم وآمر، وتارة حازم[4] ومحاصر، وتارة معين للعساكر وناصر، وجرى منه أمور شنيعة حتى أنه عزل البيرق دار عن حمل البيرق وسلمه إلى آخر، وقال له: أنت به[5] أحق، وعزل نقيب الباب والحباس[6]، وتطاول ضرره إلى كثير من الناس.

ودام المذكور ومن معه على هذا الحال، مدة ثمانية أيام إلى أن وصل الجناب العالي خليل آغا، متولياً ولاية تعز وما إليها من قبل الوزير إبراهيم، أرسله على المبادرة لكشف هذه الفتنة والمشاجرة، فلما وصل المشار إليه، أزيلت تلك السلاسل من الأبواب، واجتمع الأعيان على أجمل حال وأحسن خطاب.

ولما وصل الوزير إبراهيم إلى مخيم الحوض الأشرف أطلع الجناب محمد آغا المشار إليه إلى حضرته، وشكى عليه ما جرى من العساكر، ووصف وحقق له حال من تصدى لهذه الفتنة وعرف، فأعطاه الوزير إبراهيم الإجازة ليذهب إلى حضرة مخدومه وسيده، ورجع حسن سكران في حسرته وكمده.

---

(١) الآية ١٠٤ سورة الكهف.

(٢) في (ر) رأسهم.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) حارس.

(٥) في (ر) بحمله.

(٦) كأنه مدير السجن.

ثم بعد[1] مضي عشرة أيام من وصول الوزير إبراهيم طلب حسن سكران إلى الديوان في الحوض الأشرف فجعل يتعثر بكل سلف[2]، لعلمه بأنه سيعاتب بما جنى وأسرف، فلما وصل إلى الديوان، نوقش في جميع ما كان، فلم يستطع حينئذٍ على رد جواب، ولم يسمح لسانه بخطاب.

فأرسل [على][3] المبادرة إلى القلعة القاهرة وأودع في حبس المقاطرة، ومكث أياماً قلائل في هذا الحبس، ثم أصبح خبره مكان أمس.

وهكذا عادة الله سبحانه وتعالى فيمن خدع ومكر، ونسي الإحسان وما شكر.

ثم إنَّ الوزير جعفر تقدم إلى محروس تعز قاصداً التوجه إلى الأبواب الشريفة [العالية المنيفة][4]، فلما وصل إلى عقبة أبي شهاب، أخذ ذات اليمين، وطلع من وادي الشجرة، ونصب مخيمه الشريف قبالة المصلى، قبلي باب الشيخ موسى، وكانت الأنوار من مخيمه ساطعة، ولوائح الخير والبركات منها لامعة، وطوالع السعد[5] إليها ناظرة، وعليها طالعة.

وأقام في هذا المخيم [الشريف][6] المبارك أياماً قلائل وخرج إليه كافة العلماء والأفاضل من مدينة تعز لتقبيل يديه، ونطق كل لسان من كل إنسان، برجوع الوزير جعفر إلى ديار اليمن،

---

(١) في (ر) على.
(٢) كذا في الأصل وفي (ي) يتعثر بكل ما سلف.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) في (ر) السعود.
(٦) ساقط من (ب).

ومنصفهم الله ذو الفضل والكرم والمنن، وكان السفير فيما بين هذا الوزير وذاك الوزير لقضاء الأمور بينهما فيما يحتاجه المتوجه من الرسائل والمسائل والمآرب والوسائل المقر الكريم عبد الله [شلبي][1] المذكور إلى حضرة الوزير إبراهيم، لأجل الموادعة، وقد نوى في نفسه التخلف عن جعفر باشا والمخادعة، فلما وصل إلى حضرة الوزير إبراهيم ألبسه قفطاناً، وقال له: أنت منا وإلينا، فقبل يديه شكراً لما أنعم [عليه][2]، فدعى حينئذ بالعسكر الذين طلعوا معه من محطة الوزير جعفر، وقال لهم: يا عسكر السلطان، من أراد منكم أن يبقى عندنا فمرحباً به ألف مرحب، ومن أحب أن يذهب إلى حضرة الوزير جعفر فليذهب، فإنا صرنا من جماعة [مولانا][3] الوزير إبراهيم، وكلهم في خدمة مولانا السلطان، ذي الفضل العميم، فلم يساعده أحد منهم على الجلوس معه [بل][4] رجعوا كلهم إلى حضرة الوزير جعفر، وأخبروه بهذا الخبر، فتعب جعفر باشا من ذلك أشد التعب، وتعجب من ذلك غاية العجب، لكونه كان محسناً ظنه بالأمير عبد الله شلبي وما كان يظن أنه يحصل منه مثل ذلك، وقد كان [الوزير جعفر][5] عرض عليه [هذا][6] الحال، قبل وصول الوزير إبراهيم، فأظهر التنكد له، فتعب جعفر باشا من أجل ذلك كل التعب، ثم استرجع لله واحتسب، وتفوه عليه بكلمة نطق بها لسانه وجميع جوارحه، فقال: الله يحيط به عن قريب، إنّه سميعٌ مجيب.

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) زيادة (ب).
(٣) زيادة (ب).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).

ولا شك أن الملائكة آمنت عقيب دعونه، لكونه حال أن تفوه بها ونطق، صدرت عن قلب ذي حزن وحرق.

فمكث جعفر باشا في مخيمه بعد ذلك يوماً واحداً ثم شد العزم متوجهاً إلى محروس زبيد ولسان الغيب يقول له: أيها البر الرؤوف: أين تريد [تأن][1] فإن ولاية اليمن ستعود إليك قريباً غير بعيد بفضل الله العزيز الحميد. وكسى حينئذ افخر اغواته الكرام وهو الجناب السامي حيدر بك قفطاناً، وأقامه كتخدا له عوضاً عن الأمير عبد الله [شلبي][2] السابق ذكره، وكان حيدر بيك المذكور أميناً في بندر المخا قبل ذلك، وهو من أجلّ أغوات جعفر باشا وأعز خواصه [صاحب][3] فطنة وتدبير، فقام المذكور بالخدمة التامة لهذا الوزير أحسن مما كان عليه ذلك الأمير، فتوجه الوزير جعفر إلى محروس زبيد وأقام هنالك أياماً وأقام الوزير [إبراهيم رحمه الله تعالى في الحوض الأشرف إثنين وأربعين][4] نهاراً، ثم توجه طالعاً نحو صنعاء.

وقد كان أرسل من قبله أولاً الأمير عبد الله شلبي المزبور[5] مع جماعة من العسكر المنصورة، إلى جهة صنعاء ليكون سردالاً[6] في العساكر الذين طلعوا معه [من تعز][7]، وفي العسكر الذين هم هناك مع من هو ثَمْ من الأمراء الكرام، والأغوات الفخام، لأجل ذبِّ الإمام قاسم وطوائفه عن التقدم إلى تلك الجهات، خوفاً من اغتنامهم الفرصة في الغفلات فتقدم الأمير عبد الله وعساكره جميعاً إلى محروس صنعاء.

---

(١) ساقط من (ب). (٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٥) تتكرر هذه اللفظة ومعناها المكتوب اسمه في الكتاب سابقاً.

(٦) سردالا أو سردار رئيس العسكر البرق اليماني ص ٧٨ .

(٧) ساقط من (ب).

ثم أن الوزير إبراهيم توجه من الحوض الأشرف قاصداً الطلوع إلى محروس صنعاء، وكان قيامه من الحوض الأشرف في سادس شهر جمادي الأولى من السنة الثانية والعشرين من بعد الألف، ومن بعد قيامه من هذه المحطة بستة أيام توفي والدي الصالح الفاضل العالم العامل شرف الدين القاضي إسماعيل بن عبد الصمد[1] الشهير بالموزعي إلى رحمة الله تعالى.

وكانت وفاته في بيته بمدينة تعز، وقت العشاء من الليلة الثانية عشر من شهر جمادي الأولى [من السنة] المذكورة.

وكان المشار إليه رحمة الله عليه من أجل العلماء معرفة وفضلاً وأكملهم ذكاء وعقلاً، وكانت وظيفته التدريس في الجامع المظفري والمدرسة الظاهرية بتعز، وكذلك منصب النيابة الشرعية في مجلس الشرع الشريف بها فأقام [المشار إليه][2] رحمه الله تعالى في وظيفة التدريس للعلم الشريف على مذهب الإمام محمد بن إدريس، وفي خدمة الشرع الشريف في المحكمة الشرعية نحواً من خمسة وأربعين سنة. [وحماه الله][3] سبحانه وتعالى في مدة خدمته من كل هول ومحنة، وذلك لحسن سيرته واتباعه الحق في أقضيته.

وكان رحمه الله تعالى حجة للحكام معتمداً في الفتاوي والأحكام مشهوراً بالفضل بين الخاص والعام، وتفقه على يده جملة من الفقهاء الأعلام، وتصدروا كلهم للتدريس والافتاء في زمنه باجازته لهم.

ثم لما توفي رحمه الله تعالى، أقيم ولده الفقير المعترف

---

(١) في (ر) و (ي) بزيادة العمراني فيحقق.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

بالتقصير [عبد الصمد بن إسماعيل][1]، عوضاً عن والده في وظيفة التدريس المذكورة، وابتليت أيضاً بنيابة القضاء الشرعي في مدينة تعز، كما كان عليه والدي [رحمه الله][2] وأنى يقاس النجم بشمس الضحى، أو يقوم مقام البدر نجم السهى، لكن الرجاء من كرم الله وفضله أن يهدنا إلى طرق رشاده وعدله، وأن يلهمنا الصواب ويوفقنا للخير وفعله، وحاشا ربنا أن ينزع السر من أهله.

وما كان من الوزير إبراهيم لما طلع من الحوض الأشرف، وقد كان جسمه متوعكاً من الحمى والمرض، ولم يزل المرض يتزايد عليه في سفره إلى أن وصل قرية منقذة[3] من أعمال ذَمار، فانكسر هناك زجاج مزاجه، وعجز الأطباء عن علاجه، وسقاه الحمام كأس أجله المحتوم وتوفاه الحي القيوم، ونقله الله من هذا الملك الزائل الفاني، إلى الملك الدائم الباقي، فحمل تابوته المرحوم إلى مدينة ذمار، ودفن جسده الشريف عند ضريح الشيخ الفاضل الكامل ولي الله تعالى الشيخ حسن داؤد[4] نفع الله به رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، جنة عالية تجري من تحتها الأنهار.

ثم لما فرغ من دفنه، تفاوضت الأمراء والأكابر، ومن هناك من الأغوات ورؤساء العساكر في هذا الأمر، وهل يمكن إقامة سردالاً في اليمن يصلح [الله][5] به البلاد والعباد ويقمع به المحن والفتن،

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) قرية من أعمال ذمار كما هو مذكور ولما وقع زلزال اليمن الأخير كانت من أكثر القرى تضرراً به.

(٤) في روح الروح ص ٧٤ (ودفن عند قبر حسن باشا).

(٥) ساقط من (ر).

إلى أن يرفع الأمر إلى الأبواب العلية فيأتي لضبطه أحد البكلربكية، وكانوا اجمعوا رأيهم على إقامة المقر الكريم، العالي الفخيم، محمد بيك بن الوزير سنان باشا، لكونه أعظمهم قدراً، وأرفعهم منصباً ورتبة وفخراً، لكنه حفظه الله تعالى [لم][1] يساعد على ذلك ولم يلتفت إلى ما هنالك بل أشار عليهم بالشور الصائب، والرأي الزاكي الثاقب، فقال: لا يمكن أن يقام في ضبط مملكة اليمن أحد من الأمراء، والحال أن فيها وزيراً من الوزراء، وكيف يحسن القيام منا ووزير السلطنة بين أظهرنا، فأرسل هو والمقر الكريم محمد الحبيشي، والمقر الكريم سليمان كتخدا المرحوم الوزير إبراهيم إلى حضرة الوزير جعفر يعلمونه بهذا الخبر ويستدعونه للوصول لأجل القيام بهذا الأمر المهم الأكبر، فلما وصل الخبر إليه، وتحقق بأن ذلك يتعين عليه بادر المشار إليه بالخير والسلامة، وبالعز والكرامة، فطلع من زبيد على الفور والبدار إلى أن وصل إلى (الظفّار)[2] المعروف بظفار لب، فجاءت إليه الأمراء والأكابر والأغوات والعساكر إلى ظفار مدينة لب المذكورة، ووصل إليه الأمير محمد بن الوزير سنان السابق ذكره وجميع الكشاف من سائر الأقطار والأكناف، يهنئونه بالوصول والقدوم، ويعزونه بالوزير [إبراهيم] المرحوم[3]، ثم توجه جعفر باشا بعسكر كالبحر التيار إلى مدينة ذمار فوصلها في غرة جمادي الأخرى [من السنة][4] المذكورة، فضبط البلاد، وأحيا العباد، وجلى بنور طلعته البهية غياهب الظلام فهذه الولاية المباركة هي من الله العزيز العلام

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) الظفار حقل مدينة لب من جهة الغرب (معجم الحجري ج ٣ ص ٥٦٩).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

﴿تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشَاءُ، وتَنْزَعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[1] وقد كان بعض الفقراء رأى رؤيا صالحة، تدل على ذلك، قبيل وصول الوزير إبراهيم بأيام قلائل فرأى كأن القمر تدلى من السماء، إلى أن كان بينه وبين الأرض قدر رمح أو رمحين، ثم ارتفع فاعيد إلى محله، حيث كان أولاً، فدلت هذه الرؤيا على عزل جعفر باشا ونزوله إلى زبيد، ثم عوده إلى مكانه الأول، على تلك السعادة، كأنه لم يزل ولم يتحول فإن القمر بالتعبير[2] يدل على الوزير، ثم لما بلغ الخبر إلى الأمير عبد الله شلبي برجوع الوزير جعفر إلى ذمار محافظاً لإقليم اليمن كما كان وأحسن، اغتم غماً شديداً، وودّ لو أن بينه [وبينه][3] أمداً بعيداً، لما قد جرى منه من الجفاء إلى جعفر باشا، فدعى بمن عنده من الأمراء والأغوات وسائر أهل المناصب والرياسات، وقال لهم: تعلمون أن جعفر باشا قد عزل من حضرة[4] مولانا السلطان، فرجوعه إلى اليمن لضبطه ومحافظته متعذر الامكان، وقد جرى فيما بيننا وبينه ما جرى، فلا نأمنه على رؤوسنا وأنفسنا ونحن أمراء السلطنة في اليمن، نحن نقوم بضبط البلاد، ونرسل إلى الأبواب العالية نخبر ونعلم بذلك، ويقوم كل كاشف بضبط ما هو تحت يده، إلى أن يصل بكلربكي من الأبواب السلطانية فماذا ترون. فقالوا له: أنت أكبر الأمراء، فالرأي إليك فانظر ماذا ترى، وكلنا في طاعتك لا نخالفك فما ترى[5]، فقال: هذا هو الرأي لا غير [فإن دخولنا

---

(١) الآية ٢٦ سورة آل عمران.

(٢) انظر كتاب تعطير الأنام للنابلسي.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) من عند.

(٥) في (ر) لا نخالف لك رأياً ولا شوراً.

تحت أمره ليس لنا فيه خير][1]، فتعاهد هو وهم على أن يكونوا شيئاً واحداً وجيشاً متعاضداً وعوناً متساعداً، وأنه [رئيسهم][2] يأمر فيهم وينهي، ويقدم ويؤخر كيفما أحب واشتهى، وأنهم لا يوالون جعفر باشا ولا يتبعونه برأي[3]، بل يردونه ويمنعونه، والله غالب على أمره يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فلما استقر جعفر باشا في مدينة ذمار، أرسل إلى الأمير عبد الله شلبي ومن عنده من الأمراء والأعيان مرسوماً كريماً وزيرياً، يعزيهم بالوزير إبراهيم رحمه الله، ويبشرهم بأن الولاية في [إقليم] اليمن أفضت إليه بتقدير من يتكل في الإيراد والإصدار عليه، وطلب وصول الأمير عبد الله شلبي إلى حضرته، ووعده بأن يرده كتخداً [له][5] على عادته، كما كان في سابق ولايته، وأن يوجه إلى ولاية صعدة وما إليها، ويأخذ معه من أحب وما أراد من العساكر، ويذهب بهم إليها، وعفا عن زلته وتجاوز عن هفوته.

فلما وصلت إليه هذه الإشارة، ازداد غماً، وتنكد، بما حوت من البشارة، فلم يمتثل للوصول، لعلمه بأنه [لا محالة] مقتول[6] فتفاوض هو وأصحابه في ردّ الجواب، وإجادة اللفظ، وصدق الخطاب، فأجمعوا الرأي على أن يجاب عليه بأن لا سبيل للوصول إليه، وأن البلاد بلاد [مولانا] السلطان[7] وكلنا في خدمة السلطنة الشريفة أعوان، فليرجع من حيث جاء، وان كان ولا بد من رجوعه

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) في (ر) بشي.
(٤) ساقط من (ب).
(٥) ساقط من (ب).
(٦) ساقط من (ب).
(٧) ساقط من (ب).

محافظاً لليمن، فيكون لجعفر باشا من ذمار إلى عدن، ولعبد الله شلبي المزبور من صنعاء إلى نجد اليمن، وأما دخوله تحت أمره سواء في صعدة أو غيرها فلا سبيل إليه ولا مطمع فيه، فإن تقبل وترضى، وإلا فالسيف أصدق وأمضى، فكتبوا إليه هذا الكتاب على أن لا مراجعة بعده ولا خطاب، فلما وصل [الكتاب][1] إلى حضرة جعفر باشا، قال: يعطي الله النصر من يشاء، فأرسل كتخداه المقر الكريم حيدر بيك بجملة من أبطال العسكر، ليتوجه إلى الأمير عبد الله شلبي إلى صنعاء، ويأخذه كرهاً أو طوعاً.

فتوجه المذكور بعسكره المنصور حتى إذا وصل قاع القبتين[2]، أرسل [الأمير][3] عبد الله شلبي شرذمة كثيرة [من عساكره][4] مع عقيد من الأغوات الأكابر، يقال له علي آغا الشهاري. وكانت محطة الأمير عبد الله شلبي، خارج مدينة صنعاء، قبال باب شعوب[5]، مما يلي جهة عمران[6]، فالتقت الفئتان المذكورتان في قاع القبتين، وتصادم القوم هنالك والعين ترى العين، ثم تفرقوا بمن قتل من أولئك قلائل، ثم جعل كل من الفريقين محطة

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) أظنه موضعاً تحت صنعاء وفي غاية الأماني ص ٨٠٠ «ووقع حرب في القبتين وقاع الذراع» ويفهم من كلام المؤرخ يحيى بن الحسين أنها تحت نقم.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) باب شعوب أحد أبواب صنعاء الرئيسية وهو وادٍ ما بين صنعاء والروضة من ناحية بني الحارث (معجم البلدان للحجري ج ٣ ص ٤٥٤).

(٦) عمران مدينة مشهورة من بلاد همدان شمال صنعاء على مسيرة يوم ولها أعمال كثيرة من أعمالها عيال سريح والبون وناحية ريدة ودي بين وغيرها (معجم الحجري ج ٣ ص ٦١٠).

هنالك حتى امتلأت بالعساكر تلك الأماكن والمسالك، ودامت الحرب بينهم أياماً قلائل، ولزم كل من الفريقين محطته وحماها عن كل غاز ومقاتل.

ثم أن الوزير جعفر أرسل إلى كتخداه حيدر، يأمر بأن يحمل حملة واحدة بمن معه من العسكر، ويشره بأن النصر معه والظفر.

فامتثل الأمير حيدر الأمر، وحمل حملة واحدة [بعسكره][1] على محطة عسكر عبد الله شلبي التي فيها الشهاري المذكور فانهزم علي آغا الشهاري ومن معه [من العسكر] ولحقتهم[2] عساكر الأمير حيدر، وكانت هزيمة عظيمة يا لها من هزيمة [فلم تزل عساكر الأمير حيدر تتبع بعدهم][3] إلى أن أوصلوهم مهزومين إلى خزيمة، وما كان من عقيدهم المذكور، أدركه الأمير جعفر من أمراء محطة الأمير حيدر بفرس جواد ساق به وراءه، إلى أن أدركه وظفر به، وبلغ منه المراد.

ثم أن الأمير حيدر تقدم بعساكره بالنصر والظفر، إلى أن قرب من صنعاء، وجعل محطته قبالة باب اليمن، فلم يصطبر لعبد الله [شلبي][4] جلوس في محطته خارج صنعاء، بل دخل المدينة هو وعسكره جمعاً وأمر بتغليق أبواب البلد، وأخذ المفاتيح معه. وقصد التدبير بها، ولو حوصر الأبد. لكن أكثر الأمراء الذين هم عند عبد الله شلبي فكروا وافتكروا، وأمعنوا النظر في عواقب الأمر[5] ودبروا، فرأوا أن مقاومة الأمير عبد الله ومقاتلته

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) في (ر) الأمور.

للوزير جعفر أمر غير لائق، وأن مساعدتهم له لا تليق ولا توافق، وكان بين الأمير حيدر، وبين بعض أمراء عبد الله [شلبي][1] مراسلة سرية، ومواصلة خفية، فاختلى هذا البعض الراجح وهو الأمير درويش [بيك][2] برؤساء الأبلاق من العساكر[3] وأشار عليهم بالشور الصائب الذي يبلغهم الترقيات والجوامك والمناصب، ويحصل لهم به جزيل العطايا والمواهب، فاستصوبوا شوره،وكتموا [فيما بينهم] أمره[4]، فاجتمع منهم قدر ألف نفر، بل أزيد من ذلك وأكثر، وعمدوا إلى الخندق[5] الذي في سور صنعاء الذي يخرج منه السيل العظيم من ماء المطر، وهو فج كبير في السور يزيد على أربعة أذرع عرضاً وسمكاً، يسد سداً خفيفاً بالحجارة من غير طبق حتى إذا أقبل السيل ليخرج من هذا المحل على عادته [دفع][6] بقوته ذلك السد الخفيف، فيخرج، ثم يعاد كذلك بعد فراغ السيل، فجاء العسكر المذكورون إلى هذا الخندق، ودقوا ذلك السد، وخرجوا منه نهاراً جهاراً كأنهم سيل العرم، أو الليل المدلهم، وقد تسوموا بعلامات[7] يعرفون بها بين العسكر بأنهم حزب سلم لا حزب حرب وشر فلما وصلوا إلى مخيم الأمير حيدر أقبل عليهم بالإكرام، وقابلهم أحسن المقابلة، ونالوا منه الحظ الأوفر والشكر والثناء الأكبر، وأتى إلى الأمير

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) كأنه جمع بلك وهو الفرق من الجند النظامي.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) هو المعروف الآن بالسائلة الذي يفصل صنعاء من الجنوب والشمال (تاريخ صنعاء للرازي) بتحقيق الدكتور حسين العمري.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) في (ر) لزموا.

حيدر أيضاً كتاب من الأمير درويش السـابق ذكره، يحثـه على الدخول هو وعسكره من ذلك الخندق بعد أن يوسع ويدق، وأعلمـه بأنه لا يحصل معهم خوف ولا فزع عند دخولهم، ولا يأخذهم روع عند[1] وصولهم من العسكـر الـذين هم في صنعـاء، وأنهم من الوزير جعفر ظاهراً وباطناً، وأنهم كلهم مائلون إلى الـوزير جعفـر، لكنهم قهروا مع الأمير عبد الله شلبي، فلما وصل هـذا الكتاب إلى الأمير حيدر، انشرح خاطره، واستبشر، فدعـا بمن لـديـه من الأكابر ورؤساء الأسلاق من العساكر وأطلعهم على هـذا الكتـاب فحصل الوثوق منهم جميعاً بما سطر فيه من الخطاب، لعلمهم بـأن الأمير درويش مخلص مع الوزير جعفر فيما بـطن وظهر ونبَّـه الأمير حيدر حينئذ على جميع العساكر بـأنهم لا يـرمـون على إخـوانهم الذين هم في صنعاء بندقاً، وأنهم شيء واحـد، وكل منهم لـلآخر معين ومساعد، فاجتمعوا في وقت معلوم وحملوا حملة واحـدة على ذلـك الخندق، فلمـا وصلوا إليـه أرادوا دقـوق[2] بقيتـه، ودخلوا منه كأنهم جراد منتشر حتى امتلأت مـدينـة صنعـاء بـالعسـاكـر، وكان دخولهم سلاماً بسلام لا أضرار فيه ولا إيلام، فحينئـذ تديـر الأمير [عبد الله المذكور][3] في قصـر السلطنة المشهـور، فإذا هـو فيه محصور، فلمـا التفَّت السـاق [بـالسـاق][4]، وضـاق عليـه الخناق، وعلم أنه داخلاً في الوثاق، طلب الأمان من الأمير حيدر، وسلم الأمر للوزير جعفر، فأنعم عليه بـالأمـان، وتكـرم، بعـد أن قبضه وتسلم، فقبض هو ومن معـه من الأمراء والأغـوات والرؤسـاء

---

(١) في (ر) حال.
(٢) في (ب) دقوا.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).

والكبراء، فما كان من الأمير عبد الله المذكور حبس احتشام وأما غيره فذاق في الحبس أشد الآلام[1].

وأمر الأمير حيدر حينئذ بالنداء في الأمن والأمان للخاص والعام في كل مكان، وأنعم على العساكر بجزيل المواهب، ووعد من استحق الترقي بزيادة الجوامك، ورفعة المراتب[2]، وأرسل إلى الوزير جعفر يبشره بحصول ما هو قد أشار إليه، وبشر من تحقيق [حصول][3] النصر والظفر، وأعلمه بالجمائل الحاصلة من ذوي الجمالة، وشرح له أن الأمير عبد الله طلب الرضاء عنه والعفو والإقالة.

فلما وصل البشير إلى حضرة مولانا الوزير حمد الله وشكر، وخرَّ ساجداً وأذكر، وقال: كل هذا بقضاء وقدر[4]، وأرسل الأمير حيدر مع الكتاب المذكور جماعة من الأمراء الذين كانوا عند الأمير عبد الله يرمون عن قوسه، ويزينون له ما سول لنفسه، وهم ستة أنفار، وفيهم الأمير درويش السابق ذكره، فلما وصلوا إليه، وأُدخلوا في الديوان عليه حل هنالك أجلهم المحتوم، وذهبت أنفسهم إلى عليين، في حضرة حي[5] قيوم، فضربت منهم الرقاب، بعد أن عوتبوا أشد العتاب، فهذه شهادة سبقت لهم في الأزل، وكفارة لما اقترفوا من الأوزار والزلل ولم يسلم منهم إلا الأمير درويش، فإنه عوتب ولم يقتل، ولا شك في أن له سيرة حسنة، وصالح عمل.

---

(١) في (ر) الألم .
(٢) في (ر) المناصب.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) في (ر) وقد.
(٥) في (ر) ملك.

ثم ان [الوزير][1] جعفر باشا أرسل جواباً إلى الأمير حيدر يشكره على عمله[2]، ووعده ببلوغ مرامه وأمله، وأرسل إليه بجميع ما طلب من البخشيش للعساكر وزيادة الترقيات والأكسية، من كل فن فاخر، الا من شأن الأمير عبد الله فان الأمير حيدر، كان طلب له السلامة[3]، على أن يعطي الاجازة، ويتوجه بالعزة والكرامة، فإن جعفر باشا لم يوافقه على ذلك، بل أرسل إليه أمراً قاطعاً، وقولاً واحداً صادعاً، بأنه يقطع راس الأمير عبد الله، ويلقي به إلى [بعض][4] الطريق، وانه يفعل ما أمر به من غير مخالفة، ولا مراجعة، ولا تعويق، وتهيأ حينئذ على التقدم إلى جهة صنعاء، وأنعم يومئذ على المقر الكريم العالي الفخيم افتخار الأمراء، قدوة الأكابر [نجل][5] الوزراء الأمير الشهير محمد بيك ابن الوزير سنان، بولاية تعز وما إليها عوضاً عن الجناب خليل آغا الذي كان فيها ثم تقدم الوزير جعفر إلى جهة صنعاء، فلما قرب منها، بادر الأمير حيدر لما أمر به، فقطع رأس الأمير عبد الله شلبي رحمه الله تعالى، والتقاه به إلى بعض الطريق، فعاش سعيداً، ومات شهيداً رحمه الله تعالى [رحمة الأبرار][6]، وأسكنه جنة الفردوس واعلا.

فدخل الوزير جعفر إلى محروس صنعاء فرحاً مسروراً، متوجاً محبوراً، ثم دعا بمن كان يشير على الأمير عبد الله بعدم الطاعة والوفاق، فضربت منهم الأعناق، ودعا بالعساكر السلطانية

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ر) تجمله.

(٣) في (ر) ويذهب.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

وأعطاهم البخاشيش التي وعدوا فيها، وزادهم مثلها ورقى من وعد بالترقي، وكسا من استحق الكساء ثم جلس على سرير الوزارة المباركة جلوس خير وسعادة، وعز وسيادة.

وما كان من الأمير محمد بن الوزير سنان، فقد كان أرسل من قبله متسلماً، فقبض البلاد حين أعطي الولاية المباركة. ولما توجه الوزير جعفر إلى صنعاء، تقدم هو إلى محروس تعز بأبرك مقدم، واجمل مسعى، فوصل مدينة تعز [في][1] ثامن شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة الثانية والعشرين من بعد الالف وكانت توليته على تعز وجبل صبر وشرعب، ثم أعطي بعد ذلك ولاية الحجرية، فحكم البلاد وضبطها ضبطاً جيداً، بهمة عالية، ونية مباركة سامية، وبذل جله وجهده في خدمة السلطنة الشريفة، واجتهد وشمّر همته في ذلك ومن جد وجد، وفتح ولاية شرعب، وقد كانت مغلقة، وأهلها قد كانوا خرجوا عن الطاعة، ففتحها، ودخلها قهراً عليهم، بعد أن قتل جماعة[2] من أعيانها ومشايخها، وقبض منهم الأموال بالوفاء والكمال. وكان ذلك على يد السردال [الموجه][3] من قبل همته العالية، وهو الجناب السامي محمد آغا من [أعز][4] خواص الأمير محمد المشار إليه، في شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين والف.

ومن بعد فتحها هذا لم يزل أهلها باذلين الطاعة للسلطان، متناهين عن المخالفة والعصيان، لما قد أذاقهم من النكد والتعب والهوان.

---

(١) ساقط من(ر).
(٢) في (ر) جملة.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ر).

وكذلك وجه همته العلية على جبل حبشي[1]، من ولاية الحجرية فأخذه قهراً، وملكه جبراً، وجعل مخيمه حينئذ عند قبة الشيخ سلمان الفارسي، في الضباب[2]، وكان السردال المقدم بالعسكر من قبله محمد آغا المذكور، ولم يزل [الأمير محمد المذكور][3] كلما وجه همته العالية على شيء ظفر به.

وأما صفاته الشريفة، فإنه حاز ما كان عليه والده رحمه الله تعالى من مكارم الأخلاق، بل زاد وجاوز وفاق، صاحب عقل وكمال وفضل وأفضال، ذو رأي صائب وتدبير مكين ثاقب، تقي نقي، جواد كريم، سخي، ان وهب أغنى، وان فتك أفنى، محب للعلماء، مكرم لأهل الفضل والحكماء، كثير الصدقات والحسنات، متجاوز عن الهفوات، سيما لذوي الهيئات والمروءات، لا يصغي إلى قول ذي غرض وهوى، ولا يلتفت إلى ذي كذب وتمويه في دعوى، فكم له من مناقب حميدة، ومساع عديدة، وحسنات دائمة نافعة مفيدة، منها الساقية المباركة، التي ملكت عيون مياهها بخالص ماله ومحض مناله، وجرها [من جبل صبر][4] إلى مدينة تعز، ماؤها أعذب من السلسبيل، وأشهى من الزنجبيل، جرها من جبل صبر [بعون الله الحميد][5] إلى جوار قصره السعيد المحفوف بالخير والسعادة، المعروفة بمدينة تعز، بحافة المرباع[6]، بجوار تربة السادة، وجعل هنالك سبيلاً يدخل

---

(1) جبل حبشي من نواحي الحجرية فيه قرى كثيرة منها يفرس (انظر معجم الحجري ج ٢ ص ٢٢٧).

(2) عزلة متسعة تتبع الآن ناحية صبر من تعز.

(3) ساقط من (ب).

(4) ساقط من (ب).

(5) ساقط من (ب).

(6) المرباع حافة من تعز ومثلها حافة في زبيد ذكرها الخزرجي في العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٣٨.

الماء إليه لاستقاء الناس منه، وحوضاً كبيراً يجتمع الماء فيه لشرب البهائم منه والمواشي، ينتفع به القاطن والمار والماشي، وبذل في ذلك أموالاً جزيلة ابتغاء للثواب من الملك الوهاب، وأحكم بنيانها وشيد أركانها حتى رسخت أساساتها في تخوم الأرض، وانتشرت أجنحة مداميكها في الطول والعرض مبنية بالقطرة، مشيدة بالجص والنورة، عمقها قدر ذراع، وسمك بنائها يزيد على أربع قامات في الارتفاع فصارت هذه الساقية صدقة دائمة باقية في صحائفه إلى آخر الزمان، لم يسبقه إليها من أهل زماننا إنسان.

وقد كان جيران محله المبارك، متضررين من قل الماء لبعده منهم، وعن مساكنهم، حتى أن أحدهم كان يبذل لمن يأتيه بقربة من الماء محلقين، فلا يجد من يقبل ذلك منه لبعد مكان الماء، فصبروا حتى أنعم الله عليهم بمجاورة هذا الرجل السخي الكريم الجواد الرؤوف الرحيم، فأجرى الماء إلى عند بيوتهم ينتفعون به في حاجاتهم، ولشربهم وقوتهم، وملكه الله هنالك أراض فأصلحها وهيأها، وجعلها بساتين، فصلحت ببركته جميع الأشجار ونبتت فيها أنواع الفواكه والثمار والأزهار، فصارت كأنها جنة تجري من تحتها الأنهار وبذلت له الأدعية الصالحة الناطق بها كل عضو وجارحة من جميع الأنام، خصوصاً وعموماً بسبب إغاثته العباد في هذا الماء، لا زالت مساعيه حميدة، ومآثره على مرّ الدهور جديدة، وأيامه حتى القيامة سعيدة، وصلاته إلى جميع الأنام [هاطلة][1] مفيدة، وله حفظه الله تعالى، في [تمام][2] ودوام هذه الصدقة المتقبلة، نية صالحة، وهمة مفيدة رابحة، فإنه

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

قد شرح لي مراراً، بأن مراده يشتري مسقفات[1]، وعقاراً ويجعلها وقفاً متقبلاً على هذه الساقية والسبيل ليدوم الانتفاع بالماء المبارك، ويدوم له الأجر الجزيل من الملك الجليل، بلغه الله ما نوى وقصد وأمل، وأثابه على هذه النية الصالحة ثواب العمل وأسعد أهل الأقليم بدوام فضله وجوده، وآنسهم بطول بقائه ووجوده آمين آمين.

ثم لما أراد الله سبحانه أن يكون الفضل كله للأمير محمد بن سنان، واستحق له الدعاء الصالح من الأنام مدى الأزمان، أمده بمزيد الهداية، ووفقه في البداية والنهاية، وأحب أن يختص ويفوز بالفضل كله وأبى الفضل أن يكون إلا لأهله، ففي شهر المحرم الحرام من السنة المتممة لثلاثين عاماً من بعد ألف عام، وقف المشار إليه جميع الماء المذكور من منبعه إلى مستقره مع عيونه وساقيته وممره ومقره على مصالح العباد الحاضر منهم والباد، وأوقف على ذلك أوقافاً عديدة نافعة مفيدة: منها الدار المباركة السعيدة المعروفة بحافة المرباع بتعز، مع الابنية المتصلة بها والبساتين والأراضي التي يملكها في ولاية تعز والدكاكين، وجميع ما هو له من الأراضي المغروسة بنا في المشيرب، في عزلة حدنان[2]، من جبل صبر، والأراضي التي يملكها أيضاً في (الضباب)، وفي لصب بردلد[3]، من أعمال جبل صبر، والبستان في المجلية[4]، وغير ذلك.

وجعل النظر والأشراف على هذه الأوقاف للشيخ الفاضل

---

(١) كلها بيوت.

(٢) هي الآن عزلة وناحية من قضاء تعز.

(٣) برداد بالباء الموحدة من تحت عزلة من ناحية صبر قضاء تعز.

(٤) من تعز سبق ذكرها.

[سلالة الأفاضل][1] العارف [الكامل][2] الشيخ عامر بن عبد الوهاب القصار، ثم إلى أولاده، فأولادهم أبداً، ما تناسلوا مدى الدهور والأعصار.

وارسل حفظه الله تعالى إلى الفقير مؤلف هذا الكتاب[3] بأن يسطر بصيرة[4] عظيمة كريمة فخيمة حاوية لجميع المراد، منطوية على جميع ما أحب الواقف وأراد، فجاءت بصيرة مبصرة شرعية مقررة، أجريت في ميدان بلاغتها جواد القلم بحيث لم يجر قبلها في البصائر المحرّرة فيما تقدم لكون هذه الصدقة عظيمة الشأن، لم يسبق صاحبها إلى مثلها أحد من أهل [هذا][5] الزمان، تقبل الله منه ذلك، وأثابه على ما هنالك، فلقد أسعده الله بنيل المراد، وبلغه التقرب إليه فيما كان أمله سابقاً وأراد.

رجعنا إلى ما كنا بصدده، وأقام الوزير جعفر في صنعاء بعد هذه العودة [المباركة][6] ثلاث سنين كوامل، وفي الثالثة منهن، أحب رحمه الله تعالى إيصال المحمل الشريف [إليه][7] إلى محروس صنعاء، ليتبرك به، فاطلع إلى حضرته الشريفة، وذلك في [شهر ربيع الاخر من][8] سنة خمس وعشرين [بعد][9] الألف بعد

---

(1) ساقط من (ر).
(2) ساقط من (ر).
(3) ساقط من (ر).
(4) البصيرة هي الوثيقة الشرعية.
(5) ساقط من (ر).
(6) زيادة في (ر).
(7) ساقط من (ب).
(8) ساقط من (ب).
(9) ساقط من (ر).

رجوعه [إلى المحمل][1] من الحج الماضي، وحصل التبرك به للخاص والعام.

وكانت مدة ولايته وتصرفه بكلربكيا في اليمن المبارك من حين وصوله تسع سنين، ثم وصل من بعده محافظاً لاقليم اليمن المبارك أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام الوزير [المكرم][2] المعظم، حافظ أقليم اليمن الميمون في هذا الزمن الأقوم الوزير حاجي محمد باشا، بلغه الله من الخيرات ما شاء، وفرش الأرض بمعدلته فراشاً، وصل حفظه الله تعالى إلى أقليم اليمن المبارك في أواخر [شهر][3] شعبان من السنة الخامسة والعشرين من بعد الألف، وكان ظهور طلعته البهية من بندر البقعة المحمية، وذلك في سابع وعشرين [من][4] شهر شعبان المزبور، عوضاً عن الوزير جعفر بموجب البراه الشريفة السلطانية والخلع السنية المنيفة الخاقانية الواصلة إليه من الأبواب الشريفة العالية والاعتاب المنيعة السامية إلى محروس مصر المحمية، وهو إذ ذاك مقيم بها، فتقدم على بركة الله تعالى وتوفيقه مقروناً بالسعادة في محله وطريقه، فدخل مدينة زبيد، وأقام بها إلى النصف من شهر رمضان، ثم تقدم ركابه بالسلامة والكرامة والعز إلى محروس مدينة تعز، ونصب مخيمه في الحوض الأشرف، حيثما تخيم البكلربكية، أولو الكرامة والشرف، فكان وصوله إلى المخيم المذكور في رابع وعشرين من شهر رمضان المزبور، فدخل إلى هذا المخيم المبارك، دخولاً عظيماً مباركاً فخيماً، بموكب معظم وجيش عرمرم، بعد أن تلقته الأمراء والكشاف من

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) زيادة في (ر).

(٤) ساقط من (ب).

جميع الولايات والأكناف إلى معمور (حيس)[1]، وأكثرهم إلى مدينة زبيد، وأقام في هذا المخيم المبارك إلى ست مضين من شهر محرم الحرام، من سنة ست وعشرين وألف ينظر مصالح المسلمين وينصف المظلومين من الظالمين، ويقضي مصالح البرايا، ويقرر أموال الرعايا.

وفي أثناء مقامه المبارك، دخل مدينة تعز وصلى الجمعة في جامعها المبارك المظفري، وزار الأولياء، ومر على كافة الصالحين أمواتاً وأحياء. ثم بعد ذلك بيومات[2] يسيرة، توجه بنفسه بنية صالحة مباركة رابحة، إلى حضرة سيدنا الشيخ القطب الرباني، والغوث الصمداني، تاج الأصفياء، نقطة بيكار الأولياء، بحر الحقائق الربانية، ومعدن الدقائق العرفانية، مولانا وسيدنا وبركتنا وعمدتنا صفي الدين أحمد بن علوان.

فتوجه المشار إليه لزيارته إلى هنالك بعساكر تملأ الفضاء والمسالك، وزار تلك المشاهد، وتملى بتلك[3] المعاهد، واغتنم المواهب والموارد، وأمسى هناك ليلة [واحدة][4]، وأصرف في الصدقات من الأموال جملة، ثم رجع مجبور الخاطر، منشرح الباطن والظاهر، فائزاً بالكرامات والاشارات، والبشائر، محسناً ظنه في الضمائر والسرائر.

وفي أيام مقامه المبارك أيضاً في هذا المخيم أطلق جميع من في القلعة القاهرة من المحابيس، فمنهم من كان له قدر ثلاثين سنة، ومنهم أقل من ذلك، ومنهم أكثر، ففرحوا حال خروجهم أشد

---

(١) مدينة مشهورة من تهامة وأعمال زبيد وهي جنوبي زبيد تبعد عنها مسافة يوم ولها اعمال ومن أعمالها الخوخة (معجم الحجري ٢ ـ ٤٠١).

(٢) كذا في الأصل وفي (ي) بأيام.

(٣) في (ر) بتذكر.

(٤) ساقط من (ر).

الفرح، وذاقوا ببركته نعمة فسحة الدنيا بعد ذلك الضيق والترح.

فكان مقامه هنالك مقاماً محموداً وجلوسه مباركاً سعيداً، وكانت يومئذ ولاية تعز وما إليها بنظر المقر[1] الكريم العالي الفخيم، محمد بيك بن الوزير سنان فقام بواجب الوزير محمد أتم قيام بالجد والاهتمام، وبعد وصول الوزير محمد إلى مخيم الحوض الأشرف، تقدم الوزير جعفر من محروس صنعاء قاصداً التوجه إلى الأبواب العالية. فوصل إلى ظهار اب، ونصب مخيمه هنالك وقضيت فيما بين الوزيرين الوسائل بالرسائل.

ثم عرج على طريق العُدَين، ونزل إلى زبيد، وتوجه مع موسم الحج الشريف، إلى بيت الله الحرام [فحج][2] وزار سيد الأنام، وتملى بتلك المشاهد العظام، وفاز بلثم قبر سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وختم الله بالخير والاحسان والمغفرة والرضوان، ببركة سيرته الصالحة، ونيته المباركة الرابحة.

ثم توجه إلى حضرة مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأكرم صاحب السيف والقلم، سيد سلاطين العرب والعجم، سلطان العصر والزمان، مشرف سلف[3] آل عثمان، مولانا السلطان [الأعظم][4] عثمان خان بن أحمد خان نصر الله به كلمة الاسلام والايمان [وادام سلطنته إلى آخر الزمان ما تكرر الجديدان[5]][6]

---

(١) في (ر) المقام.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) في (ر) سيف.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) الليل والنهار.
(٦) ساقط من (ر).

ودام[1] الملآن[2]. فنال الوزير جعفر من حضرة مولانا السلطان الحظ الأوفر، والسعد الأكبر، وشرف بالجلوس في ديوانه المأنوس بين الوزراء العظام، ذوي العزة والاحترام.

ثم وجهت إليه ولاية مصر المحروسة، فتقدم إليها، ونشر جناح العدل فيها، ثم رجع بعد ذلك إلى الأبواب الشريفة العالية[3] المنيعة وبشر بالقيام في المقام الأسمي [والوزارة العظمى][4]، لكن عاجله الأجل المحتوم، وتوفاه الحي القيوم، فانتقل هنالك إلى رحمة الله تعالى، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، وأثابه في أعماله الصالحات جنات [عدن][5] تجري من تحتها الأنهار.

وفي سادس شهر المحرم الحرام من السنة السادسة والعشرين من بعد الألف، توجه الوزير محمد أصلحه الله تعالى، من مخيم الحوض الأشرف، قاصداً الطلوع إلى صنعاء وتوجه الأمير محمد بن الوزير سنان، حاكم تعز حينئذ صحبته ووجهت ولاية تعز إلى الجناب السامي الاكرمي أحمد آغا من أجل الأغوات[6] السابقين في خدمة السلطنة الشريفة في اليمن في أيام المرحوم [الوزير][7] حسن ولا شك أن ذلك الأمر أراده الله سبحانه وتعالى يكون فيه علو الشأن، [وارتفاع القدر والمكان، للأمير محمد بن

(١) في ((ر) ما دام.
(٢) الأنس والجن.
(٣) في (ر) والأعتاب.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ب).
(٦) في (ي) المتقدمين.
(٧) ساقط من (ر).

سنان][1]، المنفصل عن ولاية تعز بخير وكرامة [وجاه][2] وعز، ولما وصل الوزير محمد إلى محروس صنعاء، واستقر بها نهياً وأمراً وانشرح بها قلباً وصدراً، وجه جماعة من الأمراء الكرام[3] إلى المحطات المحطة على الامام، ومن جملتهم المقر الكريم محمد بيك بن الوزير سنان، وكان مخيمه المنصور في بلد (حضور)[4]، وحصل له من النصر والظفر ما لم يحصل لأحد غيره، وكان له ظهور عظيم، ومظهر عال فخيم، اختص به من الملك المعين، دون سائر السردالية الآخرين، حتى أن أكثر أهل تلك الجهات من أصحاب الإمام [قاسم][5] جاؤوا إليه طائعين طالبين الأمان آمنين، مستيئسين نادمين.

ولولا انه حصل الصلح[6] فيما بين الوزير محمد والإمام، على ترك المقاتلة [لأجل][7] حقن دماء أهل الاسلام، لأصبح جماعة الإمام أسارى بيد [صاحب][8] الدولة، ولدخلت بلد الإمام بيد ولي الأمر جميعها إلى انتهاء القبلة، على يد الأمير محمد بن سنان، لما خصه الله من النصر والظفر مع ما أعانه الله به من التدبير الثاقب والرأي الصائب، ثم لما حصل الصلح فيما بين الوزير محمد وبين

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) العظام.

(٤) حضور جبل مشهور من ناحية البستان وحضور الشيخ من جبال المصانع وأعمال ثلاء(معجم البلدان للحجري ج ٢ ص ٢٧٧).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) توسع المؤرخ الجرموزي في كتابه النبذة المشيرة في أخبار الصلح بين الإمام القاسم بن محمد والعثمانيين في نحو مئة صفحة انظر ص ٣١٦ إلى اخر الكتاب.

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ر).

الإمام قاسم، دخلت الأمراء والعساكر إلى حضرة الوزير محمد على أحسن حال، وأنعم بال، وكفى الله المؤمنين القتال، وزالت الفتن، وخمدت نار المحن.

ثم لما أراد الله لأهل اليمن خيراً، ألهم الله الوزير محمد حفظه الله تعالى بأن يقيم الأمير محمد بن الوزير سنان كتخداً له في أقليم اليمن، ليكفيه جميع المهمات، ويعينه في دفع الملمات فأقامه كتخداً ومعيناً ومسعداً، وفوَّض إليه الأمر كله، وقلَّده أمور المملكة جملة، كونه لذلك أهلاً ومكاناً ومحلاً، فقام المشار إليه فيما وجه إليه وعول به عليه أكمل قيام [وأتم نظام، بالجد والاهتمام، وكانت هذه الإقامة المباركة في شهر ربيع الآخر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف][1]، فنظم المملكة أحسن نظام، وتولى إعانته الملك العلام وأطاعته العساكر السلطانية، وأذعن له الخاص والعام من البرية، وذلك لحسن تدبيره في نهيه وأمره، وعطائه وبره، ولا شك ان ذلك طريق جعله الله له مسلكاً للاعتلاء في درج السعادة، ودرجة عالية يرقى عليها إلى رتبة العز والسيادة فكما ارتفعت الدرجات بوالده فيما تقدم، ترتفع المراتب بولده إلى ما هو أعظم، فهو أحق بذلك وأقدم، ومن شابه أباه فما ظلم.

فهو السنان بن السنان بلا خفا ... وهو الكريم بن الكريم بلا مرا

إن جاد يوم السلم كان غمامة ... أو جال يوم الحرب كان غضنفرا

صمصامة الحرب الذي ما قارع ... الأعداء في يوم الوغى الا فرا

---

(١) ساقط من (ر) و (ي).

لكن شبل الأسد مثل أسودها
فالشبل ليث ان أردت المخبرا

عقمت نساء العالمين جميعها
عن أن يجئن بمثله بين الورى[1]

وهذه [الخمسة][2] الأبيات، أوردتها هنا لمناسبتها لما نحن فيه، وهي من قصيدة طويلة امتدحته بها حين كان سرداراً في (حضور)، وارسلتها إليه إلى ثمة فقابلها حفظه [الله تعالى][3] بمزيد البر [وجزيل][4] النعمة، فلقد جعله الله تعالى انساً للخاص والعام، وركناً منيعاً، من استجار به لا يضام، لا زال على مدى الايام معظماً مكرماً، وما برحت مراتبه في علو وصعود ونماء، حتى يكون بفضل الله تعالى مصدراً [مكرماً][5] في مجلس الوزارة العظمى أنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير، نعم المولى ونعم النصير:

[آمين آمين لا أرضى بواحدة
بل ألف آمين في ألفي آميناً][6]

وهذا دعاء للمشار إليه خصوصاً، ولجميع الأنام عموماً فإنه نعم الرجل الكامل الصدوق، العامل العادل، محسن إلى العباد بوافر عطائه وإكرامه منعم على الخاص والعام بجزيل فضله وإنعامه، سيما إلى السادة العلماء والصلحاء والاشراف والحكماء وكنت ممن شمله برّه، وانعامه وفضله وإكرامه، فوجب عليّ أن

(١) في (ر) أو بشهرا.
(٢) ساقط من (ب)).
(٣) ساقط من (ر) و (ي).
(٤) ساقط من (ر) و (ي).
(٥) ساقط من (ب).
(٦) ساقط من (ر) و (ي).

أجازيه بالدعاء المستجاب، وأخلد فضله وكرمه[1]، في كل كتاب، فقد (جبلت القلوب على حب من أحسن إليها)[2].

ولما ارتقى حفظه الله تعلى إلى رتبة الكتخدا، امتدحته منشداً بقصيدة تشتمل على الدعاء [مباركة][3]، نطق بها الجنان قبل اللسان، وأمنت عند نطقها جميع الجوارح والأنامل والبنان، وأرسلتها إليه إلى محروس صنعاء، فقابلها بفضله بالقبول، وأنعم على ناظمها بغاية الأمل والسول، وهي هذه:

نعم حصل الهنا بكل نادي
ونلنا في المنى أقصى المراد

لمولانا الوزير مزيد فضل
وافضال على كل العباد

جزاه الله عنا كل خير
وأبقاه إلى يوم التنادي

رأى في ثاقب التدبير رأياً
مكيناً قد أتى حسب المراد

فأعطى القوس باريها حقيقاً
وقلَّد ذا اهتمام واجتهاد

هو ابن سنان من حاز المعالي
وعنه الجود يروي في البلاد

---

(١) في (ر) مدحه.
(٢) حديث يسنده الأعمش إلى ابن مسعود مرفوعاً أنظر (كشف الخفاء والالباس» للمجلوني(ج١ ص ٣٩٥٠).
(٣) ساقط من (ر).

أمير خصّه الرحمن منه
بفضل ظاهر بين العباد

أمير قد نشا أغنى وأقنى
وها هو ذاك مرفوع العماد

له في الأمن باع عن أبيه
وعند الأولياء له أياد

له قدر عزيز ليس يخفى
وفضل شامخ في كل ناد

جمعت الفضل يا ذا الفضل حتى
أقر لك الموالي والمعادي

ودان لك العباد فكل شخص
مطيع مهطع سلس القياد

جبلت على الجميل فلست تبغي
سوى بذل المكارم والأيادي

أيا فخر الاكارم[1] أنت أولى
بما أوليت[2] من كل العباد

وأنت أحق خلق الله طراً
بهذا الأمر يا واري الزناد

سيعلي الله قدرك فوق هذا
وتبلغ في المنى أقصى المراد

---

(١) في (ر) الأكابر.
(٢) في (ر) اوتيت.

وترقى للوزارة عن قريب ... وفي العظمى تدوم بلا نفاد

طويل العمر هاك دعاء عبد ... محبته لكم وسط الفؤاد

أنا العبد الذي ما زال يثني ... وينشر[1] مدحكم في كل ناد

ساروي الشعر منظوم القوافي ... وأبذل فيه جدي واجتهادي

وأفخر بالثناء على سواي ... لأني فيكم صح اعتقادي

أدام الله سعدك في مزيد ... ودمت لنا إلى يوم التنادي

ولا زالت لك الأيام بيضاً ... وأيام الأعادي في سواد

ويرحم ربنا الهادي ضريحاً ... تقياً سالكاً سبل الرشاد

أبا الخيرات مولانا سنانا ... أبا الحسنات مهدياً وهاد

جزاه الله خيرات حساناً ... وملكاً في الجنان بلا نفاد

---

(١) في (ر) ويشرح.

وصل ربنا في [كل][1] حين   على الهادي المشفع في العباد

[محمد خير خلق الله حقاً   وآله عدَّ ما قد سار حاد][2]

تمت، فوصلت إليه هذه الخدمة المجازة من فضله بمزيد الفضل والنعمة[3]. وكان استماعه لألفاظها من لسان السيد الفاضل سلالة النبي، السيد عبد الرحمن [بن الصديق][4] الطباطبي[5] [نائب الشريعة المطهرة في محروس صنعاء والمفتي فيها أيضاً][6] رحمه الله رحمة واسعة [وأسكنه جنة علية رافعة][7] وأعاد علينا من فضله وبركاته بركة نافعة آمين آمين.

ثم لم يزل مولانا الأمير محمد المشار إليه دامت نعم الله عليه ينشر العدل والإحسان في أمور العباد ويدبر آراء الصلاح والسداد في أمور المملكة على نهج الرشاد، فلقد أخذ الوزير محمد الفضل كله حيث قلَّد هذا الأمر أهله، ففاعل الخير ينال ثواب العمل، وللساعي به مثل أجر من فعل.

ومن الخصال الحميدة، والمآثر العديدة، والحسنات المفيدة، والمساعي الدائمة المزيدة، التي أسسها الوزير محمد أصلحه[8]

---

(1) ساقط من (ر).

(2) ساقط من (ب).

(3) في (ر) النعم.

(4) ساقط من (ر).

(5) لا يزال منهم بقية في اليمن وهم من اولاد محمد بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى ومسكنهم الآن بالروضة وغيرها.

(6) ساقط من (ب).

(7) ساقط من (ر).

(8) في (ر) حفظه الله.

الله وأيده، الزيادة العظيمة المباركة الجسيمة التي زادها في النجابة المباركة الدائمة على المحمل الشريف اليماني، في زيادة الجمال والرواحل، لركوب الضعفاء والفقراء والأرامل، وزيادة البقسماط[1]، والبر والأرز والسمن والعسل وغير ذلك مما يحتاج إليه المحتاج من المسافرين والحجاج، حتى الكفتة[2] والأفيون[3] والقشر والبن والفلفل والكمون، وغير ذلك مما لم يخطر على الخواطر، بما قد تدعو الحاجة إليه ولو بالنادر، وجعل ذلك جميعه كافياً وزائداً بحيث يحصل فيه المدد للحجاج ذاهباً وعائداً، وجعل [ذلك] في أول سنة[4]، وهي الثامنة والعشرين بعد الألف، من عين ماله ومحض مناله، ثم عرض إلى الأبواب العالية السلطانية والأعتاب السامية العثمانية ملتمساً تقرير ذلك ودوامه في صحائف مولانا السلطان، إلى آخر [يوم من][5] الزمان، جزاه الله كل خير ووقاه كل شر وضير، وأثابه [على ذلك][6] الثواب الجزيل بالقصد الجميل، وجعل له الأجر الوافر في البداية ودوام الثواب على مر الدهور بدوام هذه الصدقة في السعاية.

ومنها العمارة المباركة التي عمرها في تربة سيدي الشيخ الولي الشهير، صفي الدين أحمد بن علوان، نفع الله به، فجعل

---

(١) البقسماط خبز يابس (شفاء الغليل ص ٦٨).

(٢) هي أوراق القات.

(٣) كذا في الأصل وقد كان الأفيون يستعمل جهازاً عند بعض الصوفية ولا يتعرض أحد لهم وإن كنا نجد بعض الأئمة في القرن الثاني عشر ينكر على من يتعاطاه انظر كتابنا (الأدب اليمني).

(٤) أي في أول سنة من تولى الأمير محمد بن سنان كتخدائية الوزير محمد.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

حرزاً مسقفاً في شرقي[1] الصرحة الكبيرة يجلس فيه الناس يوم الجَمع [المبارك][2]، ويستكنون فيه من المطر، وجعل في طرفه منظرة معظمة، وأمر بتقوية الجدار بأبنية محكمة، وأمر أيضاً بعمارة جملون يجتمع فيه الماء، ثم ينزل منه من أنابيب نحاس لأجل وضوء الناس منها على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه.

ومنها العمارة المشهورة في محروس بريم، وهي عمارة عظيمة لم يسبق إليها، وغير ذلك من القلاع والحصون إنشاء وترميماً، مما لا يكاد يحصر ويضيق عن ذكره هذا المختصر.

وفي أيامه المباركة حصل الصلح التام من الإمام قاسم على ترك المقاتلة، وكف القتال، بعد أن أرسل الله تعالى على بلد الإمام المحل العظيم، والجدب العميم حتى اشتد عليهم الضرر وعظم، ثم عقبه الموت العام فيهم حتى تعطلت القرى عن سكانها، وخلت المساكن عن قطانها فكان يموت أهل القرية جميعهم ومن سكن معهم فلا يجدون من يتولى دفنهم وهرب أكثرهم من الموت من بلد إلى بلد، فأدركهم الموت إلى حيث هم فلم ينج منهم أحد، وسكنت الوحوش والسباع بيوتهم وأماكنهم، وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، وكل ذلك ببركة هذه السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى.

ولما تحققوا بأن هذا الحاصل الذي حصل فيهم إنما هو ببركة صاحب السلطنة الخاقانية العثمانية التي طاعتها واجبة على كافة البرية، طلب الإمام المصالحة من صاحب الدولة، قصدا به حقن الدماء مع حصول الاعتراف منه لهذه السلطنة فأجيب إلى ذلك

---

(١) في (ر) غربي.
(٢) ساقط من (ر).

طوعاً وحتماً وكفى الله المؤمنين القتال، وخمدت نار الفتن بفضل الله الكبير المتعال.

وفي سنة سبع وعشرين وألف، تحركت الفتنة الساكنة، وثارت العداوة الباطنة واضطرمت الحمية الكامنة، فيما بين الأمير علي الشرجبي حاكم الحجرية حينئذٍ[1]، والشيخ الأجل حيدره بن إسماعيل السلمي، شيخ ولاية خدير[2] وما والاها وسبب ثوران هذه الفتنة أن جماعة من أهل قرية الدمنة[3]، من جماعة الشيخ حيدره السلمي ورفقته وأولاده وعصبته، منهم ابنه الشيخ إسماعيل بن حيدره السلمي المذكور، وآخرون من أقاربه، حصل فيما بينهم، وبين الشيخ حيدره بعض مخاصمة ومشاجرة، فترجع لهم أن يفروا إلى الأمير علي الشرجبي ليكون لهم شفيعاً وعاضداً ومعيناً ومساعداً، لما هو له من القدر الرفيع والجاه الشامخ الوسيع، لدى أولي الأمر الكرام عند كافة الكشاف والحكام، والمشايخ والرؤساء والخاص والعام فحصلت من الأمير علي المراجعة من أجلهم إلى الشيخ حيدرة السلمي فلم يبلغوا [بها][4]، منه المراد [ولم ينعم السلمي عليهم بما طلب لهم الأمير علي][5] لكونهم طلبوا منه أن يسمح لهم بتولية بعض البلاد فوقعت [حينئذٍ][6] بين المذكورين[7] العداوة، وملئت القلوب [بعد اللين][8] قساوة وقد كان الأمير علي ظهر له

(١) في (ر) يومئذٍ.
(٢) خدير هنا هو خدير السلمي تنسب إليه العزلة والناحية من ماوية.
(٣) مدينة عامرة من عزلة خدير السلمي ناحية خدير قضاء ماوية.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ب).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) في (ر) استبدلها باسم المذكورين نصاً وهما الأمير علي والشيخ حيدره.
(٨) ساقط من (ب).

مظهر عـال، وشـان عـظيم متعـال، حتى مـال إليـه أكثـر النـاس، وواصله كل ذي نجدة وعزة وباس، وكل ذلك ببركة حلول نظر ولي الأمر عليه، وقبـول قولـه لديـه مع مـزيـد التفـاتهم إليـه، فكـان لا يشفـع لدى ولي الأمـر شفـاعـة إلا قبلت، ولا يلتمس منهم مسـألـة له أو لغيره إلا حصلت، وعجلت، وكانت عروضاته تعتمد وشفاعتـه ولو بالروح والمال لا ترد، حتى أنه طلب من حضـرة الوزيـر جعفر ولايـة الحجرية، فأنعم عليـه بهـا، وكـان إذ ذاك شيخـاً من جملة مشـائخها، وذلك في سنة أربع وعشرين وألف، ثم على مضي أيـام قـلائل، رقـاه الوزيـر جعفر إلى رتبـة الأغـويـة، فصـار يـدعى علي آغا. ونال من الـسلطة ما طلب وأحب [وابتغى][1]، ولم تزل عـوائد الإكرام والإنعام عليه تجري،[2] وخلع العز والإقبال تصـل إليه مـرة بعد أخرى، إلى أن رقاه الوزير جعفر إلى أعلى درجـات المراتب، ورفعه إلى أعز رتب المناصب، فأنعم عليه بالصنجق الشريف السلطاني العالي المنيف الخاقاني، فوصل إليه إلى معمور (يفرس) [بالتشييع والزف وذلك][3] في غرة المحرم الحرام من السنة الخامسة والعشرين [من][4]، بعد الألف، فصار يدعى بالأمير علي بيك، وضرب بين يديه الطبـل والزمر، وصلق عليه [أنه][5] واحد من أهل الأمر، ووصلت إليه العباد من جميع أكناف البلاد ما بين راغب وراهب ومستجير وهارب [وواصـل وذاهب][6]، لما ناله من الحظ والقبول، وبلوغ المنى والسؤول.

(١) ساقط ممن (ب).
(٢) في (ر) و (ي) تهب.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ب).
(٦) ساقط من (ر).

ولما وصل الوزير [صاحب السعادة والإقبال][1]، إلى محروس زبيد، وتوجه منها قاصداً [الطلوع][2] إلى تعز، التقاه الأمير علي المذكور إلى معمور حيس، فكساه [الوزير محمد][3] وأنعم عليه وأكرمه والتفت إليه، ثم أعطاه الإجازة في الرجوع إلى بلده، فرجع مجبور الخاطر [قرير الناظر][4] منشرح الباطن والظاهر، ثم لم يزل الوزير محمد [باشا][5] ناظراً إليه بعين القبول، مسعداً له بنيل المرام، وبلوغ السؤل والمسؤول يراعيه الرعاية الوافرة، ويرسل إليه بالأكسية الفاخرة، وكان إذا وصل إليه غرض من الأمير علي المشار إليه، قابله بالقبول وأنعم له بجميع ما حوى من المدلول والمسؤول وأنعم على توابعه وأولاده ومن التمس له بمحلقات جوامك جديدة، وترقّيات مزيدة، وليس ذلك من ولي الأمر مداراة، ولا خوفاً، بل ترغيباً في الخدمة والطاعة وتأليفاً ولطفاً. وعلى تقدير ذلك، فيكون من باب الإحسان إلى المسيء، حيث يعطي ما يروم ويشاء، لعله يتذكر أو يخشى.

وكان الأمير علي المذكور يحب التفاخر في إظهار شعار الأبهة[6] العظيمة بين الناس في حركاته وسكناته، فاتفق أنه [لما][7] كان الجمع المبارك عند سيدي الشيخ صفي الدين أحمد ابن علوان، نفع الله به في شهر صفر من سنة سبع وعشرين وألف، وصلت الخلع السنية من حضرة الوزير محمد باشا للأمير علي،

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ر) و (ي).
(٥) ساقط من (ر) و (ي).
(٦) في (ر) الأهبة.
(٧) ساقط من (ر).

المشار إليه إكراماً له وإجلالاً، على عادته، فالتقاها يوم الجمع المبارك إلى البويب، هو ومن كان [ثم][1] من الأغوات والأكابر والمشايخ والعساكر، واجتمع يومئذٍ قوم لا تحصر، فلبسها في البويب، ودخل بها إلى يفرس بموكب عظيم، وجيش عرمرم فخيم.

وقد كان اتهم اثنين من عبيده بسرقة شيء من ماله فتحرى بهما يوم الجمع [المبارك][2] المشهور فأمر بقطع أيديهما، وأرجلهما، وأنوفهما، وآذانهما، وأمر بتعليق تلك الأعضاء المبانة[3] منهما، فوق العقد[4] الأزج، على طريق المارة لينظر ذلك من دب [تحته][5] ودرج، ففعل بهما كما أمر.

ومر من تحت تلك الأعضاء المعلّقة جميع من حضر من الأكابر والأعيان والعساكر وغيرهم، حتى الصنجق الشريف السلطاني المخدوم بالنوبة الشريفة السلطانية، وقد زين تلك الركبة بالدروع والسلاح في المجيء والمراح[6]، فلا يخلو من أن يكون أصيب المذكور بسهم من سهام الغيب، من شخص ذي شفقة، ورقة، حين رأى العبدين وتلك الأعضاء المبانة منهما معلقة، أو رمقة بالعين من رمق فاصيب بعين (والعين حق)[7]، أو أن ذلك حمية علوانية[8]، وغبرة ربانية، من صاحب هذه الحضرة المباركة،

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) المقطوعة.

(٤) هو الجسر أو القنطرة.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ر) المراوح وهي لفظة عامية بنفس المعنى.

(٧) حديث (العين حق) متفق عليه عن أبي هريرة (أنظر كشف الخفاء والالباس ج ٢ ص ٩٩).

(٨) نسبة إلى الشيخ أحمد بن علوان المشار إليه سابقاً.

صفي الدنيا والدين أحمد بن علوان نفع الله به، كون هذا اليوم [يوم][٥]، حضرته وجمعه [المشهور][٢] في سائر الأزمان وهذا هو الأقوى، فما ثم غيره ولا سوى، مع موافقته القضاء والقدر، وما كتب الله لا محيص عنه ولا مفر.

فلم يزل الأمير علي يجمع الغارات من كل بلد، ويمدهم بالسيوف [والبنادق][٣] والعدد والمدد، إلى أن اجتمع لديه قوم لا تحصر، قدر ثلاثة آلاف نفر أو أكثر، وقصد التوجه بهم على الشيخ حيدرة السلمي إلى محل جلوسه في دمنة [أم قريش][٤]، ولما رأى منه ولده جهلان، الإصرار على هذه النية، وعزمه على خصمه بكل بلية ، أقدم عليه كل الإقدام، عاذلاً [له][٥] عن ذلك المرام، ناصحاً له في أن عاقبة هذه الحركة لا خير فيها ولا بركة. لكن إذا نزل القدر[٦] عمي البصر، وانسدت المسامع عن كل نصح وموعظة وعبر، فلم يحصل منه الإصغاء إلى قوله، ولا الالتفات إلى عذله [بل][٧] أصر على عزمه بأن لا بد من مقاتلة خصمه.

ولا شك في أن هذه الحركة جعلها الله سبباً لما قدر في الأزل وطريقاً يتوصل به إلى ما وقع من القتل في تلك القرى وحصل. فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرِفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾[٨]،

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر) ودمنة أم قريش من قرى خدير السلمي.
(٥) ساقط من (ر).
(٦) في (ر) القضاء.
(٧) ساقط من (ر).
(٨) الآية ١٦ سورة الإسراء.

فتوجه الأمير علي بقومه لمحاربة خصمه في اليوم السادس من شهر ربيع الأول، من سنة سبع وعشرين من بعد الألف، وجعل طريقه على حد الشعبي، فلما وصل إليه، أمر بنهبه وإحراقه، وهدم قراه وأسوافه، فحصل بالحد المذكور ما حصل من القتل والهتك والسفك والفتك، ثم تقدم بعد ذلك إلى الدمنة محل جلوس الشيخ حيدرة السلمي، فوصل إلى جبل فوقها، يقال له: جنوب ما بين الدمنة وسوق العنب، لكنه إلى الدمنة أقرب، ولم يكن يومئذٍ في الدمنة إلا جماعة قليلون، فعظم الحال واشتد على أهل الدمنة، وحصل معهم من الروع والفزع ما حصل من هذه الفتنة، فوثب حينئذٍ الشيخ الهمام والأسد الشجاع الضرغام، سيد سلف مشايخ بني السلمي، الشيخ علي بن حيدرة السلمي وشد أزر القوم وأيقظهم من الغفلة والنوم وفطن لحيلة دبرها، ودقيقة فكرها، وهي أن يغدر بالخصم ويمكر، ويأتيه بالخدع من حيث لا يشعر، فأقبل إليه مظهراً أنه يودي إليه فقابله الأمير علي بحسن المقابلة وكف [عن][1] المحاربة [والمقاتلة][2] فحين[3] أقبل عليه وتوجه[4] إليه، كساه قفطاناً صراصر[5]، وكسا جميع من وصل معه من الأكابر والأصاغر، ثم أقبل عليهم يحييهم ويفاكههم ويلومهم، بسبب الجفاء إلى من استجار به [ويعاتبهم، وبينما الشيخ علي السلمي ومن معه][6] يلبسون الأكسية من الأمير علي الشرجبي، إذ دعا الشيخ علي شخصاً [حاذقاً] لبيباً[7] من

(١) في (ر) حينئذٍ.
(٢) ساقطة من (ر).
(٣) في (ر) فلما.
(٤) في (ر) وصل.
(٥) أظنه نوعاً من الملابس يحدث صوتاً عند لبسه.
(٦) ساقط من (ب).
(٧) ساقط من (ب).

جماعته وقال له: اذهب هذه الساعة إلى عند أبي، وقل له يرسل إلي كافة أهل البلاد، الحاضر منهم والباد، بأن يحضروا عن قاطبتهم، ويغيروا غارة الأجواد، ولا يصبحون إلا في البلاد، فكتب والده إلى جميع أهل بلاده، وإلى من والاه من أصحابه وأحبابه وأعضاده، بأن يغيروا بالعدد والمدد، ولا يصبحوا إلا في البلد، فأقبلوا إليه مغيرين بالخيل والرجال، مستعدين للحرب[1] والقتال فلله درّه ما أحسن تدبيره.

ولولا هذه الحيلة لحصل ما حصل من النهب والقتل في الدمنة، تلك الليلة، لما قدمنا [من][2] أنه لم يكن فيها [يومئذٍ][3] إلا جماعة قليلة فلما وصلت الغارات في الصباح بالبنادق والخيل والرماح فرقهم الشيخ علي بن حيدرة فرقاً وعين مع كل فرقة عقيداً من إخوته وبيرقاً[4]، فحمل الخصم على الخصم بهمة وحركة وقد ألقوا أنفسهم إلى التهلكة، وخاطبتهم ألسنة سيوف[5] الأسلوم في جميع البقاع: ألا هكذا هكذا، إنما الحرب خداع.

وقتل [يومئذٍ][6] من جماعة الأمير علي [الشرجبي][7] قوم لا تحصر، وقتل من حزب السلمي من دنا أجله منهم الشيخ عبد الرحمن بن حيدرة السلمي، من الجماعة الذين هربوا إلى عند الأمير علي الشرجبي، صحبة [الشيخ][8] إسماعيل السابق

---

(١) في (ر) للمقاتلة.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) البيرق هو العلم معروف.
(٥) في (ر) أسياف.
(٦) ساقط من (ب).
(٧) ساقط من (ب).
(٨) ساقط من (ر).

ذكره، لكونه لما أقبل محارباً مع الأمير الأمير علي، تقدم أول الصف، فرأى مع [الشيخ][1] السلمي أقواماً لا تحد ولا توصف، فعلم بأن حزب الأمير علي مغلوب، وأن سوء العمل منعكس عليهم ومقلوب، فتحيز إلى حزب الأسلوم[2] طالباً للأمان ينادي بأعلى صوته: ألا نصر الله السلطان مظهراً بأنه صادق وناصح ﴿والله يعلمُ المُفْسِدَ مِنَ المصلح﴾[3]، فأصابته بندقة حينئذٍ من صف [أصحاب][4] الأمير علي الشرجبي وحزبه، وهكذا حكمة الله (من أعان ظالماً أغرى به)[5]، فلما رأى الأمير علي [الشرجبي][6] [قيام الشيخ علي السلمي][7]، بالجد والاهتمام والاجتهاد، وتحقق تتابع الغارات والعساكر إليه من جميع البلاد تزحزح بقومه، وترفع[8] ولم تزل الغارات إلى السلمي تترادف وتتبع، ثم إن الشيخ علي السلمي رتب للحد رتباً، فجعل محطته مقابلة لمحطة الأمير علي، وعين أخاه الشيخ سنان في محطة مستقلة مقابلة لمحطة جهلان بن الأمير علي، وجعل أخاه الشيخ فضل بن حيدرة

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) أي أصحاب السلمي وهي صيغة جمع في عامية أهل المناطق الجنوبية (اليمن الأسفل) وقد يجمع على وزن فعلية بالتشديد والتأنيث فيقال ـ مثلاً ـ لآل البريهي البريّهية بتشديد الراء وهكذا.

(٣) الآية ٢٢٠ سورة البقرة.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) حديث موضوع نصه (من أعان ظالماً سلطه الله عليه) ذكره السيوطي في اللآلىء المصنوعة عن ابن مسعود مرفوعاً وفي روايته ابن زكريا العدوي متهم بالوضع ومعناه صحيح يطابقه قوله تعالى (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً)، (أنظر كشف الخفاء والألباس ج: ٢ ص ٢٩٧).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) في (ر) وارتفع.

في محطة مستقلة[1]، أخرى وعين مع كل منهم جملة من العساكر الشجعان رجالاً وفرساناً وبينما هم متلازمون في الحرب، ونفوس الشجعان مشتاقة للطعن والضرب، إذ وصلت الأوامر الشريفة من الحضرة العالية المنيفة إلى الأمير علي الشرجبي، تقتضي نهيه عن هذه الفتن، ومنعه وزجره عن إظهار الفساد في إقليم اليمن، وإن هذه الفعال والشيطنة، لا تليق من آمر السلطنة، وأنه إن كان مطيعاً للسلطان، فليرجع إلى حيث كان، ومن حيث جاء[2] في عز وإحسان، فلم يجد حينئذٍ بداً من الامتثال لعلمه بأن كثرة العناد يؤدي إلى الزوال، فرجع إلى محله في دار الحجرية، وترك ولده جهلان وإخوته هنالك مع من معهم من العساكر، وأهل البلاد في محطته لمحاربة[3] الشيخ علي السلمي وجماعته، وقد كان [الجناب العالي][4]، أحمد آغا حاكم [ولاية][5] تعز، وما إليها أرسل شرذمة من العساكر إلى قرية النجادة شرقي جبل صبر مما يلي حد الشعبي قاصداً بذلك حماية الجبل، عن أن يعرج عليه الأمير علي الشرجبي، [أو][6] يتحيز هو وقومه إليه إذا انهزموا، فعظم ذلك على الأمير علي الشرجبي.

ثم إن أحمد آغا المشار إليه توجه بنفسه وجملة [كثيرة][7] من العساكر السلطانية ومغورين[8] من أهل جبر صبر، ومن

(١) في (ر) مقابله.
(٢) في (ر) اجاه وهو لفظة عامية.
(٣) في (ر) محله.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ر).
(٨) أي مغيرون.

البلاد التعزية إلى قرية الجند المشهورة، وكان توجهه إليها في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة السابعة والعشرين من بعد الألف، ونصب مخيمه هنالك [ليكون هناك][1] إعانة للسلمي، وأرسل العروضات[2] إلى الحضرة العالية محققاً لهذه القضية مبالغاً في ذلك غاية المبالغة، غيرة منه على جانب السلطنة الشريفة المحمية، فلما وصلت العروضات الكريمة إلى الحضرة العالية الفخيمة، برزت الأوامر الشريفة إلى المقر الكريم العالي الفخيم افتخار الأمراء الكرام، عين ذوي المجد [والعز] والاحترام، عضد المملكة الشريفة الخاقانية، [وحسام باع السلطنة المنيفة العثمانية][3] ذي القدر، الرئيس الأمير محمد بيك بن إدريس الحبيشي، حاكم ولاية جبلة[4] والمخلاف[5] بأن يتقدم هو بنفسه إلى قرية الجند [حيث][6] مخيم أحمد آغا ثم ينظر فيما بين الشيخ حيدرة السلمي وبين الأمير علي الشرجبي، ويسعى في صلاح الحال، وتسكين الفتن على أي وجه أمكن، فتقدم المشار إليه إلى الجند ونصب مخيمه الشريف هنالك.

فلما اجتمع هنالك بأحمد آغا، أجمعوا الرأي على أن ينتخبوا جماعة من العقال أهل المعقول والكمال، يذهبون إلى الأمير علي ليسألوه عن سبب هذه الفعال ويزجروه عن التسبب للقتل والقتال، فأرسل الأمير محمد جماعة من الأعيان موصوفين [بالعقل][7]

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) العروضات هنا بمعنى التقارير في العرف المتداول الآن.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) من أعمال إب.
(٥) لعله مخلاف (بعدان) أو الشوافي وهو من أعمال إب أيضاً.
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ر).

والكمـال، والمعقول والبيـان، فتوجهـوا إلى الأميـر علي الشـرجبي، وحـاولوه على تـرك القتل والقتـال والأذيات والمكـر وأن يرسـل إلى ولده جهلان، ومن عنـده من القوم بـأن يرتفعـوا من تلك المحطة، ومـا كـان أمس لا يـذكـر اليـوم، فلم يلتفت إلى قـول من وصـل، [ولم يصغ إلى عذل من عذل][1] بل أصر على ما هو عليه من أن حد الشعبي يتوجه إليه، فرجع المذكورون بالجواب، في [جميع] ما وقع [2] بينهم من الخطاب، ورفع ذلك إلى الحضرة العلية.

فلما وصل هـذا الخبر إلى حضـرة الوزيـر محمد بـاشا أرسـل أوامـره الشريفـة المطاعـة المنيفة إلى كـافـة الكشـاف في اليمن من كـوكبان إلى عـدن بـأن يتقـدم كـل منهم بنفسـه مـع من عنـده من العساكر وأهل البلد إلى المخيم المنصور في الجنـد، وجعل الأميـر محمد بن إدريس الحبيشي المشار إليه، سردالاً في العساكر المنصورة وأمـرهـم بالتقـدم على الأمير علي [الشـرجبي][3] المـزبـور إلى حيث كـان، ومتابعتـه من مكـان إلى مكـان، فـأقبلت العسـاكـر والغـارات إلى قـريـة الجنـد من كـل بلد[4] وتـوجـه الشيـخ الأجـل الأكمـل، حميـد[5] المساعي الشيـخ عامـر الجمـاعي إلى جهـة بلد السلمي، وجعـل هنـالـك محـطة مستقلة في (سـوق العنب)، إعـانـة للشيـخ حيـدرة السلمي، وكـان هـو عقيـد هؤلاء العسـاكـر [الـذين][6] في جهـة الدمنـة، وسردالاً فيهم من قبـل السـردال السـابق ذكـره، لمـا لديه من الكمال والفطنة، وبمجرد وصول المذكور إلى هنالك، حمل

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ر) مكان.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

بمن معه من الجنود حمية الأسود، على محطة جهلان، فهزمهم إلى قلل الجبال، بعد أن أخذ رؤوس جماعة [منهم](١) حال المقاتلة والقتال.

ثم بعد أن تزحزحوا إلى قلل الجبال، وترفعوا وتعززوا فيها وتمنعوا، لزم كل من الفريقين محطته ودامت الحرب بينهم أياماً، وأشهراً متوالية عديدة، ولم تزل العساكر تأتي من كل مدينة، وبلد إلى قرية الحند، ولم يزل الوزير محمد يزداد على الأمير علي غضباً، ونار حميته تأجج اشتعالاً ولهباً. وكان كلما أرسل إليه الأمير علي [الشرجي] عرضاً(٢) ثارت الحمية عليه تعباً وغيظاً(٣)، وترجح للوزير محمد أن يعزله من البلد(٤) فعزله منها ناوياً به عزل الأبد، ووجه ولاية الحجرية، إلى الجناب السامي الآغا ملمي(٥) وقام(٦) معه من العسكر المحتكر، قدر ثلاثمائة نفر، وقد كان الأمير علي استقل(٧) [على](٨) الولاية في البلد، بحيث ظن كل واحد أنه لا يعزل منها طول الأبد، ولكن هذا شأن من سمع قول من لا خير فيه، واتبع شور(٩) كل صبي وسفيه، فتقدم حينئذٍ الآغا ملمي بعساكره المنصورة، إلى قرية الجند [المشهورة وتتابعت العساكر والغارات إلى قرية الجند](١٠) من جميع الجهات، حتى

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) أي شرحاً لحاله.
(٣) في (ر) غضباً.
(٤) في (ب) البدر.
(٥) في (ب) سلمي.
(٦) في الأصول قام فيحقق.
(٧) في (ب) استقر.
(٨) ساقط من (ر).
(٩) رأي.
(١٠) ساقط من (ر) و (ي).

كانت كأنها الحج الأكبر في عرفات، ثم إن المقر الكريم محمد بك الحبشي، سردال العساكر المنصورة، أجمع الرأي هو ومن لديه[1] على أن يتقدموا بالمخيم المنصور إلى نجد قسيم المشهور، وهو النجد الذي فيه الطريق السلطاني، ما بين جبل صبر والحجرية، فشدوا الرحيل من الجند في أواخر شهر جمادى الأولى من السنة السابعة والعشرين من بعد الألف إلى مدينة تعز، ونصب المخيم الشريف قبال باب الشيخ موسى ما بين الباب والمصلى وأقاموا في هذا المخيم عشرة أيام، ثم توجهوا إلى نجد قسيم فضربوا المحطة هنالك، حتى ضاقت [بهم][2] تلك الشعوب [والعروض][3] والأودية والمسالك، مع القرب والزحام [في][4] اتصال الخيام بالخيام، فكان مخيماً عظيماً مهيباً فخيماً، ففر العاصون، وتشتت شملهم وتفرق ومزقوا كل ممزق، بعد أن قتل منهم جمع كثير، وقوم [جم][5] غفير، ثم أمر السردال المشار إليه بالنداء للخاص والعام، بالأمان النافذ التام، والرجوع لهم إلى الأوطان، آمنين بأمان الله ورسوله [وأمان مولانا السلطان[6]، وأمان الوزير محمد، وأن من وصل من أهل تلك الجهات إلى ثلاثة أيام فله الرعاية الوافرة الأقسام ومزيد البر والإكرام، ومن تأخر عنها ولو قليلاً أخذ أخذاً وبيلاً، فأقبل إليه حينئذٍ[7] مشايخ تلك الجهة متودين مستيشرين نادمين، طالبين الصفح والرضا والعفو عما جرى ومضى، منهم الشيخ المعتمد شيخ

---

(١) في (ر) عنده.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ب).

القحاف[1] علي بن عبد الصمد وكذلك شيخ السعد، وجماعة من رؤساء [تلك][2] البلد فآمنهم، وراعاهم، وأنعم عليهم وكساهم، وألزم كلاً منهم بالطاعة للسلطنة الشريفة وحفظ الطريق وتسليم السبار[3] والجزر والعليق فسلموا ذلك وانقادوا طائعين مجيبين ممتثلين سامعين، ولما وصل المخيم المنصور إلى نجد قسيم المذكور خرج الأمير علي الشرجبي من دار الحجرية [وتوجه][4] إلى (المقدار)[5]، ولم يطلب له بعد ذلك في دار الحجرية قرار، وحصل حينئذٍ مع أهل جبل حبشي ما حصل من الرعب والإفزاع، والخوف والإفجاع، فخاضوا خوضة عظيمة، واهترجوا هرجة عميمة. لكنهم أصروا على العصيان، وعلى عدم المواجهة، وبذل الطاعة للسلطان، مغرورين بارتفاع جبلهم العالي، ولم يشعروا بأن هذه السلطنة العثمانية يتطأطأ لها كل شامخ ومتعال.

ودام المخيم في (نجد قسيم) أياماً عديدة، ومدة مديدة، لم يمكن العساكر التوجه على الشرجبي، خوفاً من نزول أهل جبل حبشي، على المحطة ولا أمكنهم الطلوع إلى جبل حبشي لصعوبته مع وجود الأمير علي بالمقدار، خوفاً من انعطافه على المخيم المنصور، فآل الحال إلى الجلوس في هذا المخيم، من غير مقاتلة ولا قتال، فأرسل الوزير محمد المشار إليه أوامره الشريفة إلى السردال المومى إليه، وصحبه الجناب [المحترم][6]، حسن آغا، يأمره بالجد والاهتمام والحركة والإقدام، ووجه أغوية العسكر

(١) هي الآن عزلة من ناحية جبل حبشي قضاء الحجرية.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) أي المعتاد.
(٤) ساقط من (ب).
(٥) هي الآن قرية من عزلة السواء ناحية المواسط الحجرية.
(٦) ساقط من (ب).

المنصور إلى حسن آغا المزبور، لكونه صاحب تدبير وسياسة، وشجاعة وفراسة، فوصل المشار إليه بالأوامر الشريفة إلى حضرة السردال، فقابلها بالإعزاز والإكرام والإجلال والقبول والطاعة والامتثال وشمر الهمة في هذه الخدمة، ودبر أمل المقاتلة والقتال والحرب والنزال، فلم تزل العساكر تغزو إلى أطراف تلك النواحي مع عقيدهم [الجناب][1] حسن آغا المذكور إلى أن أذاقوا أهلها الوبال، وأبادوهم بالقتل والقتال وملأوا من جثثهم تلك العروض والجبال.

وكانت العساكر تغزو في كل يوم وترجع إلى المخيم المنصور، المقيم في نجد قسيم المذكور، فلما كان شهر صفر المبارك المظفر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف، وصلت البشائر السنية بقدوم الغارة الربانية، في وصول العساكر السلطانية، من الديار الرومية، والأبواب العلية مع ركاب المقر الكريم العالي، والكوكب الوضاح المتلالي، الراقي إلى رتب المعالي، الصاعدة همته على تلك السماك المتعالي ذي الرأي الصائب، والتدبير الثاقب، أمير اللواء الشريف، والصنجق العالي المنيف المقرون بالسعد والظفر في الحضر والسفر [مولانا][2] الأمير سفر، حاطه الله تعالى بالآيات والسور، وجعله في كنف النبي مصطفى خير البشر، وصل حفظه الله تعالى من الديار الرومية، بهمة مباركة علية بأمر مولانا السلطان الأعظم والخان الأكرم، صاحب السيف والقلم مولى ملوك العرب والعجم، ملك البرين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين أشرف سلطان خفقت عليه البنود وأكرم ملك مشت بين يديه الجنود، مولانا، ومالك أمرنا، ومؤيد شريعة ربنا[3] سلطان العصر والزمان، مولانا السلطان عثمان خان بن

(١) ساقط من (ر). (٢) ساقط من (ب). (٣) في (ر) نبينا.

السلطان أحمد خان، أدام الله سلطنته(١) إلى آخر الزمان وأعز به كلمة الإسلام والإيمان، وجعل السلطنة الشريفة مؤيدة به مشيدة إلى يوم الحشر والميزان، أرسله معيناً لصاحب الدولة اليمانية، وعاضداً فيها للمملكة العثمانية، وما ذاك إلا من قبيل المكاشفات الظاهرة والكرامات الباهرة، ولا غرو في ذلك، فإن صاحب هذه السلطنة. هو الغوث(٢) المشهور، المعلوم لنا من الخبر المأثور(٣)، نصره الله نصراً عزيزاً، وفتح له فتحاً مبيناً، وكان له حافظاً وناصراً ووليّاً ومعيناً، فلما وصل ركاب الأمير سفر إلى محروس زبيد، تلقته الأوامر الشريفة العالية المنيفة، من حضرة الوزير محمد [باشا](٤)، ووصلته مع ذلك القفاطين السنية، والملابس [الشريفة](٥) البهية، تعظيماً له وإكراماً، وإجلالاً لقدومه المبارك، واحتراماً، وأمره بالتقدم إلى المخيم المنصور، في نجد قُسيم المذكور، فتقدم المشار إليه دامت نعم الله عليه، وجعل طريقه على محروس مدينة تعز، فأقام فيها يومين، ثم توجه إلى نجد قسيم بجميع عساكره الذين وصل بهم من الديار الرومية، وهم أربعمائة نفر من الرجال الأبطال، أهل المقاتلة والقتال ونصب مخيمه الشريف هنالك [وكان هذا القدوم المبارك](٦) في أوائل شهر صفر من السنة المذكورة، ثم بعد مضي نصف شهر من

---

(١) في (ر) ملكه.

(٢) الغوث عند الصوفية هو القطب حينما يلتجأ إليه ولا يسمى في ذلك الوقت غوثاً انظر (التعريفات للشريف الجرجاني ص ٨٦).

(٣) إشارة إلى ما جاء في بعض الأخبار (النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد وانظر كشف الألباس ج ١ ص ٤٢٧).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر)

(٦) ساقط من (ر).

وصوله، وصلت [إليه][1]، القفاطين السعيدة المباركة الحميدة، من حضرة الوزير محمد باشا، وأنعم عليه بولاية (تعز) وما إليها، وجبل (صبر) وأعمالها، وشرعب وتوابعها، عوضاً عن الجناب أحمد آغا السابق ذكره، ووجهت إليه مع ذلك سردالية العسكر المنصور، عوضاً عن الأمير محمد بيك الحبشي المقدم الذكر، وكتب[2] إليه، مع ذلك المراسيم [الكريمة][3] الشريفة والمخاطبات الفخيمة اللطيفة تمسكاً في الولاية المذكورة، والسردالية المزبورة، وفوض الأمر كله إليه. وعول في جميع المهمات عليه، مشاراً في المراسيم الكريمة، بأن أمره من أمره، ونهيه من نهيه وأن مهما فعله من أمر ونهي، فهو مقبول لدى صاحب السعادة والقبول، وحظى الفقير مؤلف هذا التاريخ بقراءة هذه المراسيم الكريمة والمخاطبات الفخيمة العظيمة، فقرأتها بين يديه في الديوان السعيد، المحفوف بالنصر والتأييد، وحضر لاستماع ألفاظها جمع العباد من الأمراء والأغوات والمشايخ والعساكر وأهل البلاد، من كل حاضر وباد، وأسمعتهم ألفاظها ومعانيها بقراءة شنّفت المسامع، ووعاها المستمع والسامع، فحصل مع العباد الفرح والسرور ما لا مزيد عليه، ومن الابتهاج والحبور ما لا نهاية إليه، وأقبل الخاص والعام من الأنام، لتقبيل أكفه الطاهرة الكرام ثم أقبل هو على العساكر بسابغ أنعامه، ووافر عطائه وإكرامه، وكنت أول من شمله إحسانه وبره، وعمه إكرامه [وفضله][4] وخيره.

وتوجهت ولاية الحجرية حينئذٍ إلى الجناب العالي أحمد آغا

(١) ساقط من (ر).
(٢) في (ر) أتت.
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ب).

المشار إليه المنفصل عن ولاية[1] تعز، وما إليها عوضا عن الجناب السامي الآغا مامي، وأعطي المقر الكريم محمد بيك الحبيشي السردال سابقاً الأذن الشريف في التوجه إلى بلده ومحل ولايته[2] مع مزيد من الشكر والثناء والمدح البليغ الأهني فتوجه المشار إليه مصحوب السلامة، مقروناً بالعز والكرامة، وكان وصول هذه القفاطين البهية المباركة، والتولية الحميلة، وجميع ما ذكر من هذه الحركة السعيدة، في نصف شهر صفر [الظفر][3] سنة ثمان وعشرين وألف.

وفي هذه الأيام، انتقل الشيخ الكامل الأكرمي [الشيخ][4] حيدرة بن إسماعيل السلمي صاحب ولاية خدير إلى رحمة الله الملك القدير، وكانت وفاته وهو في بيته في دمنة أم قريش، ولما وصل الخبر إلى حضرة الأمير صفر [تعب عليه واستوجع، وحمد الله واسترجع، ثم][5] أرسل مبادراً من قبله من يعزي أولاده، ويجبر خواطرهم، ويوفيهم[6] ويقرر أحوالهم ووعد ولده الشيخ الأكملي الأفضلي الأمثلي، الشيخ علي بالإقامة في الولاية عوضاً عن والده.

وأرسل العروضات إلى الحضرة العلية معلماً بوفاة الشيخ حيدر المذكور، ومعرفاً بولده الشيخ علي المزبور بأنه أهلاً للولاية ومحل، وهو الذي كان ضابطاً للولاية[7] [من أول، فوصلت إليه

---

(١) كشوفية في (ر).
(٢) في (ر) كشوفته.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ب).
(٦) في (ر) ويؤنسهم.
(٧) في (ر) للبلاد.

المراسيم الشريفة، مع الخلع][1] السنية المنيفة، بتوجيه الولاية إليه عوضاً عن أبيه، وكل ذلك ببركة الأمير سفر المشار إليه، فقد أتى بما يتوجب عليه، فقام الشيخ علي بالولاية أتم قيام، ونظم أمرها أحسن نظام.

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر صفر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف السابق بيانها، وجه الأمير سفر همته العلية، على أخذ جبل حبشي، فأجاد في ذلك فكرته وصرف إليه همته، وهو جبل عظيم عسر المسلك بعيد المدرك، يطلق [عليه][2] أنه باب الحجرية أو مفتاح بابها، فدبر في هذا الأمر، والله هو المدبر لأمره، ولم يطلع أحداً على سره، خوفاً من أن يفشوا الخبر فيكون أهله من ذلك على حذر.

فأرسل جواسيس وعيوناً من قبله موثوقاً بهم يذهبون إليه لينظروا أهل هذا الجبل وما هم عليه، ويتعرفوا بالطرقات، ويأتوا بحقيقة الخبر إليه، فلما تقرر لديه الخبر مع ما وعده الله به من النصر والظفر، شد العزم في ليلة السابع والعشرين من [صفر][3] وتوجه نحو الجبل في سحر، بعساكر [لا تحد][4] ولا تعد ولا تحصر، وهو يتقدمهم راكباً وماشياً، وكان الله له حافظاً وراعياً، حتى إذا أسفر الصباح، ونادى المنادي بحي على الفلاح، نصب بيرقه الشريف في قلة هذا الجبل المنيف، وأغمدت العساكر سيوفها في رقاب المفسدين، فغلبوا هنالك، وانقلبوا صاغرين، وأخذت رؤوسهم، وأخرجت نفوسهم، وقتل منهم [يومئذ][5]

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

بالهرب من له بقية عمر بعد ذلك. فوم كثير، وجم غفير، لا يحصي عددهم إلا الملك القدير، ونجا منهم

وممن نجا واتخذ الفرار مخرجاً، شيخهم [الشيخ][1] عمر ابن يوسف الحبشي، رئيس أهل الجبل المذكور، لكون مكانه نازحاً قليلاً، فتمكن من الهرب قبل وصولهم إليه، فولى، فتقدم الأمير سفر، إلى قرية الشيخ عمر مع عساكر النصر والظفر، فرقوا داره، واخربوها، وادهبوا مآثرها [واخربوها، فدكت حتى الأساس، وآلت بعد ظهورها][2] إلى الانطماس، وتردى حال الهرب أكثر المفسدين من قلل الجبال خوفاً من المصادمة والقتال، رموا بأنفسهم [خوفاً][3] من أخذ رؤوسهم، حتى امتلأت من جثثهم تلك الشعاب والأودية، ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية﴾[4]، ونصب الأمير سفر مخيمه الشريف [في][5] رأس هذا الجبل، ونادى [المنادي][6] بالأمان [والاطمئنان][7] لمن جاء [إليه][8]، ووصل، فتودى إليه حينئذ جماعة من مشايخ تلك البلاد من الذين عليهم العمدة والاعتماد، ومنهم شيخ بني دخين، وشيخ بني عيسى، وشيخ المرتبيين[9] ومن إليهم فأعطاهم الأمان، وأنعم عليهم بغاية الإنعام والإحسان وتجاوز لهم وسمح، وعفا عنهم وصفح، وكساهم الاكسية

(١) ساقط من (ر).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) الآية ٧ من سورة الحاقة.
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ب).
(٨) ساقط من (ب).
(٩) نسبة إلى المراتبة عزلة متسعة من ناحية جبل حبشي الحجرية.

الفاخرة، ورعاهم الرعاية الوافرة، وألزمهم بالطاعة والانقياد للسلطنة الشريفة، وبالخدمة بالطيب والتقا، والامتثال لصاحب المملكة المنيفة، فأجابوا طائعين ممتثلين سامعين [وشدت المحطة من نجد قسيم إلى رأس جبل حبشي، ولولا وصول الأمير سفر المزبور، لدامت المحطة في نجد قسيم مدى السنين والشهور](١).

وأقام الأمير سفر في هذا المخيم المنصور إلى عشر مضين من شهر ربيع الأول، ثم عنَّ له النزول إلى معمور (يفرس)، فنزل قاصداً التبرك في حضور الجمع المغفور المبارك المشهور، لدى ضريح سيدنا ومولانا تاج الاصفياء ونقطة بيكار [دائرة](٢) الأولياء، غوث الزمان شهاب الدين أحمد بن علوان نفع الله به، لكون الجمع المشهور المبارك المبرور كان في النصف من الشهر المذكور، فنزل الأمير المشار إليه إلى معمور (يفرس) بالعز والكرامة، والفوز والسلامة، بعد أن بلَّغه الله مرامه، وترك في رأس جبل حبشي المذكور رتبة من العسكر المنصور، فزار وتملّى، وشاهد تلك المشاهد واستجلى ووصلت إليه في هذا الجمع المبارك من الحضرة العلية قفاطين كريمة وملابس فخيمة إكراماً له وإجلالاً وشكراً واعزازاً وافضالاً وبراً، فتلقاها بالخير والفرح والسرور والابتهاج، والمسرة والحبور، ولبسها بالعز الدائم، والسعد القائم، ودخل بها إلى حضرة سيدي الشيخ صفي الدين بموكب عظيم، وعز دائم مقيم، فكان هذا الجمع عظيماً مشهوراً، والاجتماع مباركاً [مرحوماً](٣) مغفوراً، وأقام الأمير المشار إليه في سوح سيدي الشيخ أياماً قلائل، ونادى بالأمان بكل آت إليه

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

واصل، فوصل إليه جماعة من مشايخ ولاية[1] الحجرية، منهم شيخ ولاية الكلائبة[2]، وشيخ الجبزية[3]، وشيخ الحصيبين[4]، ونجادة[5] وجماعة من الرعية أهل تلك النواحي من الحجرية، فكساهم ورعاهم وألزمهم الطاعة والانقياد إليه والخدمة بين يديه، وألزم كلاً منهم بأداء ما يتوجه عليه، فأطاعوا وانقادوا وذهبوا إلى بيوتهم.

وبمجرد وصول الأمير سفر إلى معمور (يفرس) بالنصر والظفر، خرج الأمير علي من المقدار المذكور [وراح][6] إلى حد الأعلوم[7] المشهور، ووقف هنالك يترجى [عود ولاية الحجرية إليه، ويأمل][8] العفو والرضا عليه. فلم [يزل][9] المذكور يراسل من أجل ذلك إلى حضرة صاحب السعادة، ويعول [فيما يؤمل][10] على كافة الأكابر والأعيان والسادة، لعلمه بأن حكام هذه الدولة العثمانية موصوفون بالعفو والغفران، والشفقة والرحمة والعدل والاحسان، يجازون بالطاعة والامتثال إنعاماً وإحساناً، وبالاساءات والزلات [عفواً وغفراناً، فكان الوزير محمد

---

(١) في (ر) بلاد.

(٢) الكلائبة بالكاف واللام ثم همزة وهاء عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية.

(٣) عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية.

(٤) نسبة إلى حصبان الأعلى والأسفل وهما عزلتان من ناحية المصراخ قضاء تعز.

(٥) النجادة من ناحية صبر قضاء تعز.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) الأعلوم عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) ساقط من (ر).

يجيبه بالقبول][1]، وببلوغ الأمل ونيل المرام والسؤول، لكنه يشترط عليه الوصول اما بنفسه أو ولده جهلان إلى حضرته العلية والدخول في الديوان، والوقوف بين يديه على بساط السلطان، وله حينئذ الأمن والأمان، والرعاية الوافرة على مر الدهور والأزمان، ولم يزل كلما طلع منه كتاب يعود إليه الجواب بهذا الخطاب، فلم يوافق على هذا الشرط، ولم تسمح نفسه في شيء قط، خوفاً وحياء مما قد ربش[2] وخلط. لكنه لم يقنط من الرحمة ولم ييأس من عود النعمة، فلم يزل على هذا الحال، إلى أن آل الأمر إلى ما آل.

وفي شهر ربيع الآخر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف وجه الأمير سفر همته العلية إلى أوساط بلاد الحجرية، فشد الرحيل من يفرس نهاراً، وجند الجند جهاراً، وتوجه بهم مصحوب السلامة بالعز والكرامة، ونصب مخيمه الشريف في جبل الصنه[3] وحصل بالعاصين المقيمين هنالك ما حصل من القتل والسفك والنهب والهتك، فقتل منهم قوم لا تحصر، وولى البقية هاربين ما بين مجروح ومصاب ومكسر. ثم نودي بالأمان لمن وصل طائعاً إلى هذا الديوان، فوصل إلى حضرة الأمير سفر أكثر أهل تلك الجهات،

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ربش لفظة عامية بمعنى أزعج او أخاف وقد تأتي الربشة بمعنى الفوضى والله أعلم.

(٣) الصنه وقد يقال لها الصناء هي الآن عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية وينسب إليها في عصرنا الحاضر القاضي العلامة محمد فارع بن عبد الرحمن الصنوي صاحب المؤلفات الكثيرة.

متودين طائعين نادمين[1]، منهم شيخ [الصِّنَّة، وشيخ][2] حد الأعلوم، وشيخ الأخمور[3] ومشايخ القماعرة[4] ومن والاهم من الأشمور[5]، فأنعم عليهم بوافر إنعامه، وجزيل [عطائه][6] واكرامه، ووصل أيضاً إلى هذا المحل الشيخ عمر بن يوسف الحبشي رئيس أهل جبل حبشي، وحال وصول الشيخ عمر إلى حضرة الأمير سفر أمر العسكر بلقياه، وأكرمه وحياه، وقابله حال الوصول بحسن المقابلة والقبول، وحصل العفو له ولجميع من وصل، عن [كل][7] ما جرى وحصل، لكونهم معذورين بسبب كونهم مقهورين، وكسي أجمل الملابس، وعظم عند كل قائم وجالس، وأطاعت تلك البلاد وما والاها، ودانت تلك الجهات[8] أسفلها وأعلاها، ودام هذا المخيم المنصور في المحل المزبور إلى أواسط شهر جمادي الأول من السنة المشروحة عدداً وذكراً.

ولما قرب الأمير سفر وجنوده، ولاح على حد الأعلوم لمعان برقه، وتجلجلت عليهم رعوده، أرسل الأمير علي الشرجبي إلى ولده جهلان، بأن يبادر بالوصول إليه، ويترك في مقامه بجهة الدّمنة من يثق به[9] ويتكل عليه، فوصل جهلان إلى عند والده إلى حد الأعلوم، وأقام شخصاً في تلك المحطة المقابلة لمحطة

(١) في (ر) آمنين.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) هما أخمور خارج وداخل عزلة من ناحية المواسط.
(٤) هي الآن عزلة تابعة لقضاء وناحية ماوية.
(٥) نسبة إلى قرية من عزلة أحرار ناحية وقضاء ماوية.
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ر).
(٨) في (ر) البلاد
(٩) في (ر) ينويه.

الأسلوم، ثم ان المقـر الكـريم سفـر بيك، همْ بـالهجـوم على محـطة الشرجبي إلى الأعلوم، فـدبر التـدبير الشاقب، واجـاد الفكـر الصائب، على أن يأتي لمحطة الأمير علي [المذكور][1] من ثـلاثة جـوانب، فـوجـه طـائفـة[2] من العسـاكـر مـع عقيـد من الأغـوات الأكـابر، بـأن يأتي المخيم المـذكور من فـوقه، وأمر الفـرسـان أن يـأتوا بـطون الأودية [هنـالك]، ويقفـوا للمذكـور في طريقـه، وجاء هـو بعساكـره المنصـورة أمـام محـطتـه [المـزبـورة][3] في الـطريق المعلومة المشهورة فـأحاطت بـه العساكـر السلطانية احـاطة الاطـواق بـالأعنـاق، والتفت السـاق بـالسـاق، فصـار العـاصـون يخـوضـون، وقـد ضـاق عليهم الخنـاق، فـرمتهم البنـادق بـالنفط والـرصـاص، ولم يجدوا طريقاً ولا مسلكاً للخلاص، فأخـذوا أخذاً وبيـلاً، وقتلوا تقتيـلاً، ونهبت العسـاكـر محـطتهم، وأخـذت عـددهم واهبتهم، وقـد كان الخبـازون والطبـاخون شـرعوا [في عمـل][4] الـطبـائـخ، فهم ما بين خابز وموقد ونافخ، ظانين بأن سيكون ذلك لهم غداء، ولم يشعـروا بأن الصبـح [لهم][5] مـوعـداً، فغـرفت هـريستهم من القـدور، وأخـرج خبـزهم من التنـور، وطفقت العسـاكـر فيهم قتـلاً وسفكـاً وضـربـاً بـالسيـوف، وهتكـاً ونهبـاً وفتكـاً، فقتـل منهم [يـومئذ][6] قـوم لا تحصر، قـدر مـائـة نفـر أو أكثـر، ونجـا منهم من لم يقـدر الله قتله، ولم يبـغ [عمـره في][7] الكتـاب أجله،

---

(1) ساقط من (ر).
(2) في (ر) شرذمة.
(3) ساقط من (ر).
(4) ساقط من (ر).
(5) ساقط من (ب).
(6) ساقط من (ب).
(7) ساقط من (ر).

ومنهم الأمير علي الشرجبي، وأولاده، وإخوانه، وأحفاده ولا شك أن أجلهم، لم يستوقف الحساب، ولكل أجل كتاب، وطلع الأمير علي [هو][1] ومن معه إلى نجد قدس[2]، ووقفوا هنالك ساعة لسكون التعب، ورد النفس، ثم توجهوا إلى ذبحان[3] مفكرين فيما كتب الله عليهم من التعب والامتحان.

وحصل حينئذ[4] في الحجرية رجّة عظيمة وهدّة عميمة، وهرب أهلها من بلد إلى بلد، وخلت القرى والمساكن، فلم يبق فيها أحد، وكذلك تفرق شمل المحطة التي كان فيها جهلان، بجهة الدمنة، وتشتت جمعهم، وذاقوا أشد التعب والنصب والمحنة، فلم يقر لهم بعد علمهم[5] بذلك قرار، ولم يبق لهم على الجلوس جلد ولا اصطبار، وطفق الأمير علي وولده جهلان يتعاتبان[6] في سبب أصل هذه الفتن، وما جرى عليهم وعلى الناس بسببهم من القتل والنهب والتعب والمحن، لكون الأغا جهلان قد كان نصح والده عند ابتداء القيام بهذه الأمور كما هو في أول هذه القصة مسطور، وعرفه بأن أمر عاقبتها محفوف ومحذور، لكن الخادعون غلبوا الناصح[7] وكم من مغير [لهوى][8]

(١) ساقط من (ب).
(٢) قدس بفتح القاف والدال وإسكان السين عزلة تتبع من قضاء الحجرية.
(٣) ذبحان عزلة كبيرة تدخل ضمن نطاق الشمايتين من الحجرية.
(٤) في (ر) يومئذ.
(٥) في (ر) عملهم.
(٦) في (ر) يتلاومان.
(٧) في (ر) الناصحون.
(٨) ساقط من (ر).

يفسد [شغل][1] ألف [ناصح][2] مصلح، وانما تكلف جهلان [على][3] القيام أول الناس حين رأى الفاس بالراس، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً، وقدراً [مقدراً][4] مقدوراً.

ثم لما ظفر الأمير سفر بحد الأعلوم المذكور نصب بيرقه المشهور المنشور السعيد المؤيد المنصور، في رأس حد الأعلوم، وذهبت عن العباد الهموم والغموم وحصل بعد[5] ذلك الفرح والسرور، والانشراح والحبور، مع جميع العباد، في سائر أقطار البلاد لما حصل من النصر والظفر، وبلوغ السؤل والوطر، للمقر الكريم الأمير سفر، ولما وصلت العلوم والأخبار والعروض المحتوية على البشائر والاستبشار إلى [حضرة][6] صاحب السعادة والعز والسيادة [حضرة][7] الوزير محمد باشا بلَّغه الله من الخيرات ما شاء، أنعم على البشير بانعام كبير، وأرسل إلى الأمير سفر بالأكسية البهية، والملابس الشريفة السنية، شكراً له [على][8] هذه الهمة العالية، التي لم يسبقه [إليها][9] انسان (وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان)[10] فلبسها بالعز والفخر والهناء، ومزيد الشكر والمدح والثناء.

وأقام الأمير سفر في هذا المخيم بحد الأعلوم أياماً قلائل، ثم

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ر) وفي الجملة اضطراب.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) في (ر) عقيب.
(٦) ساقط من (ب).
(٧) ساقط من (ب).
(٨) ساقط من (ر).
(٩) ساقط من (ر).
(١٠) الآية ٦٠ من سورة الرحمن.

رفع مخيمه المنزه الأقدس إلى رأس نجد قدس، في أواخر شهر جمادي الأخرى من السنة السابق ذكرها، فوصل [إلى][1] هذا المحل جميع مشايخ [بلاد][2] الحجرية، حتى الذين [هم][3] في جهاتها الشرقية [منهم][4] مشايخ السامعية[5]، وشيخ الصلو[6] وشيخ بني حماد[7]، وشيخ الأعروق[8]، وشيخ بني يوسف[9]، وغيرهم من مشايخ تلك الجهات ورؤسائها وأعيانها وكبرائها، فأنعم عليهم وراعاهم وأحسن إليهم.

[وأما شيخ ولاية قدس، فقد كان وصل إلى حضرة السردال إلى حد الأعلوم][10] ووصل أيضاً إلى حضرته الشريفة ممن كان عند الأمير علي الشرجبي، الشيخ الصالح [الراجح][11]، محيي الدين عبد القادر بن البكيلي، قيِّم تكية سيدي الشيخ صفي الدين أحمد بن علوان سابقاً، لكون المذكور، لما توجه الأمير علي الشرجبي من يفرس، ألزم المذكور بالخروج معه إلى (المقدار)، فلم يمكنه بعد ذلك رجوع إلى يفرس، لما بلغه فيه من الأكاليم الموحشة والأخبار، خوفاً على نفسه من الإقدام عليه والاضرار،

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) هي المعروفة بسامع عزلة من ناحية المواسطة. الحجرية.
(٦) الصلوجهة متسعة تتبع قضاء الحجرية.
(٧) بنو حماد عزلة تتبع ناحية المواسط الحجرية.
(٨) الأعروق والنسبة إليهم العريقي ينسب إليهم جماعة من العلماء ذكرنا بعضهم في مصادر الفكر الإسلامي والأعروق الموضع: قرية من ناحية جبل حبشي قضاء الحجرية.
(٩) بنو يوسف عزلة من ناحية المواسط. الحجرية.
(١٠) ساقط من (ب).
(١١) ساقط من (ب).

فلما وصل ركاب المقر الكريم سفر بيك إلى (قَدَس)، استبشر بقدومه، واستأنس، وحصل في قلبه الأمان، مما كان خاف منه ووَسوس، فوصل إليه وراعاه، وأنعم عليه، وقبل عذره وحمل على السلامة أمره وأجراه على ما هو عليه من الكيلة[1] المعتادة له من محصولات[2] سيدي الشيخ [صفي الدين][3]، نفع الله به، على عادته القديمة، وقاعدته المستديمة، والتمس له مراسيم كريمة من الحضرة العالية الفخيمة.

كل ذلك الأجل سيدي الشيخ صفي الدين نفع الله به، لكون الشيخ عبد القادر البكيلي المذكور[4] تربى في مهد حضرة سيدي الشيخ أحمد بن علوان، يخدم حضرته الشريفة على [مر][5] السنين والأزمان، وكذلك آباؤه وأجداده من قبله خدموا [حضرت][6] سيدي الشيخ ولاذوا به واستمسكوا بعروته الوثقى، وحبله[7]، فرجع الشيخ عبد القادر البكيلي إلى بيته وبلده، بين أهله وولده، في عز وأمان، وكرامة واطمئنان، وأما

---

(١) صرف سنوي أو شهري من الطعام.

(٢) كانت تصل مزار الشيخ الصوفي أحمد بن علوان نذور كثيرة تفيض عن حاجة القائمين على قبره فتصرف للمحتاجين وبعض الأمراء والمشايخ.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) المزبور.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) علق ناسخ المخطوطة على هذا الكلام بقوله «عروة المخلوق عروة فوق ما أسرع ما تنقطع، وعروة الله الوثقى. ما أقبح هذه العبارة فهي لا تطلق إلا على الباري جل وعلا ودل هذا على جفاء المؤلف وقبح سريرته وخبث طويته» قلت رحم الله هذا الناصح ما أحرصه على السنة واتباع الحق اللهم ثبت قلوبنا على التوحيد.

القيام في التكية الفاضلة فقد [كان][1] وجه قبل ذلك إلى الشيخ الفاضل الصالح عفيف الدين [الشيخ][2] عبد الفتاح بن إسماعيل الكدهي، أقامه الوزير محمد خادماً، لكون التكية صارت شاغرة، بعد توجه الشيخ عبد القادر البكيلي.

ثم بعد مضي سبعة أشهر من إقامة الشيخ عبد الفتاح المذكور، وصلت الشيخ عبد الفتاح المزبور من الأبواب الشريفة السلطانية [العثمانية][3] أوامر شريفة، وبراة [كريمة][4] منيفة للقيام في تكية سيدي الشيخ صفي الدين أحمد بن علوان نفع الله به[5]، وما رأيت هذه إلا من طريق المكاشفات العثمانية والكرامات العلوانية، حيث أن هذه البراة السلطانية، والإقامة البرهانية، كانتا في وقت واحد، نسأل الله العظيم أن ينفعنا بهذا الولي الكريم، ويعيد علينا من فضله وبركته، خيراً وبراً، ويجعلنا من اللائذين بحماه، المستمسكين منه بواثق العرى ويجعلنا في كنفه في الدنيا والأخرى.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده، ثم لما توجه الأمير علي الشرجبي إلى (ذبحان) لحقه إلى هنالك جماعته وولده جهلان، وبذلت [أهل][6] الحجرية الطاعة للسلطان وعمت البلاد كلها ما عدا ذبحان، في أمن وأمان واطمئنان، أرسل الأمير سفر إلى الشيخ علي السلمي، وإلى الشيخ عامر الجماعي، ومن لديهما من المشايخ، بأن يصلوا إلى حضرته، وينصبوا خيامهم في محطته، فوصلوا

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) في (ر) بسره.
(٦) ساقط من (ر).

جميعاً إلى معمور (قدس)، ونصبوا خيمهم في مخيمه الأقدس، بعد أن أمر العساكر حال وصولهم بلقياهم، فراعاهم وأحسن [إليهم](1)، وشكرهم، وكساهم، وأقاموا لديه في عز وتعظيم، وإكرام وتكريم، وأذعنت البلاد، وأطاعت العباد، وتردد في الطرقات أهل البيع والشراء من جميع المدائن والبنادر والأسواق والقرى، ووصل أيضاً إلى هذا المخيم المنصور ممن كان عند الأمير علي المذكور الشيخ إسماعيل بن حيدرة السلمي السابق ذكره، فأمر السردال المشار إليه بلقياه فوصل إليه مجبور الخاطر، منشرح الباطن والظاهر، فأنعم عليه وراعاه، وأحسن إليه وأقال عثرته، وغفر زلته، وكذلك وصل أيضاً الفقيه محمد الشعبي وعبد الله بن زيد، كاتب الأمير علي [الشرجبي](2)، [واصلهما من جماعة الشيخ حيدرة السلمي ويوسف طاورش صهر الأمير علي الشرجبي](3) طالبين الأمان، غير مكترثين مما كان وكان، فقبل توبتهم ومحا زلتهم وراعاهم وأحسن إليهم، وجابرهم غاية المجابرة، وأنعم عليهم، وأقاموا بين يديه في هذا المخيم المنصور، في عز ونعيم وحبور، ثم إن السردال المشار إليه دامت نعم الله عليه، سعى أولاً في الصلح، فيما بين الشيخ علي بن حيدرة السلمي، [وبين أخيه الشيخ إسماعيل بن حيدرة](4) والجماعة المذكورين الذين معه، فأصلح بينهم واذهب ما في قلوب بعضهم على بعض من العداوة والبغضاء والمحاسدة، والمحانبة والمعاندة، والمباعدة، وصاروا ببركته كأنهم شيء واحد، وأحسن مما كانوا عليه في زمن الوالد.

---

(١) ساقط من (ر) و (ي).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ب).

ثم عنّ للسردال أيضاً[1]، أن يسعى بالصلح والمصافاة، والصفح والمعافاة، فيما بين الفريقين، أهل الحجرية، وبني سلمة، ليذهب ما في قلوبهم على بعضهم بعضاً من الأحن والعداوة والبغضاء فندبهم إلى ذلك ودعا، ودخل بينهم فيما هنالك وسعى، فأجابوه جميعاً إلى هذه الخصلة المحبوبة، والفضيلة المندوبة، فأرسل السردال إلى حضرة مولانا الأفندي الأجلي الأكملي، [مولانا الأفندي[2]][3] علي الخفاجي، القاضي بتعز، أن يتقدم إلى المحطة [المشهورة][5] المنصورة، لأجل إتمام هذه القضية[6] المزبورة، فتقدم المشار إليه على الفور والسرعة، ونائبه الفقير مؤلف هذا التاريخ معه، فلما وصلا إليه أكرمهما وأحسن إليهما، وحياهما وراعاهما وأنعم عليهما.

ثم عقد في اليوم الثالث من وصولهما ديواناً عظيماً، حضره جميع الأعيان والأكابر، من الأغوات والمشايخ والعساكر، وذلك لأجل التسجيل، بحضور الأفندي الجليل، فعفا كل من الفريقين عن الآخر، ونقى كل خاطره عما بطن من العداوة وظهر، وصفت سرائرهم، وأمنت خواطرهم، [وأصلح الله بواطنهم وظواهرهم وضمائرهم وسرائرهم][6]، وأصبحوا إخواناً [وكلهم][7] على طاعة الله، والسلطنة الشريفة أعواناً، كل ذلك ببركة الأمير

---

(١) في (ر) المذكور.

(٢) الأفندي كلمة تركية عثمانية استعيرت من اللفظة الاغريقية ومعناها السيد وهو لقب يعطى للمثقفين والمتعلمين. انظر دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٤.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في (ر) الفضيلة.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

سفر، بلّغه الله غاية السؤال والوطر، وسطرت[١] فيما بينهم في [ذلك][٢] حجة شرعية نافذة قطعية، مليحة النظام، فصيحة الكلام، فكانت ألفاظها مرهماً مصلحاً للطباع، قاطعاً للشقاق والنزاع.

ونطقت الألسن حينئذٍ بالأدعية الصالحة ورفعت الأكف بطونها لطلب الاستجابة مع قراءة سورة الفاتحة، بحضرة الأمير سفر المشار إليه، أدام الله نعمه عليه، فأصلح الله ببركته البلاد والعباد، والسرائر والضمائر من كل حاضر وباد.

ثم إن الأمير [سفر][٣] المشار إليه وجه همته العالية على أخذ (ذبحان) في العشر الأول من شهر شعبان وقد كان جماعة من أهل جهات ذبحان من أعوان الأمير علي الشرجبي، سدوا الطريق بالشوك والزرب[٤]، في وسط نقيل[٥] الشرعبي، ظناً منهم بأنهم يردون الدولة بهذه الحيلة، ولم يشعروا بأن أقدام عسكر هذه السلطنة العثمانية من حديد، لا يردها شوك ولا زرب ولا قيد، وأنها تتصاغر وتتواضع لها الجباه بالنواصي، وتتطأطأ لها الجبال الشم والصياصي.

فشد الأمير سفر عزمه [المبارك][٦] من قدس نهاراً، وطلع نقيل الشرعبي المذكور جهاراً فلم يستطع العاصون وقوفاً فيه[٧] ولا قراراً، وصعدت العساكر رأس هذا النقيل، بعون الله الملك

---

(١) في (ر) وجعلت.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) الزرب هو فروع الشجر الأخضر وغيره يوضع لصد المارة.
(٥) تتكرر لفظة نقيل هنا ومعناها في لهجة أهل اليمن العقبة أو المرتفع.
(٦) ساقط من (ر).
(٧) في (ر): ولا قياماً.

[القدير][1] الجليل، معلنين بالتكبير والتهليل، وطمحت حينئذ الخيول ميمنة وميسرة، وولى العاصون على أدبارهم نفوراً ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة﴾[2] فوصل الركاب السعيد المبارك الحميد إلى بريدات[3] وهي محط قديم معتاد لأهل الأمر الكرام في غالب الأوقات قريباً من الحصن المشهور يمين (العزاعز) فنصب السردال مخيمه الشريف هنالك فائزاً بالنصر والظفر والعز وطمحت شرذمة من العساكر المنصورة إلى أطراف (يمين)[4] القلعة المشهورة ونهبوا القرية المحيطة بالحصن واحرقوا واخربوا ودفوا، وقتل من قتل من أهل حصن (يمين) ولم يقتل في عوارض الحصن من العسكر إلا واحداً أو اثنين وكان يومئذ أكثر أهل الحصن في سوق (ذبحان) فلما علموا أقبلوا هم ومن والاهم من العاصين المغيرين فغلبوهم وانقلبوا صاغرين وأقام الأمير سفر في (بريدات) بهذا المخيم المنصور قريباً من شهر وجاء إلى حضرته الشريفة الشيخ سعيد الجمالي شيخ (العزا عز)[5] صاحب حصن (يمين) وشيخ الشمايا[6] وشيخ البنايين[7] متوحيين وشيخ الأصابح[8] وجماعة من مشايخ ولاية (ذبحان) طائعين للسلطان فكساهم وأنعم عليهم وعفا عنهم، وراعاهم

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) الآيتان ٥٠ و ٥١ من سورة المدثر.
(٣) لعلها المعروفة الآن ببريهة قرية من عزلة السواد ناحية المواسط قضاء الحجرية.
(٤) من تلك النواحي.
(٥) والنسبة إليها عزعزي هي الآن عزلة من ناحية الشمايتين الحجرية.
(٦) هي الآن عزلة تابعة لناحية الشمايتين من قضاء الحجرية.
(٧) البنايا الآن قرية من عزلة العطاوية ناحية وقضاء الزيدية وهي غير المعنية هنا.
(٨) الأصابح الآن عزلة متسعة من ناحية الشمايتين قضاء الحجرية.

ونظر إليهم ثم تقدم إلى مخيمه المنصور إلى راس (ذبحان) في أربع وعشرين من شهر شعبان ونصب المخيم الشريف عند تربة سيدي الفاضل علم السادة الأفاضل قطب الوجود وغوث كل موجود وملجأ كل مطرود المشهور فضله في جميع الأقطار الشيخ عمر الطيار نفع الله بسره وأعاد علينا من بركاته وخيره.

فأمنت البلاد، وطابت خواطر العباد، ونادى منادي الأمان. للحاضر والباد، فتردد الناس في طرقات الحجرية، وأكنافها وأوساطها وأطرافها، وأقبل بقية مشايخ الحجرية من المقاطرة والقريشة[1]، وغيرهم طائعين ممتثلين سامعين.

وما كان من الأمير علي [الشرجبي][2]، ترفع هو وجماعته، ومن يلوذ به إلى الحصن المسمى بالجاهلي، فلما وصل ركاب الأمير سفر إلى (ذبحان)، توجه[3] الأمير علي على المبادرة إلى بلد (المقاطرة)، ولم يزل الأمير سفر كلما وجه همته على محل وصله، أو على جبل أو حصن دكدكه وزلزله، حتى بلغ بهمته العلية إلى [أخذ][4] جميع ولاية الحجرية، ولما استقر ركابه في (ذبحان)، جعل هنالك محطاً عظيماً مشهوراً، ومقاماً كبيراً معموراً، انشأ فيه بساتين، وغرسها من جميع الأشجار، وبنيت فيه الأبنية المحكمة بالطين [واللبن][5] والأحجار، وصار هذا المخيم المنصور هنالك حاكماً على جميع الحجرية، فكأنه ضابط لها ومالك. ثم على مضي

---

(١) القريشة بتشديد الراء على وزن فعيّلة عزلة كبيرة من ناحية الشمايتين قضاء الحجرية.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) فر.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب) واللبن بكسر اللام والباء وإسكان النون هو قوالب الطين يرص بعضها البعض للبناء.

أيام قلائل، أرسل الآغا جهلان، بالكتب والرسائل ملتمساً للأمن والأمان والعفو والصفح والغفران، باذلاً للمواجهة إلى حضرة السردال، نادماً على جميع ما جرى ووقع من تلك الفعال والأعمال، فأجابه السردال المشار إليه إلى ما طلب، وأنعم عليه بالأمن والأمان ووهب، فوصل إلى حضرته هو وجماعة من أقاربه وحاشيته، وقابلته العساكر السلطانية بالمواكب ما بين ماش وراكب، وكساه السردال المشار إليه أكسية الرضا والقبول، وخلع عليه [خلع][1] الطاعة والانقياد بالوصول، وبلغة من الإنعام غاية المرام والسؤل، وكسا جميع من وصل [معه][2] من أصحابه وإخوانه وأحبابه، وأجرى عليه غاية الإنعام والإكرام في سائر الأوقات والأيام، وحصل له من الرعاية ما لا مزيد عليه، ومن القبول ما لا نهاية إليه، فكان يذهب المذكور إلى بيته في جحشة[3] من غير ريبة، [ولا خوف ولا فزع] ولا وحشة، ويقيم هناك أكثر أيام الاسبوع، ثم يأتي، إلى المخيم المنصور، يوم الربوع[4]، وهو يوم السوق في (ذبحان) فيقف هنالك في المحطة إلى أن يصلي الجمعة في هذا المكان، ثم يتوجه[5]، إلى بيته ومكانه عند أهله وإخوانه، ولم يحصل في القلوب منه شيء، لغلبة الظن فيه، بأن ليس له في أصل هذه الفتنة رضا، وأنه قد حصل معه ومع والده الندم الشديد على ما جرى فيما مضى، مما قدره الله تعالى، وقضى، في سابق العلم[6] [والقضاء][7] وداوم [جهلان][8]

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) كذا والجحش هو الحمار الصغير.
(٤) هو يوم الأربعاء بعرف أهل اليمن.
(٥) في (ر) يذهب.
(٦) في (ر) القدم.
(٧) ساقط من (ر).
(٨) ساقط من (ر).

على هـذه الحالـة مـدة أيـام، يتـردد من مكـانـه إلى [حيث][1] الدولة، ولم يزل الأمير ملتفتاً إليه بمـزيد الإنعام، مكرماً له غـاية الإكرام، وله مع ذلك قـدر عظيم، ومحـل عالٍ فخيم، لـدى أولي الأمـر الكرام وعنـد كافـة الكشاف والخـاص والعام، يـوقـر في كـل ديوان، ويصدر في كل محل ومكان، ويقوم في وجهه جميع الأكابر والأعيـان[2]. وكـان يخـاطب بـالآغـا جهـلان، وفي شهـر رمضـان [المعظم من][3] سنة تسع وعشرين وألف، وصلت القفاطين السعيدة والملابس البهية المباركة الحميدة، من حضرة الوزير [المكرم][4] محمد باشا حفظه الله تعالى، للمقر الكريم [العالي][5]، سفر بيك المشار إليه أنعاماً وأسعاداً، وتجديداً [له][6] في الولاية [وتأكيداً][7]، وتقريراً فيها وتأييداً، فأتت إليه بالسعد والعز والبركة والنصر، ولبسها في شهر رمضان المعظم، في صبح اليوم المسفر صباحه عن ليلة القدر.

وامتدحه الفقير مؤلف هذا التاريخ بقصيدة مباركة أنشأتها المحبة الخالصة وابتكرتها العقيدة المخلصة، تنطوي على الأدعية الصـالحة، الناطق بها كل عضو وجارحة. وهي هذه [الأبيات][8]:

خـلـع الـسـعـادة والـسـيـادة والـظـفـر

جـاءت بـتـأيـيـد لـمـولانـا سـفـر

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ر).
(٨) ساقط من (ب).

اعني الأمير البيك[1] من ظهرت له
بين الأنام مناقب فيها اشتهر

فتح البلاد جميعها بشجاعة
وبحسن تدبير ورأي معتبر

حتى أطاعت سهلها وجبالها
من بعد[2] أن كانت كنار تستعر

فأتى واطفا نارها بحسامه
وحسامه يرمي الأعادي بالشرر

إن وجه الجيش العرمرم جانباً
قال العدو وقومه أين المفر

ولى المخالف خائفاً من بأسه
يا بئس مهربه وبئس المستقر

يهناك هذا الفخر يا بحر الندا
فالفخر ذا ما كل من جاء افتخر

وتهن في لبس (القفاطين) التي
قد قارنت سعد السعود مع القمر

جاءت بليل القدر في شهر الرضا
يا فوز لابسها ويا نعم القدر

فالسعد فيك ملازم ومقارن
والسعد لم يبرح من البدر الأغر

---

(١) البيك وجمعه بكوات وبعضهم يقول: بيكات أصله بك بالتركية ويلفظ به وبهوات لقب كان يلقب به أولاد الوزراء والممتازين بين العامة وكل ذي نفوذ قد يختص في العسكرية بالقائمقام والأميرالاي. أنظر المنجد في اللغة ص٥٧.

(٢) ساقط من (ر).

وتهن في شهر الصيام بنعمة
وسعادة وبلوغ قصدك والوطر
لا زلت تعلو رتبة في رتبة
حتى تكن في الصدر صدراً للوزر
ثم الصلاة على النبي وآله
والتابعين لهم على حسن الأثر
ما دام في رتب المعالي صاعداً
بالعز والإقبال مولانا (سفر)
يا رب كن عوناً له واجعله في
كنف النبي المصطفى خير البشر

وهذه القصيدة المباركة، أنشأتها مادحاً مهنئاً له بوصول القفاطين السعيدة الواصلة إليه بالسعد الأتم في شهر رمضان المعظم ، وأرسلتها إلى حضرته الشريفة العالية المنيفة، فلما وصلت إليه وقرئت عليه [بين يديه](1)، أكرمها بالقبول، وأنعم على ناظمها بغاية المنى والسؤل ، مع أني لم أصل بها بنفسي، وإنما أرسلتها إليه صحبة كتاب على يد بعض الأصحاب، ثم لما اتفق لي الوصول إلى حضرته الشريفة، عظمني غاية التعظيم، وكرم قدومي عليه نهاية التكريم، وأنعم علي بما هو له أهل من مزيد الأنعام والفضل، كل ذلك تعظيماً للعلم الشريف، ولشريعة سيدنا محمد عليه أفضل [الصلاة](2) والتسليم والتكريم والتشريف، أطال الله عمره، وأعلى مقامه وقدره وجعل أوامره الشريفة، نافذة في جميع الأقطار، وحماه بحمى الأولياء والعلماء الصالحين الأخيار آمين آمين.

---

(1) ساقط من (ب).
(2) ساقط من (ب).

وفي شهر ربيع الأول من السنة التاسعة والعشرين السابق ذكرها، وجهت ولاية الحجرية إلى المقر الكريم العالي، الفخيم، ذي القدر الرفيع الفاتق الجناب، مصطفى آغا الشهير بشالق، لشجّة في جبينه، أصابته في حال الغزو في سبيل الله وهي كلمة تركية يوصف بها من كان فيه ذلك فوصل المشار إليه متولياً للحجرية، عوضاً عن المقر الكريم أحمد بيك آغا السابق ذكره، وكان وصوله إلى [محروس][1] يفرس في أيام الجمع المبارك عند ضريح [سيدي][2] الشيخ صفي الدين أحمد بن علوان، الواقع في منتصف الشهر المذكور، ووصل الجناب أحمد آغا المشار إليه، من [محطة][3] ذبحان إلى الجمع المبارك، والتقيا في (يفرس)، وتحاسبا، على محصولات السنة المذكورة الداخلة في عهد الجناب مصطفى آغا.

ثم بعد ذلك توجه أحمد آغا إلى تعز، قاصداً الطلوع إلى حضرة صاحب السعادة والكرامة والعز وتقدم الجناب مصطفى آغا المشار إليه إلى المحطة المنصورة في (ذبحان) لدى السردال المومىء إليه، فقابله أحسن المقابلة، وجامله أحسن المجاملة، وأنعم عليه حال الوصول بقفطان، وصنع إليه البر والمعروف والإحسان، ووصل الأغا جهلان إلى حضرة الأغا مصطفى، فكساه وراعاه أكمل الرعاية وأوفى.

ثم لم تزل النعم على الأغا جهلان تتوالى وتترادف، وأنواع الإكرام إليه تتكاثر وتتضاعف، وهو محسن ظنه بأهل الأمر، وهم محسنون الظنون منه أكثر، إلى أن كان منه ما كان واتهم

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

بالقرار إلى حيث كان، فأقبل شخص من أهل ذبحان، ممن يقرب نسباً إلى الآغا جهلان، لكن بينهما ضغائن وأهوية وحسد، ومعلوم بأن العداوة في الأهل أشد، فنقل عنه إلى صاحب الأمر بأنه أرسل أثقاله وأسبابه وعياله، ولم يبق في بيته إلا هو برأسه، وأثنان أو ثلاثة من ناسه.

فعظم ذلك على ولي[1] الأمر، فأرسل له مبادراً قبل أن يصدر منه المفر، أو يبلغه ما نقل عنه فيحذر.

فلما وصل إلى الديوان، بحثه ولي الأمر عن ذلك وساله فأجاب بأن هذا الخبر لا أصل له، وأن الناقل [نقل][2] عنه زوراً وبهتاناً وكذباً وعدواناً، فخاف ولي الأمر منه أن يأخذ حذره، من هذه المرة، مع ظهور بعض ما نقله الناقل من إرسال الأثقال والعوائل، إلى عند أبيه في بلد المقاطرة، فضبط حينئذٍ ، ثم أرسل به إلى القلعة القاهرة، وفوض الأمر إلى الله ولا محيص مما كتبه الله.

ثم حصل التدارك في لزم جماعة من أصحاب الأمير المذكور ممن واجه، وتوارى في نجد قدس المعمور، وهم محمد بن الفقيه أحمد الكحيلي الشعبي[3]، ويوسف طاروش، صهر الأمير علي الشرجبي، والفقيه محمد الدجر، كاتب الآغا جهلان، لكونه نقل عنه أنه هو الذي حرضه وأغراه على الفرار عند أبيه، فضبط هؤلاء المذكورون على المبادرة وأرسلوا من بعده فوراً إلى القلعة القاهرة، وأما الشيخ إسماعيل بن الشيخ حيدرة السلمي، الذي

---

(١) في (ر) صـ ـ.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) الشرجبي.

هرب من الدمنة، إلى عند الأمير علي [الشرجبي][1]، قبل ثوران هذه الفتنة، فإنه بعد أن واجه إلى معمور قدس، أقام أياماً بين يدي السردال المشار إليه، ثم أخذ منه الإجازة في مخيم (ذبحان) في الذهاب إلى بيته، ليزور أهله وأولاده من بعد هذا البعد والامتحان، فتوجه إلى بلده، واجتمع بأهله وولده، ثم أسعده الله بالوفاة قبل حلول الغضب عليه، وحصول هذا الالتفات، فإنه رحمه الله تعالى، بعد أن وصل إلى هنالك، حصل به ألم الفالج المهلك، فعاش أياماً في مقاساة هذا المرض والألم، ثم قدم على الرب الكريم [الأكرم، إذ هو سبحانه][2] ألطف به وأشفق [وأرحم][3]، فتوفاه الحي القيوم واستراح من مقاساة الهموم والغموم، ولا شك بأن له طريقة صالحة، ومعاملة طيبة رابحة، حيث كفاه الله المناقشة والنقاش[4]، وأحسن عاقبته، فتوفاه بين أحبابه ومات موت فراش.

وقد كان أوصى رحمه الله تعالى بأمر أولاده ومخلفاته، إلى أخيه الشيخ علي بن حيدرة السلمي، لكونه بهم شفوقاً رحيماً، وقلبه عليه وعليهم صافياً سليماً، فقام المشار إليه في أمر أولاده [أتم قيام][5]، وأتى بما يتوجب عليه من قبل العزيز العلام، وتولى دفن أخيه، وجعل مزارة المرحوم في المحل الذي أوصى بأن يدفن فيه، قبالة بيته الذي ابتناه في قرية الدمنة،

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) في (ر) الفتاش.
(٥) ساقط من (ر).

وجعل عليه عمارة وأجرى ما أوقفه المتوفى في حال حياته على هذا المزار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

ثم لما كان شهر ربيع الأول من السنة المتممة ثلاثين سنة من بعد الألف، وصل الجناب العالي علي آغا الحوراني من قبل حضرة الوزير محمد باشا لإطلاع الآغا جهلان، والفقيه محمد الدجر، ويوسف طاروش إلى [حضرته الكريمة][1] ، فطلع الآغا المذكور إلى القلعة القاهرة المذكورة وأخرج هؤلاء المذكورين من الحبس وتوجه بهم إلى الحضرة العالية على الفور والمبادرة، فلما وصلوا، أودعوا في القلعة المشهورة اسماً دار الحمراء بمحروس صنعاء، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وأما الفقيه محمد الشعبي السابق ذكره، فإنه ترك في حبس القاهرة، ولم يخرج منها [معهم][2] إلى أن يدبر الله أمره.

وفي منتصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة كان الجمع المبارك في حضرة سيدي الشيخ الصفي الوفي أحمد بن علوان، نفع الله به، فوصل الأمير سفر إلى هذا الجمع المبارك، ليزور ويتبارك، وكذلك وصل صحبته الجناب السامي، مصطفى آغا كاشف الحجرية.

ووصلت يومئذٍ القفاطين [السعيدة][3] ، المباركة الحميدة، من الحضرة [العالية][4] [المباركة السعيدة][5]

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) ساقط من (ر).

للأمير سفر المشار إليه[1]، والجناب شالق مصطفى، بتجديد الولايات لكل منهما على ولايته على سابق حاله وعادته، فلبساها يوم الجمع المبارك، لباس الخير والسلامة، والعز والكرامة ودخلا بها إلى مغمور يفرس بموكب عظيم وعسكر فخيم ووصلت يومئذٍ أوامر شريفة، ومراسيم منيفة، من الحضرة العلية، بقبض الرهائن من مشايخ الحجرية [جميعهم][2]، وأن كل رهينة تكون مثلثة العدد: زوجة وبنتاً وذكراً من الولد.

فلم يظهر سر هذا المرسوم لأحد، إلى أن عقد ديوان عظيم بين يدي السردال الفخيم، فحضر فيه جميع المشايخ أهالي ولاية الحجرية، فلما تحقق ذلك أميرهم بأنه تكامل حضورهم، قرئت عليهم المراسيم الكريمة الواصلة من الحضرة [العالية][3] الفخيمة، المقتضية لقبض الرهائن منهم على الوجه المشروح فلم يمكن أحد منهم أن يذهب أو يروح، فأجابوا جميعاً بالطاعة بأفصح المقال، وبادروا سريعاً بالطاعة والامتثال، من غير تسهيل ولا إهمال، ولا تقصير ولا إخلال، فجعل حينئذٍ كل اثنين منهم وثلاثة عند شاويش في الترسيم مع العز والإكرام والتعظيم، ولم يجدوا من ذلك بداً[4]، حتى أحضر كل شيخ منهم زوجة وبنتاً وولداً، وألزموا بإيصال الرهائن على الفور والمبادرة إلى القلعة القاهرة [وحصن تعز ليبقوا هنالك مع الإجلال والاحترام][5]، وأن يأتي كل من وصلت رهينته [صحبة وكيله إلى القاهرة، ويأخذ

(١) في (ر) السردال.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) هنا تختلف العبارة بين (ب) و (ر) اختلافاً بيناً.
(٥) ساقط من (ب).

الوكيل يوصلها][1] من دار القلعة بتذكرة، [وكان كل من وصل بتذكرة إلى السردال، أخرج الشيخ][2] من الترسيم[3] في الحال، وكساه قفطاناً في ساعته وأقامه شيخاً على بلده، وقرره على ولايته، حتى لم يبق منهم أحد إلا وجاء بالأهل والبنت والولد إلا شيخ بني دخين، فلم تسمح نفسه بمفارقة الولدين، فوقعت له فرصة فهرب من [الحبس][4] وولى، واستدل بالأمن والعز خوفاً وذلاً، حتى فر[5] أيضاً عن بلده بأهله وولده، ولم يشعر بأن الدولة العثمانية بالنصر مؤيدة، وأن الهارب لا ينجو منها ولو كان في بروج مشيدة.

ثم وصل بعد ذلك[6] إلى معمور يفرس مرسوم كريم [مطاع وأمر][7] فخيم، خطاباً إلى السردال، بإرسال الشيخ عمر بن يوسف إلى القلعة القاهرة في الحال، فقبض من مكانه بيفرس [على الفور والمبادرة] وأرسل[8] إلى القلعة [القاهرة][9]، ولم يمكن من أجل ذلك تأخير ولا مراجعة لكون هذا [الأمر][10] الواصل من أجله رابع أربعة، فتسلم الأمر واحتسب إلى من يقول للشيء كن فيكون، واسترجع بأنا لله وإنا إليه راجعون، فحصل حينئذ

(1) ساقط من (ر).
(2) ساقط من (ر).
(3) الترسيم هو الحجز شبه سجن.
(4) ساقط من (ب).
(5) في (ر) هرب.
(6) في (ر) أيضاً.
(7) ساقط من (ب).
(8) ساقط من (ب).
(9) ساقط من (ب).
(10) ساقط من (ر).

[ما حصل][1] في قلوب بقية المشايخ من الحذر [والفزع][2] والتخوف [حين][3] حبس الشيخ عمر بن يوسف، لكونه أدخل رهينته [أولهم][4]، وعوهد له كما عوهد لهم ، لكنهم باقين على بذل الطاعة والامتثال، مع تقريرهم في الولاية وتسليم الأموال، وإنما حذروا بالنفوس والرؤوس خوفاً من الأمر بهم إلى ظلم الحبوس، وهذا من عدم نظرهم وضعف بصرهم حيث خيل لهم الوسواس هذا القياس، ولم ينظروا في الفرق بين الناس، فلكل داء دواء (ولا طيره ولا عدوى)[5].

وفي مدة إقامة المقر الكريم السردال الفخيم في معمور (يفرس)، التمس منه الشيخ علي [بن حيدرة][6] السلمي الإجازة في التوجه إلى محل ولايته، فأعطي الإجازة في ذلك، فتوجه إليها بجماعته فرحاً مسروراً، متوجاً مجبوراً، منشرح الخاطر محبوراً.

وفي شهر جمادي الأولى، رجع السردال الأمير إلى مخيمه في (ذبحان) بهمة عالية وعزمة سامية، فوصل إليها بمحفل حافل ووقف فيها أياماً قلائل يدبر أمر الوصول إلى بلدة المقاطرة، حيث محطة الأمير علي[7] ، والهجوم على المحطة التي فيها أولاده، وإخوانه في الحصن الجاهلي، فشد العزم في أواسط الشهر المذكور،

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ر) و (ي).
(٣) ساقط من (ر) و (ي).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) حديث لا عدوى ولا طيره (رواه الشيخان عن أنس وأبي هريرة (انظر كشف الخفاء والإلباس ج ٢ ص ٤٩٢).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) يعني الأمير علي الشرجي.

هو وكافة عسكره المنصورة إلى الحصن الجاهلي، وهو حصن منيع، ومعقل [معتل مشرف][1]، على بلاد المقاطرة، وفيه بيوت شامخات للأمير علي وأولاده، وإخوته، وقد كان شرع في أن يعمر دايره[2]، فهجمت العساكر [المنصورة][3] على من فيه فبادروهم بالقتل والفتك والنهب والهتك، وأخربت تلك الدور والمناظر، ودكت المساكن والمآثر، حتى صارت هباء منثوراً، كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً، ومن تحت هذا الحصن أكمة عالية منسلخة منه، مسامتة له في الارتفاع، يطلق عليها أنها قلعة من القلاع، وهي المشهورة اسماً بأكمة العبد[4]، كأنها قفل وثيق على بلد المقاطرة ويمين حافظاً لهذا الحصن في المنع عنه والرد، فوجه السردال المشار إليه عساكره المنصورة مع همته العالية المشهورة لقبض هذه الأكمة العالية المذكورة، فنزلت العساكر إليها في طريق عسرة المسلك، لكونها ربوة منتصبة، في وهدة بعيدة الغور والمدرك، فأحاطت بها العساكر إحاطة الخاتم بالإصبع، وكان في رأسها شرذمة من قبل الأمير علي تدفع عنها وتمنع، ثم طلعت إليها العساكر قهراً، وشردت أهلها فولوا ذعراً، وأكثرهم رموا بأنفسهم من رأسها خوفاً من القتل، فباتت كل نفس تقتل نفسها، فما كان يوم أو بعض يوم إلا وقد علاها القوم من العساكر السلطانية، والجيوش العثمانية، وقتل يومئذ من أهلها قوم لا تحصر، من الذين أخذت رؤوسهم العسكر، غير الذي قتل نفسه بالتردي، وغير المصوب[5] والمجروح والمكسر، وكان دخول العساكر إليها، ووصولهم إلى قللها، من طريق عسرة

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) أي سورة.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) من المقاطرة (الحجري ص ٧٣٩).

(٥) بمعنى المجروح والمكسر كما ذكر المؤلف.

السردال إلى رأس هذه الأكمة المذكورة بعساكره المنصورة، فدكدكت دكاً محكمة، أطرافها في الحصن والأطراف الأخرى][1]، في الأكمة، فطلع ضيقة وعرة، مصطنعة فيما بينها وبين الحصن الجاهلي، [على أخشاب

فصارت بعد حياتها [دائرة][2] ميتة هلكى، ورميت أحجارها إلى القاع، حتى امتلأت منها [تلك][3] الأودية والبقاع، وكنس ترابها وآثارها بالمكانس، فصارت الآن لا يمكن أن يقوم فيها قائم، ولا يجلس فيها جالس، وأنعم السردال [حينئذٍ][4] على العسكر بجزيل الأنعام الأوفر من البخشيش والترقيات والجوامك والملحقات.

وفي أوائل شهر رجب الأصب من السنة المذكورة، وجه الأمير سفر [السردال][4] همته المشهورة في الدخول إلى بلاد المقاطرة، حيث محطة الأمير علي، فنزلت عساكر السردال المشار إليه من الطريق [المنجرة][1] من الحصن الجاهلي، وأرسل [إلى][2] الشيخ علي [السلمي][3]، بأن يأتي من بلده إلى بلد (الركب)[4] ليأتي لبلد المقاطرة من أسفلها، فبادر المذكور حين وصول الكتاب إليه بجميع عساكره وأهل بلده خيلها ورجلها، فجاء على طريق (الركب) إلى أن وصل بلد (الأحكوم)[5] ، طرف ولايته فحط

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ر).
(٨) ساقط من (ر).
(٩) من زريقة الشام ناحية المقاطرة الحجرية.
(١٠) الأحكوم. عزلة من ناحية الشمايتين قضاء الحجرية وأخرى في خدير السلمي.

هنالك، ونزلت عساكر الأمير سفر على المقاطرة من أعلاها[1]،
فصارت بلد المقاطرة في وسط ذلك، فحصل في المقاطرة قتل
شنيع ، ونهب فاضح فظيع، وقطعت أعنابهم وأشجارهم،
وأخربت مساكنهم[2] وديارهم، وأذهبت رسومهم وآثارهم،
ثم رجعت عساكر السردال إلى مخيمه في الجاهلي، على أحسن
حال، [وأنعم بال][3]، ورجعت عساكر الأسلوم إلى محطة
شيخهم في بلد (الأحكوم)، ثم إن الأمير علي الشرجبي تحقق
الحق المبين، وعلم العلم اليقين، بأن هذه السلطنة القاهرة،
لا ينجي منها حصن، ولا جبل، ولا مقاطرة، وأن إقامته[4] على
هذا الحال، تؤدي إلى أشد النكال مع يقينه بأن أولي الأمر
الكرام أهل التجاوز والعفو والرضا، يتجاوزون عن المسيء، ولا
يؤاخذون فيما مضى، فأرسل إلى حضرة السردال المشار إليه
كتاباً يشرح له فيه بأنه مطيع للسلطنة الشريفة، وواحد من
أمراء المملكة المنيفة، وأنه لا رضا له بمحاربة العساكر السلطانية،
ولا مراد له بالخروج عن طاعة المملكة العثمانية، كونه غذى
نعمتها، وثمرة غرستها، وإنما الحساد أغروا عليه قلب الوزير
محمد، فتركوا نار حميته تضطرم عليه وتشتعل وتتوقد، وعول
على هذا الأمير في السعي بالصلح فيما بينه وبين الوزير، بأن
يعطيه الأمان الصادق، ويعهد له العهد الأكيد الواثق على أن يطلع
هو بنفسه إلى حضرته الشريفة آمناً مطمئناً من غير ريبة ولا
خيفة، فأرسل الأمير السردال المشار إليه كتابه هذا الواصل إليه
إلى حضرة الوزير، معلماً له بما طلب المذكور من المصالحة،

---

(1) في (ر) من رأسها.
(2) في (ر) أماكنهم.
(3) ساقط من (ر).
(4) في (ر) بقاه.

والمسامحة، فأجابه الوزير ملتمساً له بذل الأمان والعفو والتجاوز والمسامحة، فأجابه الوزير إلى ما طلب، وعفا عنه ظاهراً وباطناً، ووعده ببلوغ السؤل والأرب، فأرسل إلى السردال المشار إليه مرسوماً كريماً يتضمن[1] ذلك، دالاً على صفاء الباطن والظاهر، وصدق الضمائر والسرائر، وشرُف الأمير علي بمرسوم كريم، يطيب به الخاطر الكسير ويأمن به الخائف من كل هول خطير، وأشار إليه أيضاً، بأن يكتب [بخط يديه][2] مسودة بجميع ما طلب ويريد، ليعطي بموجبها مع الفضل والمزيد، والله فيما بينهما كفيل وشهيد، فأرسل الأمير علي بخط يده مسودة تنطوي على أمور كثيرة، وشروط متعددة، وشرح فيها أولاً العفو والرضا عنه ظاهراً وباطناً، وأنه لا يبحث، ولا يسأل عما أساء وجنى، ولا يلام ولا يعاتب، ولا يطلب منه مال الحجرية في زمن ولايته، ولا يحاسب، ولا يؤمر بتسليم دين يدعى عليه بموجب تذاكر أو غيرها [ولا يطالب][3]، ولا يطلب منه سلاح ولا خيل ولا رماح، وأنه يبقى في محروس صنعاء، تحت نظر ولي الأمر فيها بالإعزاز والإكرام، والتعظيم والتكريم والاحتشام، وأن [منصبه][4] منصب الأمراء، ذوي الألوية[5] الشريفة، وأن يجري عليه كتابة المقرر له في دفاتر السلطنة المنيفة، وإن ولده جهلان يطلق من الحبس، ويبقى في محروس صنعاء، وكذلك صهره يوسف، والفقيه محمد الدجر، يطلقون كلهم من الحبس

(١) من أجل في (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) في (ر) الولاية.

جميعاً، حتى الذين بقوا في القلعة القاهرة، وهم [الشيخ][1]، محمد الجبرتي [والشيخ][2] المجاهدي المحبوس بسبب المذكور، وجرمه، والفقيه محمد الكحيلي، وكذلك الشيخ عمر بن يوسف السابق ذكر اسمه، بأنهم يطلقون من الحبس، ولا يذكر في اليوم ما كان بالأمس واشترط أيضاً [وصول][3] مصحف كريم يصل إليه من حضرة الوزير محمد، دامت نعم الله عليه، يكون شاهداً له بالأمان الصادق، والعهد الواثق، عند رب الخلائق، ووصول قميصه الذي قد عرق فيه جسده الشريف ليأمن خاطره ويزول عنه ما وقع في قلبه من التخويف، والتمس من المقر الكريم محمد بيك بن الوزير سنان كتخدا الحضرة العالية، مثل ذلك، ومن المقر [الكريم][4] سفر بيك سردال العساكر السلطانية مثل ذلك، واشترط مع ذلك[5] كفالة المقر الكريم العالي الفخيم، عضد الدولة المنيفة ومدبر مصالح المملكة [الشريفة][6] محمد بيك بن الوزير سنان، أدام الله طلعته البهية، مدى الأزمان وكفالة ذي الحظ الاوفر، والعد الأكثر سردال العسكر، المقر الكريم الأمير سفر، وكفالة الأمير الشهير ذي القدر العالي [الفخيم][7] الكبير النسيب الطيب الحسيب، سلالة سيد المرسلين الأمير علي بن محمد شمس الدين صاحب حصن كوكبان، وكفالة ولده الأجلي الأكملي السيد عبد الرب بن السيد الأمير علي، وكفالة

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) في (ر) أيضاً.
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ب).

المقر الكريم بركة أهل هذا الإقليم ذي القدر، الرئيس الأمير محمد[1] الحبيشي بن إدريس، وكفالة السيد الصالح الفاضل الراجح، ذي الأنوار الساطعة، والبراهين القاطعة السيد عبد الله [بن علي][2] العيدروس[3]، صاحب الوهط[4]، وكفالة الأمير المكرم، المجلس الرفيع المفخم[5]، ذي الفخر الوسيع سلالة محمد الشفيع، أمير اللواء [الشريف][6] السيد علي بن مطهر بن الشويع، صاحب (الجوف)[7] وكفالة الأمير الشيخ[8] الأكرم المبجل[9] المفخم ذي الأخلاق الرضية اللطيفة، أمير اللواء مقبل بيك بن الحسين، صاحب (فيفة)[10] وكفالة الشيخ الأكرم الهمام[11] الأفخم، ذي الكرم والجود والندا،

---

(١) في (ر) علي.
(٢) ساقط في (ر).
(٣) هو الصوفي الكبير عبد الله بن علي بن حسن ولد بمدينة تريم من حضرموت وأخذ عن مشايخ عصره ثم رحل إلى الهند وأمره شيخه العيدروس بالرحلة إلى عدن فتصدر هناك للعلم واشتهرت له كرامات ذكرها الشلي في تاريخه وكان ينفق نفقة الملوك وله قبول عند الوزراء والأمراء وشفاعته لا ترد توفي سنة ١٠٣٧ بقرية الوهط الآتي ذكرها ومزاره لا زال قائماً إلى الآن. (انظر خلاصة الأثر ج ٣ ص ٦١).
(٤) الوهط قرية بين لحج وعدن (خلاصة الأثر ج ٣ ص ٦٢).
(٥) في (ر) المعظم
(٦) ساقط من (ر).
(٧) الجوف ناحية معروفة في الشرق الشمالي من صنعاء على مسافة أربع مراحل من صنعاء وهو شمالي مأرب (معجم الحجري ج ١ ص ١٩٥).
(٨) ساقط من (ر).
(٩) في (ر) المقلم
(١٠) وقد يقال لها فيفا بلد واسع من بلاد خولان بن عامر بن الحاف في بلاد صعدة (معجم البلدان للحجري ج ٤ ص ٦٣٩).
(١١) في (ر) المقلم.

الشيخ زيد بن موسى صاحب ولاية الحدا[1]، ليكون هؤلاء المذكورون كفلاء له فيما طلب، وضمناء له في حصول السؤل، وبلوغ الأرب، فأنعم عليه الوزير محمد بجميع ما طلب واشترط، وأسعده بقبول قوله من غير ضيق ولا شطط، وناهيك بهؤلاء الأعيان عزاً وفخراً [وسيادة][2] ورفعة وقدراً، فهم الحصون الحصينة الشامخة، والجبال الشم [الرواسي][3] الراسخة، من التجأ إليهم، نال ما يروم ويشاء، ومن استجار بهم (لا يخاف دركاً ولا يخشى)، فأرسل الوزير محمد المشار إليه للأمير علي المومى[4] مرسوماً كريماً يشفي العليل، ويروي الغليل، ألفاظه أمان، وكلماته عفو وغفران، جابر للخواطر ومقيل لعثرة العاثر، ينطوي على عهود وثيقة، ومواثيق صادرة عن صدق وحقيقة، من قلوب صافية[5] وأفئدة رقيقة[6]، وأرسل صحبته بالمصحف الكريم[7]، كلام الله اللطيف، وبقميص العَرَقْ كما طلب، ليثق قلبه ببلوغ السؤل والأرب، وأسعده بكفالة [هؤلاء][8] الأمراء والسادة المشار إليهم مع أن عهود الله وكلامه الشريف، أعظم كفالة، وأكد ذمة وجماله، سيما من وزراء السلطنة الشريفة

---

(١) الحدا ناحية معروفة في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة يومين من صنعاء وتتصل بها من شماليها بلاد خولان العالية ومن غربيها بلاد الروس وجهران ومخلاف منقذة من بلاد عنس ومن شرقيها بنو ظبيان من خولان العالية انظر (معجم الحجري ج ٣ ص ٤٦).

(٢) ساقط من (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) في (ر) المذكور.

(٥) في (ر) لينه.

(٦) في (ر) شفيقة.

(٧) في (ر) الشريف.

(٨) ساقط من (ب).

وأمـراء المملكة [الخـاقـانيـة](١) المنيفـة، فـإنهم أهـل الصـدق والوفا والصفح والعفو، عمن أسـاء وجفا، وكـذلك أرسـل له المقـر الكريم محمد بيك الكتخدا بمثل ما أرسل إليه الوزير المشـار إليه، حسبما طلب وعول به عليه فوصلت المراسيم مـع المصحف الكريم إلى حضـرة الأمير سفـر، فأرسـل المـراسيم إلى الأميـر علي ليحيط بهـا نظراً، فلمـا وصلت [إليه](٢) حمـد الله وشكر، وأعلن بـالدعـاء هو ومن حضر في صحاف الوزيـر محمد وكتخـداته، والأميـر سفر، وطاب بذلـك خاطـره وصلحت ضمائـره وسرائـره، وباطنـه وظاهـره، واستبقى السـردال [المشار إليه](٣) المصـاحف الشـريفـة، والقميص الطيب لـديه، ليكـون تسليم ذلـك من يـده إلى يـده، عنـد تمـام صدق قولـه وموعـده، وأرسل المقـر الكريم محمـد بيك بن الـوزير سنان من [قبل](٤) حضـرته العـالية الفخيمـة، من يثق به في نـظام الأمـور المهمة، وهـو الرجـل الكامـل [العاقـل](٥) العـارف الجنـاب المحترم قاسم كاشف، وأرسل المقـر الكريم الأميـر علي بن شمس الدين صاحب كوكبان من قبله رجلاً كامـلاً صاحب عقـل [ورأي](٦) وبيان وهو المجلس الفخيم النقيب إبراهيم، صاحب ولايـة الردم(٧) لأجـل التدرك في صـدق العهود، والـوفـاء بـالـذمم، وأرسـل السيـد الفاضل، بهجة [المحاضـر](٨) والمحافـل، السيد عبـد الله بن علي

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ب).
(٧) لعله بيت ردم من قرى ناحية البستان (معجم الحجري جـ ٢ ص ٣٦٥).
(٨) ساقط من (ب).

العيدروس باعلوي صاحب الوهط من قبله ولده النجيب الموثوق به في الأمور المهمة ودوام [أكيد][1] العقد والربط، المنور بتنوير الملك الدائم، السيد الفاضل سالم، وأرسل الأمير علي بن مطهر ابن الشويع من قبل جنابه العزيز الرفيع ابن أخيه السيد الأجل ناصر بن هادي بن مطهر، للتكفل[2] في تمام هذا الأمر، وأرسل[3] بقية الأمراء ذوي الفضل والسعي كل واحد من قبله شخصاً كامل العقل والرأي مع الكتب الصادقة في الكفالة الواثقة وأرسل المقر الكريم محمد بيك الحبيشي كتبه المعتمدة في الكفالة للأمير علي المذكور ووعد بأنه عند طلوعه إلى صنعاء ووصوله إلى محل ولايته يبعث [معه][4] أعز خواصه [وعين][5] جماعته، فوصل المذكورون جميعاً إلى حضرة السردال، فقابل كلاً منهم بالإعزاز والإجلال، ثم توجهوا إلى الأمير علي المشار إليه [مع من بعثه السردال المومى إليه، فلما وصل المذكورون إليه][6] وقدموا بالأمن والأمان عليه، ففرح بذلك غاية الفرح، وزال عنه التعب [والبؤس][7] والترح، وأكرمهم بغاية الإكرام، والإجلال والإعزاز والاحترام، وكساهم القفاطين الفاخرة، وأنعم عليهم بالعطايا الوافرة، وكان وصولهم إليه، بالخير الأتم في أوائل شهر رمضان المعظم، من السنة المذكورة فيما تقدم فتهيأ الأمير علي حينئذ للقدوم إلى حضرة الأمير السردال بالأمن والأمان، والعز والإقبال،

(١) ساقط من (ب).
(٢) في (ر) للوثوق.
(٣) في (ر) وكذلك.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ر).

واجمع النية [الصادقة](١)، على أن يكون خروجه من محله وقيامه عن مجلسه ثاني يوم من [شهر](٢) شوال، وتكون المواجهة في رابعه أو خامسه.

فلما كان اليوم المذكور، شد عزمه بالجد والهمة، فنهض من هذا المحل إلى بلد (الأحكوم)، وأرسل حينئذ إلى حضرة السردال، أخيه الآغا عيسى، وابن ابنه الشيخ مكرد بن الظافر بن الأمير علي، فوصلا إلى المحطة المنصورة في الجاهلي، ولاقتهما العساكر بالمواكب، ما بين ماش وراكب، وقوبلا مقابلة كريمة وخلعت عليهما الأكسية الفاخرة الوسيمة، وما كان من الأمير علي، أمسى ليلته في بلد (الأحكوم)، ثم شد العزم في الغد إلى بلد المذاحج بالقرب من المخيم المنصور وأمسى هنالك، وأرسل إليه السُردال المشار إليه إلى هذا المحل المذكور حصاناً من الخيل المسومة بالعدة المكملة المعظمة وأرسل له مع ذلك ألف حرف نقدية، هبة منه لأجل ما تعتاده العساكر عند القدوم من [البخاشيش](٣) والعطية.

ثم لما كان صبح يوم الأحد المكرم، الرابع من شهر شوال المعظم، ضرب النفير العام [لمن](٤) في المخيم المنصور، من العساكر الكرام، والخاص والعام من الأنام، للتوجه مع [الأمير المفخم](٥) السردال [للمواجهة](٦) والملاقاة والاستقبال، فخرج

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).
(٦) ساقط من (ر).

جميع من هو في المخيم من العسكر، وغيرهم [الذين هم][1] في محطة الجاهلي، صحبة ركاب الأمير سفر السردال لملاقاة الأمير علي، فلما وقع التلاق وصدق [القول والعهد][2] والميثاق، جلسا على بساط الراحة والكرامة والعز والقبول والسلامة، وخلع الأمير سفر على الأمير علي حينئذٍ خلع العز والقبول للملاقاة والوصول، وسلم إليه المصاحف الكريمة، والملابس العَرَقِيَّة الفخيمة، [والمواثيق الأكيدة القويمة][3] فطابت الخواطر، [وقرت النواظر][4] وانشرحت البواطن والظواهر.

ثم ركبا على بركة الله، وتقدما إلى المخيم المنصور، بالفرح والسرور، والابتهاج والحبور، وطفقا يتحادثان في طريقهما ويثقلان المشي كفاً كفا، وتلك الجنود المجندة تمشي بين أيديهما صفاً صفا، إلى أن وصلا إلى الديوان السعيد السلطاني، فنزل [الأمير][5] السردال من متن جواده، وتقدم إلى محل جلوسه من غير توان، واستقام عن يساره ويمينه جناحان من الأغوات والأكابر والشاوشية الأعيان، ثم دخل الأمير علي الشرجبي مشيراً بالسلام، فأجابته الشاوشية معلنين برد السلام، كما هو شأن ذي الألوية والصناجق الكرام، حال دخولهم ديوان السلطان، بين يدي الحكام، وقد هيأ السردال للقدوم سماطاً عظيماً، صنع فيه من كل جنس غريب، ولون نضر عجيب، تعظيماً له وإكراماً، وتشريفاً لقدومه المبارك واحتراماً، وأنعم الأمير علي المشار إليه، على العساكر السلطانية

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

بجمئة كثيرة من [الأكسية][1] والنقدية، نفحة منه وعطية فصلحت البلاد، وطابت خواطر العباد من كل حاضرٍ وباد، في الجبال والوهاد وحصل منهم الدعا في صحائف السردال، حين كان سعيه خير مسعى. ووصل الأمير علي الشرجبي من الإكرام[2] ما لا مزيد عليه، ومن القبول والإنعام[3]، ما لا نهاية إليه، وكان يتمنى تقدم هذه الحال، ويود لو كان عند أول وصول الأمير السردال لكن الأمور مرهونة بأوقاتها وكل مقدر لا بدَّ له من انتهاء ونصب للأمير علي وطاق مستقل، ملاصق لوطاق السردال ومتصل، وأتى[4] إليه جميع من حضر هناك يهنئونه بالوصول وحصول العز والجاه والقبول، ووصل مع الأمير علي من كان متخلفاً من أهل الحجرية من المواجهة إلى حضرة الأمير[5] المأنوسة البهية، منهم مشايخ المقاطرة جميعهم، ومشايخ المذاحج[6] والقريشة، والزريقة[7] والصبيحة[8] وغيرهم، طائعين مطيعين ممتثلين سامعين، فقوبلوا بالقبول وفازوا ببلوغ المنى والسول، وأنعم الأمير السردال عليهم بالأكسية الفاخرة، والعطايا الجزيلة الوافرة.

ثم لمَّا فرَّج الله هذه الكربة والشدة، وحل ارتباط هذه العقدة، شدَّ السردال المذكور العزم من هذا المخيم المنصور بالجد والاهتمام، وحمد الله تعالى، وشكره على سابغ الأنعام، متوجهاً إلى محروس تعز بالخير والبركة والعز، هو والأمير علي

(١) ساقط من (ر).
(٢) في (ر) الناموس.
(٣) في (ر) الإكرام.
(٤) في (ر) وجاء.
(٥) في (ر) السردال.
(٦) المذاحج عزلة من ناحية الشماتين. الحجرية.
(٧) هما زريقة الشام واليمن عزلتان من ناحية المقاطرة قضاء الحجرية.
(٨) هم الأصابح السابق ذكرهم.

وسائر العساكر، وكل من هو في المخيم حاضر، وذلك وقت الضحى من [اليوم][1] العاشر من الشهر المذكور، فصارت أماكن المحطة [المشهورة][2] قفراً مكفهرة غبراء لا أصوات تسمع منها ولا شخص [إنسان][3] يرى فيها، من بعد أن كانت بيوتاً، ومساكن وبساتين وأماكن، ومنازل[4] ومواطن، إذ كل شخص من العساكر والأكابر ابتنى لنفسه مسكناً لائقاً بحاله مشتملاً على مخازن وأماكن لخيله وجماله فكانت تلك العمارة والبيوت رفقاً لأهل البلاد يسكنون فيها مدة أعمارهم بالأهل والولد [فتوجه السردال والأمير علي وجميع العساكر من الحصن الجاهلي في اليوم المذكور بالفرح والابتهاج والحبور][5] فكانت طريق [الأمير][6] السردال وعساكره حين توجهه من الجاهلي إلى تعز على (بريدات) طريق يمين، العزائز، فأمسى في بريدات ليلته، وجاء إليه شيخ حصن يمين وجميع إخوانه ورفقته [وأعوانه][7]، آمنين بأمانة، خائفين من سطوته، مطرقين رؤوسهم من بأسه [وهيبته][8] فكساهم، وأنعم عليهم، وراعاهم، وأحسن إليهم، ثم شدَّ العزم من محله على رسله حامداً لله تعالى، على ما يسر له من بلوغ الأمنية، وخروجه مشكوراً مع بياض الوجه، ومزيد الثناء من ولاية الحجرية، حيث بلغه الله السؤل والأمل، ولم يخب له صنع ولا عمل، ولا شك أنه ملاحظ بعين عناية الملك الأحد، معانٍ من الله بالنصر

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) في (ر) ومبان.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(٦) ساقط من (ر).
(٧) ساقط من (ر).
(٨) ساقط من (ر).

والسعد والتوفيق، والمدد، لا زالت درجاته عالية، ومراتبه رافعة سامية، وهمته في أفق المعالي متعالية إلى أن وصل بالخير والكرامة على كاهل العز والفوز والسلامة إلى المحل المعروف اسماً بحصب الدمنة، بالقرب من المدينة على مسافة ثلاثة أميال من تعز، فأمسى ثمة، فاستنارت مدينة تعز بشعاع نور طلعته البهية، وانجلت عنها كل ظلمة، فلما كان صبح اليوم المبارك الرابع عشر المسفر صباحه عن يوم الأربعاء الأنور، المضيء ليله بالبدر [الكامل][1] الأغر الأحور، تقدم سردال العسكر المقر الكريم الأمير سفر متوجهاً نحو مدينة تعز بوجه يتلألأ نوراً، كأنه البدر بل أنور، في موكب عظيم من العسكر، وجم غفير لا يحد ولا يحصر، وهيئة عظيمة، لم يسبقه إليها كسرى ولا قيصر، وخرج للقائه، وكيله بتعز هو الأغا المكرم المفخم مصطفى آغا بمن عنده من العساكر السلطانية، رتبة مدينة تعز المحمية، ومولانا القاضي الفاضل، علم القضاة[2] الأفاضل، الأجلي الأكملي، مولانا الأفندي، علي حاكم الشريعة بتعز، وصحبته نائبه الفقير مؤلف هذا التاريخ[3]، وكافة رؤساء البلدة وكبرائها وأعيانها، ممن له التصدر فيها، وغيرهم، وجميع أهل البلد، حتى قيل إنه لم يبقَ فيها أحد، فرحاً بوصول الأمير سفر، واشتياقاً إلى رؤية وجهه الأنور فدخل المشار إليه، بفضل الله سبحانه وتعالى، مدينة تعز المباركة، بالخير والسعد والبركة، وصفت العساكر المنصورة بين يديه، صفاً، وحفته الملائكة يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً، وجعل الأمير علي حال الدخول عن يمينه إكراماً له وإجلالاً وتعظيماً لقدره وتشريفاً بين الملأ.

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ر) السادة.

(٣) في (ر) الرسالة.

وكان الوصول المصحوب بالنصر والتاييد، والخير والبركة، والفضل المزيد، إلى القصر السلطاني السعيد، وقد هيأ وكيله الجناب الأكرم مصطفى آغا سماطاً عظيماً، جمع فيه من جميع أنواع النفائس، مصطفة صحونه بعضها فوق بعض، بحيث يأكل فيه القائم والجالس، إكراماً لقدوم [الأمير][1] سفر، وفرحاً برؤية وجهه الأغر.

وهيأ السردال المشار إليه لـلأمير علي [المومى إليه][2] محلاً لائقـاً واسعـاً في أعـالي[3] القصـر المبـارك، منفرداً عن غيـره، ليسكن فيـه هو ومن معـه من جمـاعتـه وأتبـاعـه وأولاده واشيـاعـه، زيـادة في إكرامـه، ومبالغـة في تعظيمـه واحترامه، فطابت حينئذٍ مدينة تعز بقدوم ولي أمرها الأمير سفر، وحصـل الخير والبـركة لمن بـدا وحضر، وتحـرك فيها البيـع والشراء وحلت الخيـرات والبركـات بين الورى وحيت بعد أن كانت رميماً، وأصبـح فيها كـل ذي كسر مجبـوراً سليماً، ثم لمـا رأى الأمير علي الشرجبي، مزيـد الرعـاية الـوافـرة، ونـظر عـلامـات الإكـرام عليـه متـواتـرة، ومخـائـل العز والقبول لجانبه ظاهرة، أحب بأن يجمـع لديـه الأهل والـولد، ليقيم بين يـدي أولي الأمـر الكـرام قـريـر العين من غيـر تعلق بـأحـد فـأرسـل في اليـوم الثـاني من وصـولـه جمـاعـة ممن يثق بهم ليـأتـوه بـأهله وأولاده الصغـار، وأرسـل لهم بغـالاً [فـارهـة][4] لـركـوبهم، وبجمـال لحمـل أثقـالهم، فما كـان [بعـد][5] مضي ثمانية أيـام، إلاَّ وقد وصـل إليه أهله وأولاده، وعيـال ولده جهلان

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) في (ر) راس.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).

أيضاً [إلى حضرة الأمير سفر إلى تعز وهو مقيم فيها][1]، فسكن معهم في محله المذكور في القصر السعيد المشهور، بالخير والفرح والسرور، وطاب بوصولهم قلباً ونفساً، وازداد بذلك لدى أولي الأمر الكرام عزاً وأنساً، وأنعم عليهم المقر الكريم الأمير سفر بأنواع الكساء، الذكور منهم والنساء، وأجرى عليهم أنواع الإكرام، وأسبل عليهم جزيل الأفضال والأنعام.

وفي أواخر شهر شوال الكريم من السنة المذكورة وصلت السكة الدراهم الفضة الجديدة إلى تعز، التي ضربها الوزير محمد باشا، في محروس صنعاء باسم مولانا السلطان عثمان خان نصره الله تعالى [وجعلها][2] كل ستة وخمسين كبيراً منها أوقية كاملة، فكانت الأوقية من السكة الأولى ستين أو خمسة وستين [كبيراً][3]، وكان سعر صرف القرش الفضة أبو مشط سبعين كبيراً من السكة الأولى، فجعل الوزير محمد صرف القرش من السكة الجديدة خمسة وخمسين كبيراً، وأمر بإبطال السكة الأولى، وجعل الأوقية منها بخمسة وعشرين كبيراً من الجديدة.

وجملة ما أرسله المشار إليه إلى تعز نحو ثلاثة آلاف حرف فقط، فحصل مع الناس الضيق لعزة السكة الجديدة، وقلتها، وإبطال السكة الأولى، ومنع التعامل بها، لكن تعامل الناس بها فيما بينهم، حتى أن بعض[4] أهل البوادي كانوا يشترطون في قيم سلعهم [بسكة قديم

---

(1) ساقط من (ب).
(2) ساقط من (ب).
(3) ساقط من (ب).
(4) ساقط من (ب).

ثم لما كان اليوم الرابع من شهر ذي القعدة الحرام[(١)] من سنة الثلاثين بعد الألف، توجه الأمراء جمعاً إلى محروس صنعاء، إلى حضرة الوزير الباشا محمد، وكان الخروج في الساعة الأولى القمرية من يوم الإثنين، فوصلوا إلى العماقي(٢)، وأقاموا هناك يومين، وحال خروج الأمير سفر ومن معه من تعز، أرسل شاويشاً إلى القلعة القاهرة مرسوم كريم إلى الدزدار(٣) فيها، يتضمن إطلاق الشيخ عمر بن يوسف الحبشي، ومحمد الفقيه الشعبي، والشيخ محمد الجبرتي المجاهدي، فأخرج المذكورون من الحبس، وتوجه بهم الشاويش المذكور بالعز والإجلال إلى حضرة الأمير السردال، وأرسل أيضاً من العماقي شاويشاً فخيماً إلى الشيخ علي السلمي السابق ذكره، بمرسوم كريم وزيري، يلزمه الوصول إلى حضرته، ليتوجهوا جميعاً إلى حضرة الوزير المشار إليه، فلما وصل إليه الشاويش الفخيم بالأمر العالي الكريم، شمر الهمة فيما أمر من غير تعويق، فوصل إلى حضرة السردال، فكان الاتفاق في الطريق بالقرب من مدينة تعز، ثم توجهوا جميعاً إلى الحضرة الشريفة، العالية المنيفة، فما كان من محمد الفقيه الشعبي المذكور، أعطي الإجازة في الرجوع إلى بلده، فرجع من سيان(٤) مجبوراً بحصول الإذن له في الذهاب، مع الأمن والأمان، وتوجه السردال على رسله يترحل المراحل السلطانية، مع حلول الراحة والسرور على من هو صحبة ركابه السعيد، بحيث لم يلحقهم في طريقهم مشقة وعناء ولا أذية، وقابله جميع المشايخ والكشاف، من جميع الجهات والأكناف،

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) العماقي مدينة حافلة من أعمال الجندية العلياء الناحية التعزية تعز.

(٣) الدزدار: هو الحارس أو رئيس الحراسة في قلعة (البرق اليماني ص ٧٧).

(٤) سيان أو السياني قرية ما بين تعز وإب (معجم الحجري جـ ٣ ص ٤٣٧).

[من البلدان والقرى والأطراف، بالذبائح](1)، والضيف والهدايا والتحف، فلما وصلوا بحمد الله ذي العواطف والمنن زيلة(2) ابن حميد المشهورة بالقرب من صنعاء من جهة باب اليمن، خرج للقائهم المفر الكريم العالي الفخيم، افتخار الأمراء الكرام، [قدوة الكبراء](3) الفخام، الأمير الشهير حسن [بيك](4)، بجميع من أحاط بهم سور صنعاء من الأمراء والأغوات والعساكر والرؤساء [من المشايخ](5) والأعيان والأكابر بالأعلام والصناجق والرايات والبيارق، وجميع من كان هناك من الخلائق، فدخلوا مدينة صنعاء في هيئة عظيمة الشأن، لم يسمع بمثلها ولم ير ولم يبلغ إليها تبع الأكبر، ولا قيصر ولا كسرى، ضاق بعسكرها الفضاء، وسطع نور جوزات الصناجق في الجو، فاستنار وأضاء، وضحك لها قصر غمدان فرحاً وسروراً، وابتهجت صنعاء فرحاً وحبوراً، فلما قدم الأميران المذكوران، على مولانا الوزير، انتصب قائماً في الديوان، فأشار كل منهما بالسلام، [فأجابت الشاويشية بأجمعهم رافعين أصواتهم برد السلام](6) كما هو شأن أولي الصناجق والأعلام.

ثم خلع الوزير دامت نعم الله عليه، على الأمير سفر المشار إليه قفاطين الشكر والكرامة(7)، وملابس العز والفخامة، وألبس الأمير علي الشرجبي أكسية العز والأمن والسلامة، وحياهما بأبلغ

---

(1) ساقط من (ر) و (ي).
(2) الزيلة قرية في الحداء بالقرب من النخلة الحمراء (معجم الحجري ص ٤٠٠).
(3) ساقط من (ر) و (ي).
(4) ساقط من (ب) و (ي).
(5) ساقط من (ر) و (ي).
(6) ساقط من (ر) و (ي).
(7) في (ر) والسلامة.

التحيات، والتفت إليهما بشفقة(1) الالتفات، وكان وصولهما [لى حضرة الوزير المشار إليه، دامت نعم الله عليه](2)، في الساعة الثانية من يوم الأربعاء المبارك، عشرين ذي القعدة الحرام من سنة ثلاثين بعد الألف، وخلع الوزير أيضاً على جميع الأغوات والأعيان، ورؤساء العساكر الواصلين صحبتهما من الكتاب أولي الدفاتر، ثم بعد حصول العز والقبول، ونيل غاية المرام والسؤول، انصرف كل من الأمراء إلى محله [المهيا له](3) بالرحب والهناء ومزيد الشكر والثناء، فأقبلت إليهما الأمراء والأغوات وسائر أرباب الدولة، وأهل الديوان السعيد، للترحيب والتهنئة بحصول هذا العز الرفيع والحظ المزيد، وحصل الابتهاج والحبور والفرح، والسرور، وألقت يد النوى عصاها، وأزالت طرق الخوف حصاها، وطابت خواطر الخاص والعام، في صلاح أحوال العباد، وذهاب الغم عن [جميع](4) الأنام، وحصل للأمير سفر غاية الحظ الأوفر، ونهاية العز والقدر العلي الأكبر، وكمال الفخر الذي لم ينله أحد فيما تقدم أو تأخر، ولم يزل الأمير علي [الشرجبي](5) منبسطاً على بساط الراحة والصفاء في مجالس [الأنس](6) والوفاء.

ثم لما كان أواسط شهر المحرم الحرام افتتاح سنة إحدى وثلاثين بعد الألف وصلت الأخبار، والإعلام الهابة بالروائح الطيبة على الأنام، بقدوم من خصه الله بمزيد العناية الربانية من

---

(1) في (ر) غاية.
(2) ساقط من (ب).
(3) ساقط من (ب).
(4) ساقط من (ر).
(5) ساقط من (ر).
(6) ساقط من (ر).

حضر الخلافة العثمانية، المتصفة بالفضل والبيان، الموصوفة في كل لسان من كل إنسان بالخير والبركة [والعدل][1] والإحسان، الوزير المعظم، والدستور المفخم فضل الله باشا، بلغه الله من الخيرات ما شاء، وفرش الأرض بمعدلته فراشا، [وأوصله بالسلامة والفوز الحميد][2]، وأسعد أهل هذا الإقليم بقدومه المبارك السعيد، ويسر له من الخيرات ما يريد، فلما وصلت هذه الأخبار، بعلومه المبشرة بقدومه، بادر الوزير المكرم محمد باشا بتحصيل الجمال، وتعبئة الأوطاق والأثقال وتوجيه عزمه على الترحال إلى الأبواب السلطانية العوال، فكان من أول تصرفاته، وانتعاش همته وحركاته، أن وجه همته وتدبيره، وقوى عزيمته ورأيه وتفكيره، فأمر بحبس الأمير علي الشرجبي السابق ذكره، هو وأولاده، ومن معه وجميع خدمه وأعوانه ومن تبعه، فأودعوا في (دار الحمراء)[3]: المشهورة في وسط صنعاء، وضربت عليهم القيود والأغلال في الحبس جمعاً، ليستريح من مكره وغدره ويريح العالمين من كيده وشره، وكأنه [حفظه الله تعالى][4] وقف على قول بعض السلف المذكور في كتاب درر الحكم المسند عن الإمام علي ذي الفضل والكرم، حيث قال رضي الله عنه (الوفاء لأهل الغدر غدر، والغدر بأهل الغدر وفاء). انتهى وحسبنا الله وكفى.

ويحكى أن سبب ذلك الحبس، ظهور مكاتيب بخط يد الأمير

---

(١) ساقط من (ر) و (ي) بتقديم وتأخير.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) هو سجن صنعاء في ذلك الوقت ولا يعرف بهذا الاسم الآن.
(٤) ساقط من (ر).

علي المذكور[1] [أرسلها][2] إلى ابن الإمام المشهور، تتضمن تحريضه على إثارة الفتن والحركة والقيام، وأنه يريد الفرار إليه في هذه الأيام، عازماً على نقض العهود التي تقدم عليها الكلام، [والعلم عند الله العزيز العلام][3]. وإلى هنا تمت أخبار الشرجبي [المذكور][4] والسلام.

ثم بعد خلو البال، والفراغ من جميع الأشغال احضرت المراكيب والخيل والجمال وشدت جميع الأدوات والأثقال، وتوجه الوزير محمد باشا المشار إليه من محروس صنعاء، غرة شهر صفر يوم الأربعاء فلما وصل إلى القبتين أقام هنالك يومين وليلتين، ثم رحل إلى مدينة ذمار، وكان مراده التوقف هنالك. والاستقرار، فتوفي أحد أبنائه الصغار الذين رزقهم في اليمن، عمره خمس سنين كوامل، ولد له حال طلوعه من تعز إلى صنعاء، في أوائل شهر صفر من السنة السادسة والعشرين من بعد الألف وكانت ولادته أيضاً في ذمار، وموته في ذمار، في أوائل شهر صفر المذكور من السنة الواحدة والثلاثين من بعد الألف في هذا المكان أيضاً، فأحب والده حفظه الله تعالى أن يحمله إلى مدينة يريم [ويقبره][5] في التربة التي عمرها على ضريح الشيخ الفاضل حسن بابا المتوفى بيريم، فنقله إلى هنالك، ودفنه بجوار الشيخ المذكور، جعله الله لوالديه فرطاً وذخراً، وأعظم لهما به ثواباً وأجراً، وأفرغ على قلوبهما احتساباً وتسليماً وصبراً، [وثقل به موازينهما في الأخرى،

(١) في (ر) المزبور.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).

حضر الخلافة العثمانية، المتصفة بالفضل والبيان، الموصوفة في كل لسان من كل إنسان بالخير والبركة [والعدل][1] والإحسان، الوزير المعظم، والدستور المفخم فضل الله باشا، بلغه الله من الخيرات ما شاء، وفرش الأرض بمعدلته فراشا، [وأوصله بالسلامة والفوز الحميد][2]، وأسعد أهل هذا الإقليم بقدومه المبارك السعيد، ويسر له من الخيرات ما يريد، فلما وصلت هذه الأخبار، بعلومه المبشرة بقدومه، بادر الوزير المكرم محمد باشا بتحصيل الجمال، وتعبئة الأوطاق والأثقال وتوجيه عزمه على الترحال إلى الأبواب السلطانية العوال، فكان من أول تصرفاته، وانتعاش همته وحركاته، أن وجه همته وتدبيره، وقوى عزيمته ورأيه وتفكيره، فأمر بحبس الأمير علي الشرجبي السابق ذكره، هو وأولاده، ومن معه وجميع خدمه وأعوانه ومن تبعه، فأودعوا في (دار الحمراء)[3]: المشهورة في وسط صنعاء، وضربت عليهم القيود والأغلال في الحبس جمعاً، ليستريح من مكره وغدره ويريح العالمين من كيده وشره، وكأنه [حفظه الله تعالى][4] وقف على قول بعض السلف المذكور في كتاب درر الحكم المسند عن الإمام علي ذي الفضل والكرم، حيث قال رضي الله عنه (الوفاء لأهل الغدر غدر، والغدر بأهل الغدر وفاء). انتهى وحسبنا الله وكفى.

ويحكى أن سبب ذلك الحبس، ظهور مكاتيب بخط يد الأمير

---

(١) ساقط من (ر) و (ي) بتقديم وتأخير.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) هو سجن صنعاء في ذلك الوقت ولا يعرف بهذا الاسم الآن.
(٤) ساقط من (ر).

علي المذكور[1] [أرسلها][2] إلى ابن الإمام المشهور، تتضمن تحريضه على إثارة الفتن والحركة والقيام، وانه يريد الفرار إليه في هذه الأيام، عازماً على نقض العهود التي تقدم عليها الكلام، [والعلم عند الله العزيز العلام][3]. وإلى هنا تمت أخبار الشرجبي [المذكور][4] والسلام.

ثم بعد خلو البال، والفراغ من جميع الأشغال احضرت المراكيب والخيل والجمال وشدت جميع الأدوات والأثقال، وتوجه الوزير محمد باشا المشار إليه من محروس صنعاء، غرة شهر صفر يوم الأربعاء فلما وصل إلى القبتين أقام هنالك يومين وليلتين، ثم رحل إلى مدينة ذمار، وكان مراده التوقف هنالك، والاستقرار، فتوفي أحد أبنائه الصغار الذين رزقهم في اليمن، عمره خمس سنين كوامل، ولد له حال طلوعه من تعز إلى صنعاء، في أوائل شهر صفر من السنة السادسة والعشرين من بعد الألف وكانت ولادته أيضاً في ذمار، وموته في ذمار، في أوائل شهر صفر المذكور من السنة الواحدة والثلاثين من بعد الألف في هذا المكان أيضاً، فأحب والده حفظه الله تعالى أن يحمله إلى مدينة يريم [ويقبره][5] في التربة التي عمرها على ضريح الشيخ الفاضل حسن بابا المتوفى بيريم، فنقله إلى هنالك، ودفنه بجوار الشيخ المذكور، جعله الله لوالديه فرطاً وذخراً، وأعظم لهما به ثواباً وأجراً، وأفرغ على قلوبهما احتساباً وتسليماً وصبراً، [وثقل به موازينهما في الأخرى،

---

(١) في (ر) المزبور.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) ساقط من (ر).

وأقام في يريم يومين](1)، ثم توجه على رسله(2) [يحط في كل مرحلة](3) إلى أن وصل إلى محروس اب [فحط](4) في المكان(5) المشهور اسماً بالظهار. فأقام في هذا المخيم، قريباً من نصف شهر.

ثم شدّ العزم منه متوجهاً نحو مدينة تعز، وأمر بنصب المخيم في الحوض الأشرف [شرقي مدينة تعز](6) ، فنصب وطاقه الشريف هنالك فوصل المشار إليه إلى مخيمه المبارك المذكور، ضحوة نهار الخميس المبارك، غرة شهر ربيع الأول من السنة المذكورة الواحد والثلاثين من بعد الألف، ودخل إلى هذا المخيم بأبهة عظيمة وهيئة فخيمة، لم يدخل بمثلها (7) أحد قبله، [ولا رؤي في زمننا الماضي وزير مثله، في كثرة العساكر والخيل والبغال ومما لا يحصى من التخاوات والمحفات والجمال](8)، ووصل صحبة ركابه الشريف المقر الكريم العالي سفر بيك حاكم ولاية تعز حينئذٍ، فقام بواجب مولانا صاحب السعادة [أتم قيام](9) وحيث تعز ووجهاؤها وانتشرت فيها السكة الجديدة المباركة السعيدة، التي ضربها الوزير محمد [باشا](10) حفظه الله تعالى، وحصل بقدومه الخير للعباد، والبركة في جميع البلاد،

---

(1) ساقط من (ب).
(2) في (ر) السير.
(3) ساقط من (ر).
(4) ساقط من (ر).
(5) في (ر) في المحل.
(6) ساقط من (ر).
(7) في (ر) قبلها.
(8) ما بين المعقوفتين ساقط من (ر).
(9) ساقط من (ب).
(10) ساقط من (ر).

ونشر العدل والإحسان، على يد كتخداته المقر الكريم الأمير محمد بن سنان.

وفي أوائل شهر صفر المبارك المذكور من السنة المذكورة ثارت [1] عساكر الحجرية الذين هم رتبة فيها، على آغاتهم الجناب الأكرم، علي آغا كاشف الحجرية حينئذٍ، فتجمعوا بأجمعهم عليه، وأتوا قاصدين [إليه][2] طالبين منه جوامكهم عن قسط محرم، من سنة إحدى وثلاثين وألف وقد كان المذكور حصل جملة من الأموال، ومما هو باقٍ لمصطفى آغا [الشهير بشالق][3]، المنفصل عن الولاية المذكورة، من السنة الماضية، وصارت العساكر تطالب المذكور بجوامكهم، والشاويشية تصل إليه بالمراسيم [من محمد باشا][4] لإرسال المتحصل من المال إلى الديوان السعيد، فتحير علي آغا في أمره من أجل ذلك، فأحدقت عليه العساكر من كل جانب، وأقامت عنده الشاويشية لتسلم المطالب، فوجد فرصة متسقة، ومكانة رافعة ممتنعة، فالتجأ إلى قبة سيدي الشيخ الولي الكبير، ذي الفضل الشهير، سيف الله المسلول، من استجار به نال غاية المأمول، شيخ الكرامات والبرهان، صفي الدين أحمد بن علوان، نفعنا الله ببركاته[5] فأخذ جميع ما [كان معه وأدخله تربة سيدي الشيخ نفع الله به، مستجيراً به ولائذاً بجنابه، ومعه][6] من التوابع الخاصين، قدر سبعين نفراً بأسلحتهم وبنادقهم، فاستقاموا في أطراف

---

(١) في (ر) تحركت.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) به.

(٦) ساقط من (ر).

التربة، لمقابلة من يقدم على سيدهم من العسكر الرتبة، فصارت العساكر رتبة الحجرية محيطة به [وبهم](١) من خارج التربة يتوقعون فرصة من خروجه، فيقدمون عليه، فلما طال الحال على هذا الحال، تحقق أن لا محيص له من مفارقة المال طلبهم إلى حضرة سيدي الشيخ صفي الدين نفع الله به وقال لهم: يا عسكر السلطان، أنتم تطلبون مني معلوم هذا القسط، ومولانا الوزير محمد باشا يطلب مني المتحصل جميعه، وصار حالي مشكلاً فيما بينكم، فإن تتكلفوا لي وتعاهدوني عند ضريح سيدي الشيخ صفي الدين، بأني إذا أعطيتكم جوامككم المطلوبة، وأتاني قاصد مولانا الوزير ليوصلني إليه إنكم تدفعونه عني وتمنعونه مني، فأجابوه إلى ذلك، وتكلفوا له بما هنالك، وتعاهد هو وهم على ضريح سيدي الشيخ صفي الدين نفع الله به على هذه الصورة، فسلم إليهم حينئذٍ جوامكهم بالوفاء والتمام.

ثم أن الوزير محمد باشا أرسل له آغاة من أغواته [الكرام، من أهل الدهاية والإقدام](٣)، مع جماعة من العسكر ليوصلوه إليه طوعاً أو كرهاً، فوصل الأغا المذكور إلى (يفرس)، ووجد علي آغا في التربة الفاضلة هو وجماعته وبقية العسكر رتبة الحجرية، من خارج التربة، فاتفق الأغا المرسل المذكور بجناب خليل آغا المنفصل [حينئذٍ](٤) عن كشوفية (موزع)(٤)، لكونه بعد أن عزل، طلع من (موزع)، فلما وصل إلى يفرس، وسمع الخبر بقدوم الوزير فضل الله باشا، الواصل من الأبواب

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) موزع بلدة من أعمال المخاء اشتهرت بعلمائها العديدين (معجم البلدان للحجري ص ٧٢٤).

السلطانية، فأحب الجلوس في حضرة سيدي الشيخ كذلك، فقبض الأغا الواصل [المذكور][1] خليل آغا المزبور بعد ان ايس من خروج علي آغا، ولم يمكنه التقدم عليه إلى التربة لحماية عساكره التوابع والرتبة. ثم إن الأغا الواصل جعل خليل آغا في الحفظ معه، وضرب عليه الأغلال والقيود، وتقدم به طالعاً إلى حضرة الوزير محمد حسبما أمر، فادركه جماعة من عسكر الحجرية، وخلصوا خليل آغا من يده، وردوه إلى يفرس، فلزم الجورة [في تربة سيدي الشيخ][2] خوفاً من مثل هذه الصورة، فأوفت العساكر بالعهود، وصدقوا فيما صدر من الوعود، وهذا كله ببركة سيدي الشيخ صفي الدين نفع الله به، فإنه لا يهين جاره، ولا يسمح بمن استجار به.

ثم بعد مضي عشرة أيام، انتقل خليل آغا المذكور[3] إلى جوار الملك العلام، فتوفي رحمه الله ، وهو في حماية صفي الدين، معتكفاً في تربته مستمسكاً بجنابه الأوفى ودفن في حوطة الشيخ الصالح عبد الرحمن البهلول نفعنا الله بحياته في رأس قرية يفرس.

وفي تاسع شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وصل الخبر إلى حضرة الوزير محمد، وهو في مخيمه في الحوض الأشرف بوفاة الأمير محمد [بيك][4] الكردي، [الشهير بشاويش باشا][5]. المتوفى في رابع الشهر هذا من ستنا هذه، في محروس صنعاء،

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) المزبور.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

وكان رحمه الله محباً للعلماء والسادة، معتقداً بالأولياء، أولى الورع والزهادة، لا سيما سيدي الشيخ الفاضل، معدن الحقائق والفضائل، بغية القاصدين، [وكعبة الصادقين][1]، سلطان العاشقين ، سيدي وسندي وذخري ومعتمدي الشيخ، عبد الهادي محمد بن علي السودي، صاحب مدينة تعز، نفع الله به، فإن له فيه عقيدة خالصة، ومحبة صادقة، مخلصة، وكان رحمه الله تعالى مجبولاً على فعل الحسنات، منفقاً أمواله في الخيرات والصدقات، وصرف جل عمره في خدمة السلطنة، وقد قيل أن عمره جاوز مائة سنة، وهذا غير مستبعد في حقه ولا مستغرب، بل إن لم يكن جاوزها، فهو إليها أقرب، وكانت نفسه متعلقة بالسكون في تعز محبة لأهلها، واشتياقاً لمجاورة هذا الولي الذي فيها، ولم يزل رحمه الله تعالى مدة وقوفه في صنعاء، يلتمس الإجازة في النزول إلى مدينة تعز من أولي الأمر الكرام في أكثر الأوقات والأيام، فلم يسمحوا بمفارقته لحسن تدبيره وسياسته وسيرته وليس له أرب يقضيه، ولا مطلب يقتضيه، في محبته بالسكون بتعز، إلا محبة المجاورة لسيدي الشيخ عبد الهادي في الدنيا والأخرة، لكن النية الصالحة وحسن العمل يبلغان المرء أمنيته والأمل، وقد بلغه الله تعالى بغيته ومرامه، وكان ذلك له كرامة وأي كرامة[2] فإنه رحمه الله تعالى لما كشف له بأن عمره قد استكمل مدته، واستوفى بالحساب عدته، شمر تشمير المحب إلى لقاء الحبيب، مشتاقاً لمواصلة حور عين، ذوات خلق حسن، ومنظر عجيب، فدعى إلى حضرته [المتولي لصنعاء][3]، القائم مقام نائب السلطنة الشريفة [بمحروس صنعاء][4]، وأمراء

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

الصناجق الشريفة فيها، وحاكم الشريعة المطهرة بها، وشيخ الإسلام المفتي فيها، وجماعة من الأعيان والأكابر، ورؤساء ابلاق العساكر، وبادر حينئذٍ بالوصية في جميع أموره الدينية والدنيوية، وكان من أهم ما شرح في وصيته، وقلد به من حضر في حضرته، ان أوصى أصحابه بأنه متى كمل العدد، وفارقت الروح الجسد، يغسل ويكفن، ويصلى عليه حيث يموت، ثم ينقل إلى محروس نعز مسارعين به في تابوت، ويدفن بجوار سيدي الشيخ عبد الهادي السودي، نفع الله به، وأسند وصيته في جميع أموره، من النقل إلى تعز وغيره إلى المقر الكريم، العالي الفخيم، امير اللواء، مصطفى بيك حاكم بيت الفقيه حينئذٍ، وقائد جند الإسلام [حجاج بيت الله الحرام][1]، في هذا العام، مع المحمل الشريف اليماني، لكونه أعز جماعته [وحزبه، وأقربهم لديه][2] وأشفقهم به فكأنه ولده من صلبه، وهو أنجب مواليه الكرام، أولي الكرامة والإكرام، تربى بين [يدي][3] سيده [المشار إليه رحمة الله عليه، فلما رأى منه سيده][4] مزيد النجابة والكمال، ولاحت له منه لوائح الخير والإفضال، فك رقبته وحررها، وعقد له النكاح بابنته العزيزة، وليس له غيرها، مؤملاً فيه، ما تقر به عين الوالد من ولده وأن يجمع شمل حاشيته وتوابعه ومكالفه[5] من بعده، وجعل في هذه الوصية حجة شرعية متوجة بإمضاء القضاة

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ر).
(٥) المكالف الاناث من الأقارب والأولاد والزوجات.

[الحكام](١) والعلماء مشايخ الإسلام، مؤيدة [مشيدة](٢) بطوابع [الأمراء](٣) الكرام، فأودعها عند الثقة من أعوانه، مع كتاب كتبه من لسانه، والزم جماعته عنه بالمبادرة والسرعة في نقله إلى تعز، عقيب الصلاة عليه، فإن اعترضهم معترض يتركوه لمانة بجوار بعض الصالحين، ثم يبادروا بإيصال الحجة المكتوبة إلى الأمير مصطفى المشار إليه، وكان إذ ذاك في بيت الفقيه ابن عجيل، صحبة ركاب صاحب السعادة والإقبال والسيادة والإفضال، الوزير [المكرم](٤) فضل الله باشا الواصل من الأبواب العالية السلطانية لمحافظة مملكة اليمن، جعل الله في قدومه الخيرات والبركات والمنن لكون الأمير مصطفى بعد أن وصل زبيد بالمحمل الشريف، رجع لملاقاة مولانا الوزير فضل الله المشار إليه، إلى بندر الصليف(٥)، فلما انتقل الأمير محمد المذكور(٦)، [إلى رحمة الله الملك الغفور](٧)، وغسل وكفن وصلي عليه، أراد خدمه أن ينقلوه إلى تعز، [ليدفنوه حيث أوصى](٨) فمنعوا من ذلك، فدفنوه خارج مدينة صنعاء، عند بعض الصالحين على سبيل الأمانة، وبادروا بإرسال المكاتيب والحجة الوصية المذكورة، إلى الأمير مصطفى الموصى إليه، فلما وصل البريد إلى المشار إليه، حزن

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ر).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) الصليف شبه جزيرة مطل على جزيرة كمران وهو من ناحية الزيدية (معجم البلدان اليمنية للحجري جـ ٣ ص ٤٨٣).
(٦) في (ر) المشار إليه.
(٧) ساقط من (ر).
(٨) ساقط من (ر).

لفراق سيده، وبكى عليه، وبادر حينئذٍ بالدخول على مولانا الوزير فضل الله باشا، معزياً إليه بالأمير محمد، ومخبراً له بما أوصى إليه وأسند، فلما قرئت الوصية وما حوت من المواعظ والعبر، استرجع كل من حضر واعتبر، [سلم الأمير للقضاء والقدر][1]، فبرز أمر الوزير المكرم العالي المفخم، بتنفيذ الوصية حسبما تقتضيه الحجة الشرعية، وأمر بنقله ودفنه حيث أوصى، فأخرج المرحوم من حيث أودع بعد مضي الربع الأول من ليلة الاثنين سادس وعشرين شهر ربيع الأول [من سنة إحدى وثلاثين بعد الألف][2].

وحكي أن بعض خدمه حصلت معه دهشة [عظيمة][3] عقب التكفين، وعند ادخاله في التابوت، فوجد هناك برغاناً[4] فأخذه وفرشه في التابوت المذكور ظاناً بأنه ملك المرحوم فتبين أن الفرش المذكور لرجل أجنبي فدفن رحمه الله تعالى وذلك البرغان مفروش تحته فلم يسمح مالكه بتركه فبذلت له قيمته اتقاء من هتكه، فلم يرض بذلك ولم يساعده لما هنالك، فكان هذا هو المجوز لنبشه، لاتصال ذلك الرجل بفرشه، فلما نبش المرحوم من قبره أخرج ذلك الفرش من تحت ظهره، وألقي إلى مالكه الشحيح لتخلص منه ذمة المرحوم ويستريح، ثم نقل إلى مدينة تعز فكان الدخول إليها في الساعة الثامنة من يوم الجمعة المباركة، تاسع وعشرين من شهر ربيع الأول، ولما وصلوا بجنازته إلى عقبة أبي شهاب، أخذوا بها ذات اليمين، وطلعوا بها من وادي الشجرة،

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) البرغان أو البرقان لا يزال يستعمل في لهجة أهل صنعاء ويطلق على الفرش الوثير الخفيف المحمل ولعل اللفظة من أصل تركي.

لكون الوزير محمد باشا مقيماً في مخيمه في الحوض الأشرف، فخرج للقاء جنازته جميع العلماء والأعلام، وكافة العساكر[1] الكرام، والخاص والعام من مدينة تعز إلى وادي الشجرة [بالمقدمات][2] والبيارق، والرايات والصناجق، فاطلع بالتهليل والقراءة في أحسن تشييع، وأجمل هيئة ودخلوا بتابوته من الباب الكبير، ومروا به في الميدان الشهير واطلع إلى حضرة سيدي الشيخ عبد الهادي السودي، وجعل رحمه الله تعالى في القبة القبلية، من الثلاث القباب التي في جهتها الشرقية، ودفن بتابوته المذكور المحفوف بالرحمة والبركة والنور، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، وتجاوز عنه ما اقترف من الأوزار، [وجعله في كنف الأولياء الأخيار][3]، وقد كان الوزير محمد باشا لما بلغه موت الأمير محمد المشار إليه، ختم على مخازينه[4] التي في بيته بتعز، وأرسل لوكيله الجناب جوهر آغا الطواشي، القيم على مكالفه وتوابعه والحواشي، فطلب منه أن يسلم إليه أموال الأمير محمد التي تحت نظره فأجاب بأن النظر للمقر الكريم مصطفى بيك نسب الأمير محمد وصهره فلم يقبل منه هذا الجواب، بل برز منه التهدد لجوهر آغا مبالغاً فيه أشد المبالغة، فأبقاه في مخيمه تحت حبسه وترسيمه، فالجأه التعب إلى الأخبار بالفضة والذهب فأخبر بذلك متكلاً في رزق أولاد سيده على الحي الذي لا يموت، متيقناً بأنه إذا كان من رزق أولاد سيده ونصيبهم، فهو يرجع إليهم ولا يفوت، فالزمه الوزير محمد بأن يذهب مع

---

(1) في (ر) الأغوات.

(2) ساقط من (ر).

(3) ساقط من (ب).

(4) في (ر) بيوته.

الخزندار حقه والمهردار، ويسلم إليهما الذهب والفضة التي في الدار، فدخلوا ليلاً من المحطة إلى بيت المتوفى بتعز، وأخرجوا منه المال ورحلوا على الخيل والبغال وتوجهوا به ليلاً إلى حضرة الوزير محمد [حذراً من أن يطلع عليه أحد][1]، فقبضه منهم وجعله في خزانته من جملة حقه، ويأبى الله [سبحانه][2] إلا أن يحق كل ذي حق حقه، ويرد كل شيء [بفضله][3] إلى مستحقه، وقد رجع بفضل الله ذلك المال بالوفاء والكمال، ببركة الوزير فضل الله الحاكم بما أنزل الله، وذلك حال نزول الوزير [محمد][4] إلى زبيد ودخوله تحت حكم عدالة الوزير فضل الله العادل السعيد، فإنه لما شكى الوارث إلى حضرته، ألزم الوزير محمد بإرجاع ما أخذه بأمانته فأرجعه بالكمال والوفاء وأرسل بعض أغواته لكي لا يخفى، وكان إرجاعه لذلك ضحوة النهار، وأما أخذه فقد سبق بأنه كان ليلاً خفية عن الإبصار.

ولما وصل إلى حضرة الوزير فضل الله أمر به إلى وكيل الوارث وهو الأمير مصطفى بالكمال والوفاء، فقبضه على رؤوس الأشهاد.

وفي مدة إقامة الوزير محمد بالحوض الأشرف، وصلت إليه العلوم والأخبار، وهبت نسيم الصبا بحقيقة وصول ذي القدر والفخار المقام العالي السابق إلى قلل المعالي الوزير المفخم، الذي أغاث الله به البلاد اليمانية، ورحم به العباد أهل القلوب الإيمانية، ظهير السلطنة الشريفة الخاقانية، حامي حمى اليمن، الأكرم صاحب السيف والقلم، الوزير فضل الله باشا، ووصول ركابه الشريف

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

إلى بندر (الصليف) في غرة شهر ربيع الأول من السنة الواحدة والثلاثين من بعد الألف، وشاع هذا الخبر السار وانتشر، وتحدث به كل البشر، سيما الأمراء والأكابر والأغوات والعساكر، فاستبشر الخلق وازدادوا سروراً وملئوا فرحاً وابتهاجاً وحبوراً، لما يبلغهم من حسن سيرته وطيب أخباره وعلومه، وكانوا يرحلون ركابه المكرم ترحيل من سبق من البكلربكية وتقدم، لكنه حفظه الله تعالى ترحل ظافر متمكن، ومقيم متوطن ولم يزل كلما قرب ركابه وارتفع، ازداد شعاع نوره في الأفق وسطع، إلى أن انتشر نوره في الطول والعرض، فأشرقت بنور محياه الأرض، وذلك عند قرب وصول ركابه الشريف السعيد إلى محروس زبيد، وقد كان المفر الكريم سفر بيك [حاكم ولاية تعز][1] يتوقع هذا الوصول ليفوز بالذهاب إلى حضرته، ويتخلص من أذية هذا المخيم ومحنته ، فإنه لم يزل من حين وصول الوزير محمد إلى الحوض الأشرف، قائماً بخدمته، متحملاً جميع المطالب والكلف، فتكلف وصبر، وبذل أمواله في الجميل وما قصّر، فصبر صبر أولي العزم، مستصحباً للجد والحزم، ولكنه رأى أن مزن هذا الجميل لم ينبت له زرعاً، ولم يخضر له في ساحته مرعى ورأى أيضاً أن دوام هذا الحال يؤدي إلى إخراب البلاد، ويورث التنكد في قلوب العباد، مع ما رآه أيضاً من الإقدام في بعض الأمور التي يخشى من عواقبها المحذور فلما وصله البريد بوصول ركاب الوزير فضل الله زبيد، نوى على التوجه إلى حضرته ليتخلص من هذا المخيم وكربته، فدخل من الحوض الأشرف إلى مدينة تعز، واستقر في بيته المشيد الألطف، وترك في المخيم أوطاقه، [وهان عليه جميع ما فيها مما ليس له على محله طاقة][2]، بنظر آغة من أغواته

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

الكـرام، فدعـا بجمـاعتـه الخـواص، فـاطلعهم على سره، وامرهم بتهيئـة فـواره الخيـل، والسفـر معـه في نصف الليـل، وذلـك ليلة السـادس عشر من شهـر ربيـع الأول، فلما انتصف الليـل، وتفرق السمـر، واستنـارت الآفـاق بنـور القمـر، امـر بفتـح بـاب المـدينة الأقرب، وخرج منه محفوظاً بحفظ الرب، واعتلى على متن جواده ولبس لامه حربه حذراً من أن يدركه من بعده، وتوجه وعسكره قدامه، والله حـافظ له خلفـه وأمامـه، وجملة عسكـره خمسـون فـارساً من أولي الشجـاعة والبـأساء، ومـر بهم على طـريق الحجـرية، راكبين على ظهور الخيل المسومة القوية، غيـر مبال بمن يتبعـه، ولا معول بمن يمنعـه، وليس لذي قلب جريء أن يمر طـريقاً يسلكـه، ومن الذي يلقي نفسه إلى التهلكة، فضلاً عن أن يرده، أو يقاتل حضرته وجنـده، إذ هـم في الحقيقـة أسـد الشرى لا يبـالـون بمن يكـون قـدامهم أو من ورائهم، وتوجـه على رسله بالسكينة والـرضـا، إلى أن وصل إلى بندر المخا، فأقام ثلاثة أيام بالبندر السعيـد، إلى أن بلغـه وصول ركـاب الـوزيـر فضـل الله بـاشـا إلى محـروس زبيـد، الكائن ذلك في سابع شهـر ربيع الآخـر، فحينئذٍ تـوجه الأميـر سفر من المخـا إلى حضرتـه ليفـوز بـالشـرف الأعلى، ويقـوم بخـدمتـه، فـوصل إليـه في أوائل شهـر ربيع الأخـرى من سنة تـاريخه، فـأمر الوزير فضـل الله دامت عليه نعم الله جميـع من لديه من العسـاكـر بلقيـاه والمقابلة، زيـادة في احتـرامـه والمجـاملة، فتـوجهـوا مـا بين مـاش وراكب، وتلقـوه بـأعـظم الهيئـة، وأعجب المـواكب، حتى وصل راكباً إلى ديوانه الشريـف، ووطاقـه المحـروس المنيف، فقـابله مـولانـا الـوزيـر مقـابلة هنيـة، وخـاطبـه بمخـاطبـة الأنس، وحيـاه بـأبلغ التحيـة، وخلع عليـه خلعـة مـلابسـه السَّنية الفـاخـرة البهيـة وشكره على سعيه المشكـور، وقدومـه السعيد المبـرور، وأمَّله محل

العز والإكرام، وأجلسه مجلس التعظيم والاحترام، ولم يزل يوالي عليه النعم والمكارم ويجله بين تلك العوالم، فلما رآه أهلاً للقيام، وتفرس فيه أنه الأسد الضرغام، والسيف [الصارم][1] الصمصام، قرره على ولايته السعيدة، وجهاته [المباركة] المجيدة. ليطيب خاطره، ويستقر في ولاية تعز، وشرعب وجبل صبر، وزاده من أنعامه عليه، ولاية الحجرية تعظيماً لشأنه، وتكريماً له بين البرية.

ثم إن الوزير محمد، نقل مخيمه من الحوض الأشرف إلى باب تعز في (الأجيناد)، وذلك في غرة شهر ربيع الآخر وأقام في مخيمه بالأجيناد السابق ذكره ثمانية أيام، ثم توجه في اليوم التاسع [من الشهر المذكور][2]، إلى زبيد، ومر طريق (الصريح)[3] من ولاية شرعب، فلما وصل إلى زبيد، جعل مخيمه في محل[4] نازح بعيد، فأرسل إليه الوزير فضل الله يلزمه بتقريب خيامه لقرب المراجعة في أمر الحساب وانتظامه، فانتقل من محطته إلى قريب من حضرته، ثم إن العساكر التي في محطة الوزير محمد، طلبوا من الوزير محمد إنجاز ما وعدهم به من الهبات والعطايا [مما يعتادونه][5] من البخاشيش والهدايا، فأعطى بعضهم وحرم[6] البعض، ولم يبال بطولهم والعرض، فثارت [الحمية][8] والفتنة بين المعطي والمحروم، واشتجر الحرب بين الظالم والمظلوم، حتى خيف من غضبهم، وشدة كيدهم، أن يهتكوا

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ر).
(٣) لعله الصريم قرية من ناحية شرعب عزلة الهياجم من تعز.
(٤) في (ر) مكان.
(٥) ساقط من (ر).
(٦) في (ر) وترك.
(٧) ساقط من (ب).

ستر سيدهم، أو يدخلوا إلى الوطاق، ويتخلقوا عليه بسوء الأخلاق، وينهبوا ما حمد وراق، فأمر الوزير فضل الله جميع الأمراء والأكابر، والأغوات والعساكر، أن يمنعوهم عن هذه الأفعال، وترك القيل والقال، وأن لا يعودوا إلى مثل هذه الفتنة، فإن ذلك الفعل يجلب المحنة، ويورث الأحنة، فتوجهوا إلى هذه المحطة، فأصلحوا ذات بينهم، وجمعوا ما تفرق من شملهم، وسلم لهم الوزير محمد تلك العطية حتى صار كلا الفريقين بالسوية، ثم نودي في محطتهم بأن من كان يريد الجامكية، ويبقى في البلاد اليمانية، فليتقدم إلى حضرة الوزير فضل الله، فانتشروا من محطة الوزير محمد كنشر الجراد، حتى ملؤوا ذلك الواد، ولم يبق في محطة الوزير محمد إلا اليسير، مع كراهتهم أيضاً للتوجه معه والمسير، فسبحان من لا يزول ملكه، أبد الآباد (يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء) وأرسل الوزير فضل الله إلى الأمير الكبير العالي الشأن، الأمير محمد بن الوزير سنان، مرسوماً كريماً سلطانياً شريفاً فخيماً خاقانياً، منبعثاً من حضرة مولانا السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، السلطان عثمان خان أدام الله أيامه، مدى الأزمان، يقتضي أمره العالي آمراً بالخدمة [الشريفة لجناب السلطنة المنيفة][1] لدى الوزير فضل الله وبقائه في اليمن لخدمة السلطنة الشريفة [بالإعزاز والإكرام][2] كما كان [قبل ذلك وأحسن، مع مزيد الترقي في الصائبات، ورفعة وعلو الشأن][3] فقابل الأمر الكريم بالإجلال والتعظيم، وبادر مجيباً لحضرة الوزير، ولتأدية التحية والتسليم [ولما توجه إليه، عزم أكثر جماعة الوزير محمد وخواصه

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).

ومن لديه، حتى الحمالين والسياس، وغيرهم من أهل الخدمة، وكثير من الناس فلقد أفلح من تجمّل وعمل صالحاً، قبل أن يرحل، وقد كان مرادهم الفرار من محطته قبل هذا الآن، لكن منعهم الحياء منه، ومن الأمير محمد بن سنان لكونه ملكهم بجزيل البر والإحسان، قاصداً بذلك صيانة عرض مخدومه عن أن يهتك أو يهان][1] ولما قدم الأمير محمد على حضرة الوزير فضل الله أمر كتخداه المقر الكريم العالي سليمان كيخيا بلقياه، فالتقاه بجملة العساكر مع الأمراء والأغوات والأكابر إجلالاً له وتعظيماً، واحتراماً لقدره وتكريماً، ولما هو عليه من الجاه الوسيع والقدر العالي الرفيع في الأبواب العالية، والأعتاب السامية، فلما وصل إلى حضرته الشريفة، خلع عليه الأكسية المنيفة، ثم رجع من حضرته إلى محل الكتخدا، فخلع هو على الكتخدا المشار إليه أحسن الملابس وأفخرها لديه، فحصل له من العز والقبول ما لا مزيد عليه.

ثم إن الأمير محمد المذكور، استأذن في الذهاب إلى حضرة الوزير محمد ليطلعه على البراه السلطانية، الآتية إليه من الأبواب العلية، المقتضية لبقائه، في الخدمة السلطانية في الأقطار اليمانية، فأذن له فتوجه إليه، وأعطاه الأمن السلطاني، ليقف عليه، فقابله بالإجلال والطاعة والامتنان، فأذن له بتطييب الخواطر، فنال [الأمير محمد][2] الشكر والثناء لدى الأول والآخر، فتوجه الوزير محمد من مخيمه [المذكور][3] في سلخ شهر ربيع

---

(1) ساقط من (ب).
(2) ساقط من (ب).
(3) ساقط من (ب).

الآخر ، من عند [1] تاريخه، متوجهاً إلى الأبواب السلطانية قابله الله بالخير[2].

ولنشرع الآن في ذكر مناقب الوزير السعيد وشمائله المتعددة المجيدة، وذكر مكارمه وما حل في اليمن عند وصوله من عموم بركاته [وهو] رؤوف رحيم كامل فخيم، جعله [الله] رحمة على هذا الإقليم، وبعد وصوله حصلت الأمطار، وصلحت الثمار، واخضرت الأشجار ورخصت [الأسعار][3]، في جميع النواحي والأقطار، وارتفع الجدب والغلاء، وزال عن العباد ما عراهم من البلاء، من بعد أن تشتتوا في البلاد، وتفرق شمل الوالدين عن الأولاد ولا سيما أهل المشرق وجهات القبلة فإنه صبٌ عليهم كل بلاء، وذلة، فلما أراد الله الملك المتعال انقلاب الوقت إلى أحسن حال انفرجت هذه الشدائد في جميع قطر اليمن في يوم واحد، فنطق العباد في السر والإعلان، بالشكر والحمد والثناء للملك المنان، وتيقنوا بأن حصول الخير والبركة، ورفع تلك الحوادث على خلقه، فضل من الله سبحانه وتعالى، ثم ببركة حسن حلول النظر عليهم من مالك هذه المملكة وبركاته، لا يخلو من أن يكون مولانا السلطان، قد وجه محافظة الإقليم إلى شخص عادل رؤوف رحيم، فحقق الله أملهم، مذ خصهم بفضله، وشملهم، فإن الخلق شهداء الله في أرضه، سيما القائمين بسنته وفرضه، ولا غرو فى ذلك، فإن صاحب هذه المملكة الخاقانية هو

---

(١) في (ر) سنة.
(٢) الزيادة من (ب) وقد اقتضبت العبارة في (ر) و (ي).
(٣) في الأصل الأمطار.

( ) المدينة، وفي الناس التوكيد ( ) شر يعظم، وبلاء خصه، المتولي أمر ( ) يد أمر ( ) فصلاح العباد حاصل، و ( ) كأمرهم وقد النمس وتعرض ( ) للتولية من اليد المباركة الشريفة وحظي بالمخاطبة في الحضرة الزاكيـة المنيفة، فـلا بد ( ) ولاميرا مما لا ترحل ولدا بركة، وحصول الخيرات، بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم ببركة حسن نظر الخليفة، مع أن فضل الله كامل للقريب والبعيد وحسن نظر السلطان، على جميع الجند*.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(*) ما بين الأقواس فراغات في (ب).

١ ـ الأعلام والجماعات

- إبراهيم (باشا): ٩٢، ٩٣.
١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧،
١٢٨.
- أحمد آغا: ١٤٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ١٩٢.
- أحمد جقل: ٣٢.
- أحمد السندي: ٥٩، ١١٣.
- أحمد الشرعبي: ١١٠، ١١١.
- أحمد بن علوان: ٨٥، ١٠٩، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٣، ١٨٠،
١٨١، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢١، ٢٢٢.
- أحمد بن محمد خان: ١٩، ٦٠.
- الأخمور: ١٧٦.
- أرطغرل؛ عثمان.
- الأروام: ٣٨، ٨٨.
- أزدمر باشا: ٣١.
- اسكندر موز: ٢٣.
- الأسلوم: ١٦٠.
- إسماعيل بن حيدره السلمي: ١٥٣، ١٥٩، ١٨٣، ١٩٣.

- إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي: ١٢٤.
- الأشعري: أبو موسى.
- الأشمور: ١٧٦.
- الأصابح (الصبيحة): ١٨٦، ٢١٠.
- الأعروق: ١٨٠.
- الأفرنج: ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧.
- الانكجارية: ٢٣.
- أهل الكهف: ٧٠.
- أورخان خان: ١٦.
- أويس باشا: ٣٠.
- البرتغال: ٢٢، ٢٤.
- بقر ناصر: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣.
- بكداش أغا: ١٢٨.
- البكيلي عبد القادر: ١٨٠، ١٨١.
- البنايين: ١٨٦.
- بهرام باشا: ٢٦، ٣٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨.
- البهلول: عبد الرحمن.
- التركمة: ١٦.
- الجراكسة: ٢٢.
- الجزائري علي: ٨٨.
- جعفر باشا: ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٨١، ٨٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٤.

- الجعدي : زيد بن محمد.
- الجماعي : عامر.
- الجمالي : سعيد.
- جهلان بن علي الشرجبي : ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.
- جوهر آغا الطواشي : ٢٢٨.
- الجيلاني : عبد القادر.
- حسن (الوزير باشا): ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٦١، ٦٧، ٨٢، ٨٤، ٩١، ٩٣، ٢١٩.
- حسن آغا: ١٦٦، ١٦٧.
- حسن بيك: ٦٨، ٨٩.
- حسن داؤود: ١٢٥.
- الحبشي : يوسف بن عمر.
- الحبشي : محمد بن إدريس.
- حسن سكران: ١٢٠.
- حسين بن سنان: ٧٤.
- حسين المومي : ٧٢.
- الحصيبون: ١٧٤.
- بنو حماد: ١٨٠.
- الحماطي : ١٨٢.
- الحمزاوي : ٤٤.
- أبو حنيفة: ٦٩، ١٥٢.
- حيدر بن إسماعيل السلمي : ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٢.
- حيدر بيك: ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤.

ـ الحوراني : علي آغا. ١٩٥، ٢٢١.
ـ الخاص: صديق بن محمد. ٨٤.
ـ الخفاجي : علي.
خليل آغا: ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣.
ـ والي جعفر: ٩١، ٩٢، ٩٣.
ـ الدجر محمد: ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.
ـ بنو دخين: ١٧٢، ١٩٧.
ـ درويش: ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.
ـ ديوانه حسين: ١٠٩.
ـ رضوان باشا بن مصطفى: ٣٣، ٣٥.
ـ زيد بن محمد الجعدي: ٥٩.
ـ زيد بن موسى: ٢٠٥.
ـ سالم بن عبد الله بن علي: ٢٠٧.
ـ سفر (صفر): ١٣، ٦٥، ٦٧، ١٦٧.
ـ سفر: ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨١، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٠.
ـ سكران حسن. ١٢٠.
ـ السلمي إسماعيل بن حيدر.
السلمي: حيدر بن إسماعيل ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٢.
ـ السلمي: سنان بن حيدرة: ١٦٠.
ـ السلمي: عبد الرحمن بن حيدرة: ١٥٩.
ـ السلمي: علي بن حيدرة ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٤، ١٩٨، ٢١٥، ٢٠٠.
ـ السلمي: فضل بن حيدرة: ١٦.

ـ سليم خان بن سليمان: ١٩، ٣٩.
ـ سليم خان بن بايزيد: ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤.
ـ سليمان باشا: ٢٥، ٢٦.
ـ سليمان بك: ٩٠.
ـ سليمان خان: ١٨، ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣٦.
ـ سليمان الدفتردار: ٣٣.
ـ سليمان الفارسي: ١٣٦.
ـ سليمان كتخدا: ١٢٦.
ـ سليمان كيخيا: ٢٢٤.
ـ سنان باشا: ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٦٢، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٨.
ـ سنان بن حيدرة السلمي: ١٦٠.
ـ السندي: أحمد: ٥٩، ١١٣.
ـ السودي: عبد الهادي: ٧٠، ٩٤، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨.
ـ الشاذلي: علي بن عمر: ١١٠.
ـ شالق: مصطفى: ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢١.
ـ الشرجبي: جهلان بن علي ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.
ـ الشرجبي: علي (انظر ص ٢٤٥ (علي الشرجبي).
ـ شرف الدين (الامام يحيى شرف الدين): ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠.
ـ الشرعبي: أحمد: ١١٠، ١١١.
ـ الشرعبي: عيسى.
ـ الشرعبي: مكرد الظافر ٣٠٨.
ـ الشعبي: محمد ١٨٣، ١٩٥، ٢١٥.

- شلبي: عبد الله.
- الشهاري: علي ١٢٩.
- الشويع: علي ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٣.
- الشويع: مطهر.
- صاحب الأسد: ٥٩.
- الصافية: عبد الرحمن ١٠٠، ١٠٣.
- صديق بن محمد الخاص: ٨٤.
- بنو طاهر: ٢٢، ٢٤.
- طاورمش: يوسف ١٨٣، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.
- الطباطبائي: عبد الرحمن بن الصديق ١٥٠.
- الطويل: علي بابا ٢٣، ٦٦، ٦٧.
- الطيار: عمر ١٨٧.
- عمر الجماعي: ١٦٣، ١٨٢.
- عامر بن داود: ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧.
- عامر بن عبد الوهاب القصار: ١٣٩.
- عبد الرب بن علي: ٢٠٣.
- عبد الرحمن البهلول: ٢٢٣.
- عبد الرحمن بن حيدرة السلمي: ١٥٩.
- عبد الرحمن الصافية: ١٠٠، ١٠٣.
- عبد الرحمن بن الصديق الطباطبائي: ١٥٠.
- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر: ١١٦، ١١٧، ١١٨.
- عبد الصمد بن إسماعيل الموزعي: ١٣٥.
- عبد الفتاح بن إسماعيل الكدهي: ١٨٢.
- عبد القادر البكيلي: ١٨٠، ١٨١.
- عبد القادر الجيلاني: ١١٣.

- عبد الله شلبي: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤.
- عبد الله بن علي العبدروس: ٢٠٤، ٢٠٦.
- عبد الهادي السودي: ٧٠، ٩٤، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨.
- آل عثمان: ١٥، ١٦، ٢٥.
- ابن علوان: أحمد بن علوان انظر ص ٢٣٩ (أحمد بن علوان).
- عثمان بن أرطغرل: ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤.
- عثمان بن أحمد خان: ١٦، ٢٠، ١٤٢، ١٦٧، ٢٣٣.
- علي آغا الحوراني: ١٩٥، ٢٢١.
- علي آغا الشهاري: ١٢٩.
- علي بابا الطويل: ٢٣، ٦٦، ٦٧.
- علي بيك: ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥.
- علي الجزائري: ٨٨.
- علي الخفاجي (قاضي تعز): ١٨٤، ٢١٢.
- علي حيدره السلمي: ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٤، ١٩٨، ٢١٥، ٢٠٠.
- علي الشرجبي: ٨٤، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩.
- علي الشويع: ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٣.
- علي بن عبد الصمد: ١٦٦.
- علي بن عمر الشاذلي: ١١٠.
- علي بن محمد شمس الدين: ٢٠٣، ٢٠٦.

ـ علي بن مطهر الشويع: ٢٠٤.
ـ علي المغربي: ٩٩.
ـ عمر الطيار: ١٨٧.
ـ عمر بن يوسف الحبشي: ١٧٢، ١٧٦، ١٦٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢١٥.
ـ العياني: ٨٢.
ـ العيدروس: عبد الله بن علي: ٢٠٤، ٢٠٦.
ـ بنو عيسى: ١٧٢.
ـ الفارسي سليمان: ١٣٦.
ـ فرهاد باشا: ٣١، ٣٢.
ـ فضل باشا: ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣.
ـ فضل بن حيدرة السلمي: ١٦.
ـ قاسم (الامام القاسم بن محمد): ٨١، ١٢٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٢.
ـ قزلباش: ٦٠.
ـ القصار: عامر بن عبد الوهاب: ١٣٩.
ـ قطب الدين النهروالي: ١٦.
ـ القماعرة: ١٧٦.
ـ الكحيل: محمد.
ـ الكدهي: عبد الفتاح بن إسماعيل: ١٨٢.
ـ الكردي: محمد ٩٦، ٩٨، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ٢٢٣، ٢٢٧.
ـ الكلاثية: ١٧٤.
ـ كمال الرومي: ٢٣.
ـ كور مراد: ٣٦.
ـ كيوان بك: ٣٤.
ـ اللوند: ٢٢، ٢٧.

- مامي (الأغا): ١٦٤، ١٧٠.
- محمد باشا (الوزير): ١٤٠، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٢، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣.
- محمد (آغا): ١١٩، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٦.
- محمد بن أحمد الكحيلي: ١٩٣، ٢٠٣.
- محمد بن إدريس الحبيشي: ١٢٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٠، ٢٠٤، ٢٠٧.
- محمد بن إدريس الشافعي: ١٢٤.
- محمد بيك الكردي: ٩٦، ٩٨، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ٢٢٣، ٢٢٧.
- محمد بن بايزيد: ١٧.
- محمد الجبرتي المجاهدي: ٢٠٣، ٢١٥.
- محمد الدجر: ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.
- محمد بن سنان باشا: ١٢٦، ١١٠، ١١١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٣٣، ٢٣٤.
- محمد بن شمس الدين: ٤١، ٤٣، ٤٥.
- محمد الشعبي: ١٨٣، ١٩٥، ٢١٥.
- محمد بن قطب الدين النهر والي: ٩٠.
- محمد بن مراد خان: ١٧، ١٩.
- محمد مقاتل: ٤٢، ١١٤.
- محمود باشا: ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٨.
- مراد باشا: ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٨، ٥٢، ٥٣.
- مراد بن سليم خان: ١٦، ١٩، ٦٣، ٦٩، ٩٧.

- المرتبين: ١٧٢.
- مصطفى باشا: ٣٣، ٤٧.
- مصطفى (بيه): ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨.
- مصطفى شالق: ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢١.
- مصطفى عزت: ٢٧.
- مصطفى بن محمد خان: ١٩، ٢٠.
- مصطفى النشار: ٣٢.
- مطهر بن الامام يحيى شرف الدين: ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٤، ٦٢، ١١٨.
- مقاتل: محمد ٤٢، ١١٤.
- مقبل بن الحسين: ٢٠٤.
- مكرد بن الظافر الشرعي: ٣٠٨.
- الموزعي: عبد الصمد ١٣٥.
- أبو موسى الأشعري: ١١٥.
- ناصر بقر: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣.
- ناصر هادي بن مطهر: ٢٠٧.
- النصير: يحيى ٢٨، ٤٠.
- النظاري: ٣٤.
- النهروالي: قطب الدين ١٦.
- النهروالي: محمد بن قطب الدين ٩٠.
- الهزاز بن عمر: ٥٧، ٧٣.
- يافت: ١٦.
- يحيى النصير: ٢٨، ٤٠.
- يلدرم بايزيد خان: ١٧.
- بنو يوسف: ١٨٠.
- يوسف طاورمش: ١٨٣، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.

٢ ـ البلدان والمواضع

- أب: ٢٢٠.
- الأجيناد: ٣٤، ٤٢، ٥٩، ١١٤، ٢٣٢.
- الأحكوم: ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٨.
- الأسلوم: ١٧٧.
- اصطنبول: ١٨، ٦٣، ١١٨.
- الأعلوم: ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩.
- الأغبري (جبل الأغبري): ٤١، ٤٣، ٤٥.
- أكمة العبد: ١٩٩.
- أيا صوفيا: ٦٠.
- باب شعوب: ١٢٩.
- باب الشيخ موسى: ٣٤، ١٠٩، ١٢١، ١٦٥.
- برداد: ١٣٨.
- بريدات: ١٨٦، ٢١١.
- البقعة: ٤٨، ١٤٨.
- البويب: ١٠٩، ١٥٦.
- البيت الحرام: ٤٥.
- بيت الفقيه: ٨٣، ٢٢٥، ٢٢٦.

- تعز: ١٤، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٢، ١٩٦، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠.
- تعز (ميدان تعز): ٥١، ٥٢، ٢٢٨.
- التهايم: ٣٦، ١٠٦.
- الجامع المظفري: ٥٨، ٥٩، ٧٣، ١٤١.
- الجاهلي (حصن): ١٨٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٠٩
- الجبانة: ٧٠، ٧٤
- جبل حبشي: ١٣٦، ١٦٦، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦.
- جبلة: ١٦٢.
- الجند: ٥٤، ٦٥، ٦٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.
- الجوف: ٢٠٤.
- الحجاز: ٢٢.
- حجر: ٦٨.
- الحجرية: ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ١٣٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٢.
- حجة: ١١٦.
- حد الشعبي: ١٦١، ١٦٣.

ـ الحدا: ٢٠٥.
ـ حدنان: ١٣٨.
ـ الحرمين الشريفين: ٢٢.
ـ الحسينية (قبة): ٨١، ١١٣.
ـ الحصب: ٥٩.
ـ حضور: ١٤٤، ١٤٦.
ـ الحلقة: ٦٨.
ـ الحوض الأشرف (تعز): ٣٥، ٤٧، ٨٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٢، ١٤٣، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٠.
ـ حبس: ١٤١.
ـ خب: ٣٤، ٣٨.
ـ خبان: ٣٠.
ـ خنفر: ٣٢، ١٠٥.
ـ خدير: ١٥٣، ١٧٠.
ـ خزيمة: ٩٧.
ـ الخضرية: ٣٥.
ـ خنلق صنعاء: ١٣١.
ـ خنوة: ٣٥.
ـ دار الحمراء: ١٩٥، ٢١٨.
ـ دار السلف: ٧٠.
ـ الدمنة: ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٦، ١٩٤، ٢١٢.
ـ دنوة: ٨٩.
ـ ذبحان: ١٧٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨.

- ذمار: ٤٧، ٨٢، ٨٣، ١٢٥، ١٢٨، ٢١٩.
- ذوقلة: ١١٨.
- رداع: ٩١، ٩٢.
- الدوم: ١٦، ٣٢، ٤٠، ٤٨، ١١٩، ١٦٧.
- ريمة: ٨٩، ١٠٥.
- زبيد: ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠٦، ١٤٢، ١٥٥، ١٦٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١,
- الزريقة: ٢١٠.
- الزيدية: ٨٣.
- زيلة بن حميد: ٢١٦.
- السامعية: ١٨٠.
- السراي السلطاني: ١٣٦.
- السفساف: ٧٠.
- سمارة: ٣٠، ٨٢.
- سور تعز: ٢٧.
- سيان: ٢١٥.
- سوق العنب: ١٦٣.
- سوق الملح (تعز): ٥٨.
- الشجرة (وادي الشجرة): ٢٢٨.
- الشجرة (ميدان الشجرة) ٤٠.
- شرعب: ٤٧، ٦٨، ١٣٥، ٢٣٢.
- الشرعبي (نقيل الشرعبي): ١٨٥.
- الشرف: ١١٦.
- الشلالة: ٣٧.

- الشمايا: ١٨٦.
- شهارة: ٨٢.
- الصافية: ١٠٠.
- صبر: ٢٩، ٤٣، ٦٨، ٧٠، ٨٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٦١، ١٦٥، ١٦٩.
- الصريح: ٢٣٢.
- صعدة: ٦٢.
- الصلاحية (مدرسة).
- الصليف: ٢٢٦، ٢٣٠.
- الصلو: ١٨٠.
- الصنا (الصنة): ٨٦، ١٧٥، ١٧٦.
- صنعاء: ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٩، ٨٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦.

- الضباب: ١٣٦، ١٣٨.
- الظاهرية (المدرسة): ٦٩، ١٣٤.
- الظفير: ١١٧.
- الظهار: ١٢٦.
- عدن: ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٦٢، ٨٩، ٩٠.
- العدين: ٩٢، ١٤٢.
- العزاعز: ٦٣، ١٨٦، ٢١١.
- عقبة أبي شهاب: ٧٠، ١٠٨، ٢٢٧.

- العماقي: ٢١٥.
- عمران: ١٢٩.
- قيفه: ٢٠٤.
- القاهرة (قلعة القاهرة): ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٦٥، ٨٦، ١٢١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣.
- القبتين: ١٢٩.
- قبة التباعي: ٥٢.
- القحاف: ١٦٦.
- قلس: ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٤.
- القريشة: ١٨٧، ٢١٠.
- القسطنطينية: ١٨، ٦٠.
- قسيم: نجد قسيم ٧٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨.
- القصر (قصر غمدان): ١١٧، ٢١٦.
- قعطبة: ٣٠.
- القفرا: ١٠٥.
- كحلان ١١٧.
- كوكبان: ٢٧، ١٦٣، ٢٠٦.
- مبين: ١١٦.
- المجلية: ١٣٨.
- المخاه: ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ٢٣١.
- المداجر (باب المداجر): ٤٣، ٨٦.
- المذاحج: ٢٠٨، ٢١٠.
- المرباع (حافة): ١٣٦.
- المسيرب: ١٣٨.

- المركب: ٢٠٠.
- مصر: ٢٢، ٣٥، ٤٠، ١٤٣.
- المغربة: ٨٦.
- المقاطرة: ٦٤، ١٢١، ١٨٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١.
- ملحظ: ٤٧.
- المقدار: ١٦٦، ١٧٤، ١٨٠.
- منقذه: ١٢٥.
- الموادم: ٨٥.
- موزع: ٢٢٢.
النجادة: ١٦١، ١٧٤.
- نجد قسيم: ٧٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨.
- نعمان (نجد نعمان): ٦٨.
- نقيل الشرعبي الشرعبي: ١٨٥.
- الهند: ٢٤، ٢٦، ٦٩، ٩٩.
- وصاب: ٨٩، ١٠٥.
- الوهط: ٢٤، ٢٠٧.
- يافع: ٦٧، ٦٨، ١٠٥.
- يراخ: ٦٨، ٩٨.
- يريم: ٣٧، ١٥٢، ٢١٩.
- يغرس: ٥٦، ٨٥، ١٠٩، ١٥٤، ١٥٦، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٢.
- اليمن: ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٦١، ٦٢، ٦٨، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٥، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٦١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٥.
- يمين (حصن): ٦٣، ١٨٦، ٢١١.

المشار اليه احسنا اللباس فحصل له من القبول ما لا مزيد عليه ولما وصلت
المراة الزنجية اخالة اللطيفه قدم بها الى حضرة الوزير محمد واوقفه
عليها تماما والتمس الامير محمد الاذن بالجلوس ايضا تطيب للخاطر فاذن
له مع صفاء السراير والضماير فنال الامير محمد الشكر والثنا لدى
الاوايل والاواخر ثم توجه الوزير محمد من مخيمه المذكور في سلخ
ربيع الاخر من سنة تاريخه متوجها الى الابواب الشريفة السلطانية
قابله الله بالخير   ونسأل سبحانه وتعالى ان يستر عيوبنا
ويغفر ذنوبنا ويدفع عنا كل شر وضير ويجعل عاقبتنا عاقبة خير
ويكفر عنا السيئات ويرفع لنا الدرجات ويتجاوز عنا الهفوات
ويرزقنا السعادة في الحيوة وعند الممات ويختم اعمالنا بالصالحات
تم نقل هذا التاريخ بحمد الله وحسن توفيقه بخط احقر الورى تراب
نعل العلماء والفقراء احوجهم الى الله محب النبي والست النبي
عباس بن مقبل الحربي نقلا عن خط الاخ الصالح في الامانات الشيخ
عبد الوهاب نعمات عن كتابه لعبد الله القصاب والحمد لله

صار ختام هذا النقل المبارك وقت العصر من يوم
الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الاول
احد شهور عام سنة واحد وثلاثين
وثلثماية والف هجرة من له
كمال العز والشرف
صلى الله عليه وآله وسلم
وشرف و
معظم

اعلم

٣ ـ المصطلحات العسكرية وغيرها

- أبلاق: ١٣١، ١٣٢، ٢٢٥.
- الأبنوس: ٧٢.
- الأبواب العالية: ٢٤، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ١١٨، ١١٦، ١٢٧، ١٤٣، ١٥١.
- أساطية (أساطين): ٧٢.
- الأسباهية: ٣٨، ٩٢.
- اصطلابات: ٥٨.
- أغاة، أغوات، أغوية: ٣١، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٨٩، ١١٠، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٦، ١٦٦، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٠.
- أوطاق: ٣٩، ٢١٨، ٢٣٣.
- أوقية: ٩٧، ٢١٤.
- الأفندي: ١٨٤.
- الأفيون: ١٥١.
- البارود: ٩٠.
- البخشجية: ٧١.
- البراءة: ٣١، ٤٣، ٩٤، ١٤٠.
- البصيرة: ١٣٩.
- البقسماط: ١٥١.
- البقاشيش (البخاشيش): ٤٢، ٩٢، ١٣٤، ١٣٥.
- بقشة: ٩٧.
- البكلربكية: ١٤، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٩٤، ٩٧، ١٠٥، ١٢٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٠، ١٩١، ٢٣٠.
- البلور: ٧٢.
- البن: ٨٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٥١.
- البيرق (البرقدار): ٤٢، ٤٣، ١٢٠، ١٥٩، ١٧١، ١٧٩، ٢١٦.

- التكية: ٢٥، ١٨١، ١٨٢.
- التتن: ٩٩.
- تخت السلطان: ١٩٠، ١١٤.
- الجبخانة: ٨٦، ٨٩.
- الجزر: ١٦٦.
- جملونات: ٥٧.
- الجوامك: ٦٨، ٩٢، ١٣٣، ٢٢١، ٢٢٢.
- حر: ٩٥.
- حرف (عمله): ٥٥.
- حوية: ٩٥.
- الخساكية: ٥٢.
- الخاقانية (الخاقان): ١٤، ٣٢، ٣٤، ٩٣، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٢، ١٦٢، ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٣٥.
- الخزندارية: ٥٨، ٩٢، ٢٢٩.
- خيش: ٦٧.
- دزدار: ٢١٥.
- الدفتر دار: ٣٣.
- الديوان: ٢٨، ٥٤.
- الرصاص: ٨٧.
- روشن (واشن): ٥٥، ٧٢.
- الزربطانات: ٨٧.
- الساج: ٧٢.
- السبار: ١٦٦.
- سردال: ١٢٣، ١٢٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٦، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦،

١٦٧، ١٧٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥.
- سريدال: ٨١.
- السكة: ٤٧، ٦٩، ٩٧، ٢١٤.
- سليط: ١١٤.
- السمسرة: ٥٥، ٩٦.
- سمسرة الأمير علي: ٩٦.
- الشاويش (ساويش): ٥٢، ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣١.
- شمشير: ٧٢.
- صرة: ٩٧.
- صنجق: ٣٨، ٨٤، ٨٦، ٩٦، ١١٠، ١١١، ١٥٦، ١٦٧، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٨.
- الطنباق: ٩٩.
- العاج: ٧٢.
- عروضات: ٣١، ١٦٢، ١٧٠.
- عقيد: ١٠١، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٧.
- العليق: ١٦٦.
- فيل: ٦٩.
- القات: ٢٨، ٢٩.
- القبودان: ٦٣.
- قرش فضة: ٩٩، ٢١٤.
- القفاطين (قفطان): ٣٢، ٥٢، ١٥٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٧.

- قفطان صراصر: ١٥٨.
- قفال: ٩٨.
- قدرات: ٧٠.
- كاشف: ٨١، ٩٢، ٩٦، ١٦٣، ١٦٦، ٢١٥، ٢٢١.
- كبيرة (عمله): ٥٦، ١١٤، ٢١٤.
- الكتخدا: ٣٢، ٣٤، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٣، ٩١، ٩٤، ١١٦، ١٤٥، ١٤٧، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٣٤.
- كشك: ٧١، ١١٢.
- الكفتة: ١٥١.
- الكيخيا: ٣٢، ٧٤، ٨١.
- الكيلة: ١٨١.
- اللبن الزابور: ٢٧.
- محلقات (عملة): ٤٢، ٦٨، ١٣٧.
- المحمل الشريف: ٤٥، ١٥١.
- المدافع: ٩٠.
- أبو مشط: ٩٩، ٢١٤.
- معمار باش: ٧٢.
- مقهاية: ٩٥.
- المناقير (عملة): ٩٨.
- مهردار: ١١٩، ٢٢٩.
- نائب الشريعة: ١٥٠.
- النفط: ٨٧.
- النوب: ٢٧، ٨٧، ١١٢، ١٥٦.
- الوزارة العظمى: ١٤٦.